الأدب الجاهلي

بين لهجات القبائل واللغة الموحدة

الدكتور هاشم الطعان

الجمهورية العراقية — وزارة الثقافة والفنون

الأدب الجاهلي

بين لهجات القبائل واللغة الموحدة

الدكتور
هاشم الطعان

تمهيد

أرى في البدء ان أتحدث عن عنوان الرسالة وان أقف عند كلمة « لهجات » هذه التي يراد بها الآن ما يراد بكلمة « لغات » في كتب الأقدمين[1] والتي تقابل كلمة Dialect في الانكليزية ، فان هذه الكلمة « لهجات » قد تخطأ في معيار المتشددين الذين يرون ان كتابا يؤلف في موضوع لغوي يجب أن لا ترقى الى فصاحة القائله شبهة وان لا يمس صحة تعابيره ريب .

والحق ان مصطلح « لغات القبائل » هو الاشيع فيما وصل الينا حين عرض الاقدمون للموضوع . وقد اطلق على ما يرادف كلمة (Language) الآن كلمة « لسان » عندهم . ففي القرآن الكريم « لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي » النحل ١٠٣ وفيه « واختلاف ألسنتكم وألوانكم » الروم ٢٢[2] .

وأول تآليف أعرفها عرضت للغات الاعجمية ـ عدا كتب المعرب والدخيل ـ كتب أبي حيان النحوي النفزي الاندلسي (ت٧٤٥هـ) اذ ألف

---

(١) ابراهيم انيس : وقد كان القدماء من علماء العربية يعبرون عما نسميه الآن باللهجة بكلمة « اللغة » حينا ، و « باللحن » حينا آخر . (في اللهجات العربية ص ١٧) .
عبده الراجحي : العرب القدماء لم يستعملوا مصطلح اللهجة على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث ، بل انهم لم يستعملوه قط في كتبهم ... وانما كانوا يطلقون على اللهجة « لغة » أو « لغية » .
(اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٥٠) .

(٢) تفسير الطبري (بولاق) ٢٢/٢١ : اختلاف السنتكم ، يقول : واختلاف منطق السنتكم ولغاتها .
الكشاف ٥٠٦/٢ : الالسنة اللغات او اجناس المنطق .

(الافعال في لسان الاتراك) و (الادراك للسان الاتراك) و (منطق الخرس في لسان الفرس) و (نور الغبش في لسان الحبش) أو (جلاء الغبش عن لسان الحبش)[٣] .

ولما تُوسِّع في استعمال كلمة « لغة » صارت تدل على ما تعنيه كلمة « لسان » سابقا وبرزت كلمة « لهجة » الى الاستعمال ودارت على الألسنة وجرت بها أقلام المؤلفين[٤] ورسخت اصطلاحاً أضيف الى ما أضافته اللغة في تاريخ تطورها .

ولابد مع ذلك من الوقوف عند أصل الكلمة لمعرفة من أين جاء بها الاستعمال لتدل هذه الدلالة .

فقد عرّفت اللهْجة واللهَجة بأنها : طرف اللسان . وجرس الكلام . وما ينطق به من الكلام . وفلان فصيح اللهجة وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها . واللهجة اللسان[٥] .

وقيل : ان فتح الهاء أعلى[٦] ولم يعرف الاصمعي الفتح[٧] .

وأنكر أبو عبدالله محمد بن الطيب الفاسي (ت ١١٧٠هـ) شيخ الزبيدي صاحب التاج انها تدل على اللغة ، قال : من الغرائب ان بعض أهل

---

(٣) ابو حيان النحوي ــ خديجة الحديثي ص ١٧٦ و ١٨٥ .

(٤) على سبيل المثال تلاحظ عناوين الكتب التالية : لهجات العرب ــ احمد تيمور ، وفي اللهجات العربية ــ د . ابراهيم انيس ، والقراءات واللهجات ــ عبدالوهاب حموده ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ــ عبده الراجحي .
وما أدري بالنسبة لكتاب تيمور اهو واضع العنوان ام اللجنة التي تولت نشر الكتاب .

(٥) اللسان والتاج وجمهرة ابن دريد ١١٤/٢ والفائق ٢٧٩/١ والمصباح المنير . ولم تخرج المعجمات الحديثة على هذه التعاريف . انظر المنجد والبستان والمعجم الوسيط .

(٦) الفائق ٢٧٩/١

(٧) اللسان (لهج) .

اللغة فسر اللسان هنا باللغة دون الجارحة والصواب ان المراد باللسان الجارحة كما هو المشهور • ووقع في « المصباح » : اللهجة اللسان ، وقيل طرفه • فبين انه الجارحة اذ لا طرف للغة كما لا يخفى[٨] •

وردّ الزبيدي استغراب شيخه بقوله : فلان فصيح اللهْجة واللهَجة ، وهي لغته التي جبل عليها واعتادها وبهذا ظهر ان انكار شيخنا على من فسّرها باللغة لا الجارحة وجعله من الغرائب قصور ظاهر[٩] •

وأياً ما كان التفسير الذي يعطى للهجة : اللغة أو الجارحة فانه لا يبعد كثيرا عن كونه امتدادا لما دلّت عليه كلمة « لسان » لان هذه الجارحة أداة النطق •

لقد كانت المعجمات (الانكليزية ـ العربية) و (العربية ـ الانكليزية) سباقة الى تثبيت المعنى الجديد لكلمة « لهجة » فقد وضعتها بازاء Dialect [١٠] وأقدم من أعرفه من أصحاب هذه المعجمات ممن استعملها هذا الاستعمال سليم كساب وجرجس همام في (الكنوز الابريزية في متن اللغتين العربية والانكليزية ١٨٨٧م) •

ثم درجت في الاستعمال مما اضطر بعض الحريصين على الاصطلاح القديم أن يفسّروه بالاصطلاح الجديد[١١] •

---

(٨) في شرحه ـ اي شرح الفاسي ـ للقاموس المحيط ، فيما نقل عنه تلميذه الزبيدي واثبته محقق الجزء السادس مر التاج (ط الكويت) الدكتور حسين نصار في الهامش . وقد قال الزبيدي : (شيخنا) ولم يسمه ولم يسمه المحقق ايضا ولكن الزبيدي سماه في مقدمة التاج وهو يعدد شروح القاموس ، قال : من اجمع ما كتب عليه مما سمعت ورأيت شرح شيخنا الامام اللغوي ابي عبدالله محمد ... الخ .

(٩) التاج / لهج .

(١٠) « القاموس العصري » و « المنار » و « النهضة » و « المورد » وتضيف هذه القواميس تفسيرا (لغة محلية) و (لغوة) .

(١١) الشهاب الراصد ، محمد لطفي جمعة ص ١٥٦ : لغاتهم (لهجاتهم) .

ان أي معجم حديث يجب أن يدرج تحت مادة (ل•هـ•ج) ان اللهجة ـ بالفتح والسكون ـ : مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة[12] أو انها : استعمال خاص للغة في بيئة معينة[13] أو أي تعريف يؤدي هذا المعنى •

★ ★ ★

بعد الكلام على اصطلاح « لهجة » الوارد في العنوان أريد أن أقدّم صلب الرسالة بايجاز ، فهي مبحث يحاول أن يسهم في تحرير نصوص الأدب الجاهلي معطيا الوسيلة اللغوية لمناقشة صحة هذه النصوص ، فقد كان لما أثاره الدكتور طه حسين في كتابه (في الشعر الجاهلي) فعل السحر على كل مؤرخي الأدب من بعده •

ومما نبه عليه الدكتور طه حسين مما يثير الشك في الشعر الجاهلي في رأيه ان الشعر الجاهلي قد وصل الينا بلهجة واحدة وان آثار لهجات القبائل لم تظهر على هذا الشعر ، قال[14] : كان من المعقول جداً أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل العدنانية لغتها ولهجتها ومذهبها في الكلام ، وان يظهر اختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل ان يفرض القرآن على العرب لغة واحدة ولهجات متقاربة ولكننا لا نرى شيئا من ذلك في الشعر العربي الجاهلي ، فانت تستطيع أن تقرأ هذه المطولات أو المعلقات التي يتخذها انصار القديم نموذجا للشعر الجاهلي الصحيح فسترى ان فيها مطولة لامرىء القيس وهو من كندة ، أي من قحطان ، وأخرى لزهير وأخرى لعنترة ، وثالثة للبيد ، وكلهم من قيس ، ثم قصيدة لطرفة وقصيدة لعمرو بن كلثوم وقصيدة أخرى للحارث بن حلزة وكلهم من ربيعة •

---

(١٢) في اللهجات العربية ص ١٧ .

(١٣) مقدمة لهجات العرب ــ تيمور .. لابراهيم مدكور ص ١٣ .

(١٤) في الشعر الجاهلي ص ٣٢ واعاد هذا الكلام بحذافيره في (الادب الجاهلي) ص ١١٨ ولم يغير فيه شيئا .

تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع دون انتشعر فيها بشيء يشبه ان يكون اختلافا في اللهجة أو تباعدا في اللغة ... الخ .

ولم تصنع الردود التي كتبت عليه شيئا فيما يتعلق بهذه المسألة في الاقل ، فان محمد أحمد الغمراوي في « النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي » يؤكد ان وحدة اللغة هي الاصل ، وان من يقرأ قول طه حسين (يظن ان الاستاذ البحاثة قد حلل لهجات القبائل في الجاهلية حقا وقارن بينها مقارنة علمية حقا واثبت عن طريق المقارنة والتحليل ان الخلاف بينها كان يشمل البحر العروضي وقواعد القافية والالفاظ . هذا هو الطريق العلمي الذي كان عليه ان يسلكه . واذ هو لم يفعل واستشهد بغير مستشهد فلا قيمة في العلم لما ذهب اليه)[15] .

وأما محمد حسين فيقول : ثبت ان لغة العرب واحدة والخلاف في اللهجة والمذهب الكلامي راجع الى حالات النفس ومبتغيات الموضوع ومقتضيات شكله وعلى ذلك فلا خلاف في اللغة بين العاربة والمستعربة ، وبه ثبت اللاحق بهذا من ان الشعر الجاهلي هو الشعر الجاهلي ليس محمولا ولا مزورا على الجاهليين[16] .

أما الرافعي فيقول : وقد أثبت في كلامه ان لغة القرآن هي « اللغة العربية » التي كان ينتحلها العرب في العصر الجاهلي ، فاذا كان ذلك وكان في العصر الجاهلي لغة أدبية للعرب فكيف ينكر طه على الشعر الجاهلي ان يكون متفق اللهجة ... ؟

على ان هذه « اللغة الادبية » وهم سخيف من أوهام المستشرقين تبعهم فيه طه ، فان اللغة الادبية لا تنشأ ولن تنشأ ولن تستقيم الا اذا كانت مكتوبة مدونة متدارسة »[17] .

---

(١٥) النقد التحليلي لكتاب « في الادب الجاهلي » ص ١٩٩ - ٢٠٠ والراي في وحدة اللغة قال به ابن جني في الخصائص ١/٢٤٣ - ٢٤٤ .

(١٦) الشعر الجاهلي والرد عليه ص ٤٨ .

(١٧) تحت راية القرآن ص ٢٧١ .

ويقول الخضري : « اننا نكرر هنا ما قدمنا من أننا لا ندري كيف يكون اختلاف اللهجات مؤثرا في الشعر وأوزانه وتقاطيعه وبحوره وقوافيه بوجه عام ؟ حقا أنا لا أفهم مثل هذا ولا أفهم تأثير الامالة والتفخم في بحر الشعر وقافيته ، فان مفخم الألف ينشد « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » بألف مفخمة كما ينشدها المميل بألف ممالة ..... وكما لا يتغير شيء من ذلك بالامالة والتفخيم لا يتغير بالادغام والاظهار . العرب لم تغير لهجاتها في اداء القرآن الكريم كما لم تغير لهجاتها في اداء الشعر »[١٨] .

وعلق محمد الخضر حسين : « أكد المؤلف نظرية العزلة العربية حين رآها تعترض ما أراده من ان للجاهليين اتصالا بالعالم الخارجي وود ان تستقيم له لانها تؤيد نظرية عدم التقارب بين لغات القبائل العربية »[١٩] .

ولعل ردّ محمد لطفي جمعة هو الردّ الوحيد الذي حاول ان يتلمس آثار اللهجات في الشعر الجاهلي فذكر ان الغبيط في معلقة امريء القيس : مركب من مراكب النساء ، بلغة طيء . وان (ذو) الطائية بمعنى الذي وردت في بيت رجل من طيء ...[٢٠] .

ان فضل الدكتور طه حسين على منهج البحث عندنا مما لا يمكن ان ينسى بيد ان نتائجه يمكن أن تتغير لان نصوصا كثيرة نشرت بعد تأليف (في الشعر الجاهلي) ، واني لا أطمح الى نقض الكتاب الذي كان من بشائر نهضتنا في مطالع هذا القرن ولكنني أفعل ما كان الدكتور طه حسين نفسه يفعله لو أتيح له الاطلاع على ما ينقض هذا الجانب أو ذاك من تأليفه . فأنا على ثقة من انه كان سيبادر الى التصحيح لنفسه .

---

(١٨) محاضرات في بيان الاخطاء العلمية التاريخية التي اشتمل عليها كتاب « في الشعر الجاهلي » ص ١٨ .

(١٩) عن (طه حسين ـ الآلوسي) ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

(٢٠) الشهاب الراصد ص ١٥٤ ؛ قال : ومع هذا فان بعض هذه اللهجات التي يتلمسها المؤلف في الشعر الجاهلي لتكون دليلا على صدق الشعر وصحة نسبته قد وجدت في القليل منه .

وقد كان لابد من أن تبدأ الدراسة من البداية ، واللغة العربية لغة سامية . لهذا كان الفصل الاول مخصصا للغات السامية وعلاقة العربية بها .

ومنذ انفصال العربية عن أمها أو تسميتها السامية اكتنف تاريخها غموض فكان لابد ان يهتم الفصل الثاني بدراسة العربية القديمة محاولا جلاء ما يستطيع جلاءه من هذا الغموض .

ويأتي الفصل الثالث ليبحث في اللغة العربية الفصحى وحدود الفصاحة اللغوية ، التي ضاعت أو كادت وراء تقديم النماذج نصوصاً وألفاظاً فلم يهتم اللغويون القدمى بتعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً .

أما الفصل الرابع فقد خصص للهجات القبائل العربية كيف تكونت وماذا وصل الينا من مظاهرها وخصائصها .

وخصص الفصل الخامس لتلمّس آثار اللهجات على أدب القبائل بعد تحديد النصوص الادبية الصالحة لهذه الدراسة . ثم اختيار ثلاث بيئات لدراسة أدبها بشكل متميّز ، بيئة يمنية ، ثم بيئة حجازية ، ثم بيئة نجدية . ويجمع الفصل السادس خيوط المسألة ليخرج بالنتائج المتوخّاة من مجموع المباحث .

لقد اقتضاني هذا فيما اقتضاني ان اتبع لهجات القبائل في مظانّها بعد ان ضاع معظم التآليف القديمة في هذا الموضوع ، ثم اقتضاني ان أحصر الشعر الجاهلي وهو – على قلة ما وصل الينا منه – مبعثر في بطون آلاف الكتب ، ولقد أفدتُ من جهود جامعي الدواوين قبلي وراجعتُ أهم المصادر في محاولة لمّ شتات باقيه ولتصنيف شعراء الجاهلية حسب قبائلهم .

كان ذلك كله بين يدي الدراسة لأُهيّىء لنفسي مادة مجموعة مبوّبة محّصة وقد قدّمت لكل فصل بدراسة لمصادره ولم أجمع ذلك كله في المقدمة كي يكون القارىء قريبا من مصادر الفصل الذي يقرأه ولا يبعد به العهد حين يصل الى الفصول الاخيرة .

وفي هذه المقدمة أجد من الاداء لحق العلم ان أؤكد ان هذه الدراسة لم تكن لتستطيع ان تتوصل الى ما توصلت اليه لولا جهود مئات الباحثين الذين أثاروا هذا الجانب أو ذاك من جوانب تاريخ اللغة العربية ولهجاتها وفقهها وعلاقتها باللغات السامية ، أو الذين تطوعوا للشعر الجاهلي فأعادوا جمع ما بقي من شعر الشعراء محرّرا فوضعوا بين يديّ مادة نفيسة سهلت علي واختصرت لي جهودا كانت تحتاج العمر كله .

ان مسرد المصادر في آخر هذه الدراسة يعني فيما يعنيه شكري لكل الذين عوّلت على تآليفهم ومباحثهم لذا لم أذكر أحدا منهم في هذه المقدمة .

لقد كانت جهودهم اضافة الى المصادر القديمة التي ألفتها أجيال من سدنة اللغة بدأت بهؤلاء الذين عافوا ما كانت تقدمه الحواضر (الكوفة والبصرة وبغداد .... الخ) من نعيم وترف ومباهج وضربوا في البوادي واقتحموا الفيافي يرصدون ويسمعون ويدوّنون فاتفقدوا آلاف المحابر وانفقوا أنوار عيونهم .

وقد سلّم أولئك الرواد الامانة الى اللغويين الذين أفادوا مما تسلّموه في تأليف المعجمات وكتب اللغة فحفظوا لنا جهودهم وأضافوا اليها من مناهجهم فأغنوا المكتبة اللغوية العربية وأتاحوا للباحثين فرصا ممتازا اذ وضعوا بين أيديهم هذه المادة الضخمة .

شكراً لكل أولئك وهؤلاء ...

الفصل الأول

بين اللغات السامية
الظواهر اللغوية

١ – التنوين والتمييم :

النون والميم حرفان موجودان في كل اللغات السامية فاذا وجد أحدهما نظيراً للآخر فليس مردّ ذلك الى ضياع الثاني لاننا نجده في الوقت نفسه في اللغة نفسها ، ولن نحمل الابدال بينهما الا على التطور الذي لا يكفي ذكره المجرد لمعرفة المتقدم من المتأخر .

والتمييم هو الحاق ميم ساكنة في آخر الاسم والتنوين هو الحاق نون ساكنة في آخر الاسم .

والتنوين عند نحاة العرب يأتي للتمكّن أو للتنكير أو للمقابلة أو للتعويض أو للترنم وهو اللاحق للقوافي المطلقة – أو التنوين الغالي – وهو اللاحق للقوافي المقيّدة – وربما اسطعنا ان نعدّ (النون) في آخر المثنى وجمع المذكر السالم نوعاً من التنوين .

والذي يهم البحث هنا ان التمييم معروف في اللغات السامية فالأكدية القديمة تلحق الميم بالمفردات ويرد ذلك في نصوص حمورابي ولكن التمييم لا يقيّد هذه النصوص بالتنكير[١] . والمثنى الاكدي ينتهي بالنون كالعربية والجمع المؤنث ينتهي بالميم ولا نجد التمييم أو التنوين في الاسماء العبرية والآرامية المفردة لكننا نجد آثاراً له في كلمات عبرية مثل : خرطوم وداروم

---

(١) فقه اللغة المقارن – الدكتور ابراهيم السامرائي ص ١٢٥ فما بعدها .

Moscati and Others, An Introduction to the Comparative Grammar of Semitic Languages. P. 97.

(الجنوب) ، كما نجد آثارا لها في الآرامية السريانية مثل : يمّا (نم) وايماما (يوم) .

وفي الجمع في العبرية والسريانية لا يكون التمييم والتنوين علامة للتنكير أو التعريف[٢] كما في العربية تماما .

وفي الاوكاريتية لا نجد الميم الا في نهايات الجموع المذكرة أو المثنى .

لا تملك الحبشية تمييما أو تنويناً ولكن المقطع (ان) في جمع المذكر السالم نستطيع أن نعدّه أحيانا تنوينا . والتمييم بقيت آثاره في بعض الصيغ[٣] والراجح ان التمييم أقدم من التنوين ، وقد بقيت في العربية بقايا من التمييم عوملت الميم فيها معاملة الحرف الاصيل بعد ان بعد العهد باستعمالها القديم . منها : شدقم وشهرم وابنم وشجعم وحلقوم والزنيم وزرقم وخضرم ودخشم وصعدم وبلعوم ووغم .

وقد لاحظ عبدالقادر المغربي ان قلب الميم نونا في العربية معروف مثل : (دخشم ودخشن) و (بنان وبنام) و (عبير وعنبر)[٤] ففي مثل هذه الكلمات التي وردت بالميم والنون نستطيع أن نرجح ان ذوات الميم أقدم .

التثنية ظاهرة سامية ــ وقد وجدت في اليونانية والسنسكريتية ولها آثار في اللغات الجرمانية يهمنا منها ما يفيد البحث المقارن بين اللغات السامية .

---

(٢) Moscati and Others, Op. Cit. P. 98 ff.

(٣) Moscati and Others, Op. Cit. P. 96 ff.

(٤) تحقيق مسالة لغوية ، زيادة الميم في بعض كلمات اللغة ــ عبدالقادر المغربي (مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ــ المجلد ٣ج ٣ سنة ١٩٢٣) ومعظم الامثلة التي ذكرتها منه والتمييم والتنوين ــ الدكتور رمسيس جرجيس (مجلة مجمع اللغة العربية ــ القاهرة ــ الجزء الثالث عشر ــ ١٩٦١) .

٢ ـ المثنى(٥)

فنحن نجد التثنية في العربية تكون بالحاق ألف ونون مكسورة بآخر الاسم المفرد في حالة الرفع وياء ونون مكسورة في حالتي النصب والجر • وتسقط النون في الاضافة •

ويفترض رايت قياساً على الحالات الاعرابية ان التثنية كانت تتم بالحاق واو ونون في حالة الرفع وألف ونون في حالة النصب وياء ونون في حالة الجر • وان هذه العلامات تقلصت الى الاثنتين المعروفتين(٦) •

وقياساً على رأي رايت ـ لو صح ـ يكون التزام الالف والنون في الحالات الاعرابية الثلاث تقلّصاً آخر •

ولكن الدكتور ابراهيم السامرائي يرى ان هذه الظاهرة لغة قسم كبير من العرب وهي معزوة الى بني الحارث بن كعب وبني العنبر وبطون من ربيعة وبكر بن وائل وزبيد وخثعم وهمدان ومراد وعذرة ويفترض ان التزام الياء والنون في الحالات الثلاث لغة قبائل وجهات لم تنص المصادر على وجودها • واظن اجماع العوام على التزام الياء والنون في المثنى ينهض دليلا على ذلك •

ويظن حفني ناصف ان ذلك توسع في لغة هذيل التي تميل المقصور(٧) •

والمثنى في الاكدية يلحق به (ان) في حالة الرفع و (ين) في حالتي النصب والجر وسقط التنوين في الفترات المتأخرة •

ان التمييز بين حالات الاعراب ضاع تدريجيا • وفي الاكدية الوسطى طغت (ين) على (ان) •

(٥) اهم ما في هذا الموضوع اقتبسته من (فقه اللغة المقارن ـ د • ابراهيم السامرائي) •

(٦) وحين اعتمد غيره ساشير اليه •

Wright, Lecture on the Comparative Grammar of the Semitic Languages. P. 149.

(٧) مميزات لغة العرب ص ٢٠ •

وقد يستعمل المثنى بدل جمع القلة .

وتظهر الواو والنون ملحقة بالمثنى في البابلية الحديثة ما يدلل على وجود خلط بين الجمع والمثنى[٨] .

وفي الاوكاريتية غير المحركة لا نستطيع أن نميّز بين المثنى والجمع غير ان كوردن يتصور ان آمى تلحق بالاسم في حالة الرفع و (يمي) تلحق به في حالتي النصب والجر[٩] .

وفي العبرية بقيت آثار من التثنية لاعضاء الجسم المزدوجة وبعض المزدوجات الاخرى مثل المقصّ والسروال وتكون بالحاق ياء وميم[١٠] .

وفي السريانية لم يبق من التثنية بالحاق الياء والنون الا ألفاظ قليلة مثل (ترين – اثنين) و (ترتين – اثنتين) و (مئتين – مئتين) و (مصرين – مصرين) وتتم التثنية فيما عدا ذلك بأن يسبق الاسم المفرد بكلمة (ترين – اثنين) للمذكر و (ترتين – اثنتين) للمؤنث[١١] .

أما في الحبشية فلم يبق سوى آثار متحجرة .

وفي المعينية تكون التثنية بالحاق ياء بالمفرد ثم زيد مدّ ونون قبل العلامة الاولى اما في السبئية فان التثنية تكون بأن يسبق الاسم بلفظ (ثاني – اثنين) واذا كان الاسم المثنى معرفة أُلحق بآخره (هان)[١٢] .

---

(٨) الجموع في اللغة العربية – باكزة رفيق حلمي ص ٢٠٧ – ٢٠٨ .
Gelb, Old Akkadiam Writing and Grammar
Lipin, Op. Cit. P. 93, 96.
(٩) Moscati and Others, Op. Cit. P. 93.
(١٠) الكنز في قواعد اللغة العبرية – محمد بدر ص ٨٦ .
ونظرة تحليلية مقارنة على الضمائر – الدكتور محمد سالم الجرح (بحث مقدم الى مؤتمر المستشرقين في موسكو – نسخة مكتبة موسكو – ص ٣) .
(١١) اللمعة الشبية – يوسف داود ص ١٥٧ والآداب السامية – الابراشي ص ٦٠ .
(١٢) المختصر – غويدي ص ١٢ .

٣ ـ الجمـــع[١٣] :

عرفت العربية ثلاثة أنواع من الجمع : (أ) جمع المذكر السالم ويكون بالحاق واو ونون مفتوحة الى آخر الاسم المفرد في حالة الرفـــع وياء ونون مفتوحة في حالتي النصب والجر • (ب) جمع المؤنث السالم ويتم باضـــافة ألف وتاء الى آخر الاسم المفرد • (ج) جمع التكسير ويتم بتغيير بنية المفرد باضافة حروف او انتقاصها أو تغيير الحركات[١٤] •

ولدينا في العربية أسماء الجموع وهي التي لا مفرد لها من لفظهـا مثل رهط وقوم وان يكن علماء اللغة قد عدّوا (رَكْبًا) منها مع وجود المفــرد (راكب)[١٥] •

ونجد من أنواع الجموع في العربية أسماء الجنس وهي التي يكــون مفردها باضافة تاء الى الجمع مثل (نخل ـ نخلة) أو ياء مشـــــدّدة مثل (عرب ـ عربّي)[١٦] •

---

(١٣) اعتمدت في هذا الموضوع كتاب (الجموع في اللغة لعربية ـ الدكتورة باكزة رفيق حلمي) وعند الاستفادة من غيره اشرت اليه في مكانه .

(١٤) دراسات في فقه اللغة العربيـــة ـ الدكتور السيد يعقوب بكر ص ٣٠ وفيه آراء علماء اللغات السامية حول كون جموع التكسير في الاصـــل اسماء مفردة وليســت مشتقة في الاصل من اسماء مفردة بـ « تكسـير » صيغ هذه الاسماء المفردة كما يقول النحاة العرب .

ويقول فليش : يمكن الاعتراض بان جمع التكسير يعتبر صياغـة حديثة نسبيا في اللغة السامية ولكن يجاب على هذا الاعتراض بان جمع التكسير قائم على اصول مشتركة هي في ذاتهـــا قديمة في الســـامية (العربية الفصحى ـ هامش ص ٤١) .

(١٥) فقه اللغة المقارن ـ الدكتور ابراهيم السامرائي ص٩٦ عن (الكتـــاب ـ سيبويه ٢٠٣/٢) .

(١٦) العربية الفصحى ـ هنري فليش اليسوعي ص٦٧ ويرى‌ان اســـماء الجماعة ليست جموعا .

ولم تميّز الاوكاريتية بين المثنى والجمع وقد سبقت الاشارة الى ذلك ، وقد أضافت التمييم الى جمع المذكر دون المؤنث[١٧] .

ويرى ايستليتنز انها تشتمل على طائفة كبيرة من جموع التكسير مبلغ جموع التكسير في اللغات السامية الجنوبية ويتابعه ج. ردرايفر في بعضها ولكن موسكاتي ينكر ذلك[١٨] .

وفي الاكدية القديمة كان الجمع يتمّ بالحاق واو بالمفرد في حالة الرفع وياء في حالتي النصب والجر . وأحيانا نرى في الاكدية القديمة والوسطى الواو العلامة الوحيدة ويكون لجمع المذكر والمؤنث مع تضعيف الحرف الثاني من المفرد اذا كان ثنائياً .

والتمييم الذي نجده في نهايا الاسماء المفردة المذكرة والمؤنثة نجده في نهاية الجمع المؤنث فقط ولا نجده في المذكر[١٩] .

ونجد في الاكدية صيغة الاسم الجمعي .

وفي الآشورية أضيفت (آنو) الى المفرد في حالة الرفع و (آ ني) في حالتي النصب والجر . أي ان علامة الجمع هي الألف والنون ، والواو والياء علامتا اعراب . ولاحظ الجموع أمثال غلمان وصبيان في العربية .

---

(١٧) Moscati and Others. Op. Cit. P. 88, 93,

(١٨) دراسات في اللغة العربية ـ خليل يحي نامي ص ١٠٧ ودراسات في فقه اللغة العربية ـ الدكتور السيد يعقوب بكر ص ٣٠ ورأى موسكاتي في Moscati and Others, Op. Cit. P. 89.

(١٩) Moscati and Others, Op. Cit. P. 87, 96 - 97.
Gelb, Old Akkadian Writing and Grammar. P. 137.

ويذكر دورم ان جمع المؤنث في البابلية القديمة يختم (بالف وتاء) مثل العربية وتظهر عليه الضمة مختومة بتميم في حالة الرفع والكسرة مختومة بتميم فيحالة النصب والجر (العربية الفصحى ولغة حمورابي ـ دورم) ص١٨٦ .

وفي الحبشية نجد الحاق (ان) في جمع المذكر وهي تلازم حالة واحدة وعلامات الاعراب تلحق بها لا تسبقها و (ات) في جمع المؤنث[٢٠] وهي من الساميات التي توسعت في جموع التكسير ولكنها في هذا الباب أقلّ من العربية الشمالية[٢١] .

وفي السبئية في الجمع السالم يلحق آخر الاسم (ن) ويرجّح غويدي أن تكون حركاته موافقة لحركات نون الجمع العربي أي (و ن) في الرفع و (ين) في النصب والجرّ .

وجمع التكسير شائع في السبئية[٢٢] .

وفي العبرية يضاف (يم) الى نهاية المفرد المذكر و (وت) الى نهاية المفرد المؤنث[٢٣] وثمة جموع اختلف فيها العلماء أجموع تكسير هي أم لا ؟

ويرى الدكتور السامرائي ان العبرية احتفظت بعدة كلمات مجموعة جمعاً يشبه صيغة منتهى الجموع في العربية[٢٤] ولدينا جموع عبرية بالياء والنون وردت في أسفار العهد القديم المتأخرة . وفي نصوص شعرية[٢٥] .

وفي الآرامية يجمع المفرد المذكر بـ (ين) وتحذف النون في حالة التركيب ، ويجمع المفرد المؤنث باضافة (آن) أو (آت) مثل جمع المؤنث السالم العربي[٢٦] .

---

(٢٠) Moscati and Others, Op. Cit. P. 88.

(٢١) دراسات في فقه اللغة العربية ــ الدكتور السيد يعقوب بكر ص٣٠ .

(٢٢) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ــ ص ١٢ .

(٢٣) الكنز في قواعد اللغة العبرية ــ محمد بدر ص ٨٧ .

(٢٤) فقه اللغة المقارن ، ص ٩٧ .

(٢٥) فقه اللغة المقارن ، ص ١١٤ .

(٢٦) في (اللمعة الشهية ص ١٥٨/١) ان جمع المذكر يختم بالف قبلها زلام (رباص) وفي اللغة السريانية (٢) ــ الاصول والقراءة ــ غبريال والبستاني ص ٧ .

الاسماء الخالية من تاء التانيث تجمع بربص (رباص) اخرها وباليامي وهي نقطتان توضعان فوق الاسم والرباص وهو الزلام الشديد : كسر مطبق او مشبع بامالة .

ولدينا آثار من الجمع بالياء والنون في أسماء الاماكن الآرامية[٢٧] .

ولدينا أيضاً آثار لجموع التكسير فيها[٢٨] .

(٤) اداة التعريف :

التعريف موجود في اللغات السامية كلها ، وله أساليبه ، ففي الأكدية تستخدم الاضافة مع الضمير (ش) أحيانا في مثل (شرم ش ماتم) يعني (الملك الذي للبلاد) .

والحبشية تستخدم الضمائر وأسماء الاشارة ، أو الحرف (ل) قبل الكلمة المراد تعريفها وذلك اذا جاءت هذه الكلمة مضافة .

لكن اللغتين لا تمتلكان اداة خاصة للتعريف[٢٩] .

ويرى الدكتور محمود غناوي ان اداة التعريف حديثة النشأة[٣٠] .

أما في العربية فان اداة التعريف (أل) في أول الكلمة على خلاف بين اللغويين اذ يرجح فريق منهم ان (ال) برمتها هي التي تعرّف ويرى فريق ثان ان (اللام) هي التي تعرف وجيء بالهمزة للوصل ، وثالث يرى ان الاصل (الهمزة) زيدت عليها اللام للتفريق بينهما وبين همزة الاستفهام[٣١].

---

(٢٧) فقه اللغة المقارن ص ١١٥ .

(٢٨) دراسات في اللغة العربية ـ نامي ـ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢٩) اداة التعريف في اللغة العربية ـ فؤاد حسنين (مجلة كلية الاداب ـ جامعة فؤاد الاول ـ المجلد السابع ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

Moscati and Others, Op. Cit. P. 97, 99.

(٣٠) راي في الاسم الموصول ـ الدكتور محمود غناوي الزهيري (مجلة الاستاذ ـ كلية التربية بجامعة بغداد ـ المجلد التاسع) ص ١٢٧ .

(٣١) اداة التعريف في العربية ـ فؤاد ترزي . (مجلة الابحاث ـ السنة ١٥ ـ الجزء الرابع ـ ص ٤٧٨) فما بعدها .

والمعجم ـ عبدالله العلايلي (القسم الرابع ـ المجلد الاول) ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ .

والراي منسوب للمبرد في (الاشباه والنظائر ـ السيوطي ٣/٤) و (مجيب الندا ـ الفاكهي ١/١٥٨) .

وتدغم اللام في الحروف الشمسية التي في أوائل الكلمات المعرّفة[٣٢] .

وترد (ام) أيضاً اداة للتعريف وتعرف هذه الظاهرة ظاهرة التعريف بـ (أم) بالطمطمانية وتنسب لطيء واليمن[٣٣] .

وفي حديث النبي (ليس من امبر امصيام في امسفر)[٣٤] .

وهذه الظاهرة ما زالت معروفة اليوم في نواح من اليمن[٣٥] .

ولدينا نص لم ينتبه اليه الباحثون في هذا الموضوع ففي لسان العرب أنشد ابن الاعرابي :

وما كنت أخشى ان في الحَدرية وان كان مردود السلام يشير
وقمنا فقلنا ها السلام عليكم فانكرها ضيق المجمّ غيور[٣٦]

وقد ورد البيت الثاني في أساس البلاغة :

عرضنا فقلنا هسَّلام عليكم فانكرها ضيق المجمّ غيور

قال الزمخشري : ابدل من ألف لام التعريف هاء .

وفي النبطية المتأخرة تستخدم (ال) كالعربية في بداية الكلمة مع اسماء الاعلام خاصة[٣٧] . ويرى مؤلفو المعجم الكبير ان هذا أثر عربي[٣٨] .

واستخدمت (الهاء) في الثمودية واللحيانية والصفوية . وفي اللحيانية استخدم (هن) و (هل) أيضاً مع الكلمات المبدوءة بـ (أ) أو (ع) أو

---

(٣٢) اداة التعريف في اللغة العربية ــ فؤاد حسنين ص ١٧٦ وهمع الهوامع ــ السيوطي ١/٧٩ .

(٣٣) لهجات العرب ــ احمد تيمور ص ١٠٢ ــ ١٠٤ عن مصادره .

(٣٤) ن . م .

(٣٥) تاريخ اليمن الثقافي ــ احمد حسين شرف الدين ٣/١٣٠ .

(٣٦) اللسان / جمم .

(٣٧) اساس البلاغة / جمم .

(٣٨) المعجم الكبير ١/٤٠٢ .

(ق) كما عثر على نقش ثمودي فيه كلمة معرفة أولها (كاف) معرفة بـ (هن)[٣٩] .

وفي العبرية يتم التعريف بـ (الهاء) في بداية الكلمة مع تشديد الحرف الاول من الاسم المعرّف الاّ اذا كان حلقيا فيستعاض عن التشديد بمدّ يلحق بالهاء . فمثال النوع الأول (هشمايم) (السموات) ومثال النوع الثاني (ها آرص) (الأرض)[٤٠] .

وفي السبئية يلحق بآخر الاسم (نون) مثل (املكن) (الملوك) وعرف في لهجات اليمن استخدام (ام) في بداية الكلمة وقد مرّ ذكرها[٤١].

وفي الآرامية استخدمت (ا) في نهاية الكلمة اداة تعريف[٤٢] .

وفي الأوگاريتية تستخدم (الهاء) للتعريف أيضاً في أول الكلمة[٤٣] .

مما سبق نجد :

أ ـ بعض اللغات السامية ليست فيها أداة تعريف .

ب ـ قسم من اللغات السامية تأتي أداة التعريف فيها في آخر الكلمة كالآرامية والسبئية .

جـ ـ قسم آخر من اللغات السامية تأتي أداة التعريف فيها في بداية الكلمة كالعربية والعبرية والاوگاريتية .

---

(٣٩) اداة التعريف في اللغة العربية ـ فؤاد حسنين ص ١٧٣ .
Moscati and Others, Op. Cit. P. 99.

(٤٠) Gesenius, Hebrew Grammar P. 110.
والكنز في قواعد اللغة العبرية ـ محمد بدر ص ٩٤ . واللغة العبرية وقواعدها ٣٧/١ .

(٤١) Moscati and Others, Op. Cit. P. 98.

(٤٢) Moscati and Others, Op. Cit. P. 98.

(٤٣) Moscati and Others, Op. Cit. P. 98.

ويرى رايت « ان أصل اداة التعريف بين العربية والعبرية مشترك وهو (هل) وان العبرانيين أدغموا لامها في جميع الحروف فحذفت وبقيت الهاء ، على حين أبدل العرب بهائها همزة وقصـــروا ادغام لامهـــا على الحروف الشمسية وضعفت الهمزة حتى أصبحت همزة وصـــل »[٤٤] • ويرفض فؤاد ترزي هذا الرأي قائلا لم يصل الينا من النقوش القديمة ما يثبت هـــذه النظرية[٤٥] الا انني أرى ان أدوات التعريف في النبطية والثمودية والصفوية واللحيانية والشاهد العربي الذي أوردته والذي عـوض من اداة التعريف بالهاء يمكن أن يؤيد هذه الصلة •

ولأن لدينا (ال) الموصولة يذهب بعضهم الى الصلة بين (ال) التعريف والصلة وهذا عندي راجح[٤٦] •

ويحاول رايت أيضاً ان يقرن بينها وبين اسم الاشارة[٤٧] •

(٥) الضمـــائر (٤٨) :

في العربيـــة (٤٩)

أ ـ الضمائر المنفصلة : ١ ـ ضمائر الرفع

	المتكلم	المخـاطب	الغائب
المفرد		أنت ، أنت	هو ، هي
المثنى ـ		أنتما	همـا
الجمع	نحن	أنتم ، أنتن	هم ، هن

(٤٤) Wright, Lecture of the Comparative Grammar of Semitic Languages. P. 114.

ولاحظ ان تشديد الحرف الاول في الاسماء العبرية عنـد دخول هـاء التعريف لا يشمل كل الحروف . (Harison, Op. Cit. P. 46. ff.)

(٤٥) اداة التعريف في العربية ـ فؤاد ترزي ص ٤٨ •

(٤٦) اداة التعريف في العربية ـ فؤاد ترزي ص ٤٨ (عن ابن عقيل) •

(٤٧) Wright, Crammar of the Arabic Language. V. 1. P. 269.

(٤٨) Wright. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages. P. 95.

(٤٩) المفصل ـ الزمخشري ص ١٢٧ ـ ١٤٠ •

٢ ـ ضمائر النصب

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	اياي	اياكَ ، اياكِ	اياه ، اياها
المثنى	ـ	اياكما	اياهما
الجمع	ايانا	اياكم ، اياكن	اياهم ، اياهن

ب ـ الضمائر المتصلة : ١ ـ الرفع

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	تُ	تَ ، تِ	ـ
المثنى	ـ	تما	ا
الجمع	نا	تم ، تن	و ، ن

٢ ـ النصب والجر

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	ي	ـكَ ، ـكِ	ـه ، ـها
المثنى	ـ	كما	هما
الجمع	نا	كم ، كن	هم ، هنّ

ملاحظات :ـ

١ ـ ليس ثمة ضمير رفع خاص للمثنى المتكلم وللمثنى المؤنث المخاطب والمثنى المؤنث الغائب .

٢ ـ وليس ثمة ضمير نصب خاص للمثنى المتكلم والمثنى المؤنث المخاطب والمثنى المؤنث الغائب .

مدرسة الكوفة ـ المخزومي ص ٢٢٤ فما بعدها .
نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية . الدكتور محمد سالم الجرح العربية
الفصحى ـ فليش ص ١٦١ .
الزمخشري ص ١٢٧ ـ ١٤٠ .
علم اللغة العربية ـ دكتور محمود فهمي حجازي ص ٢٠٢ .

٣ ـ يرفض الدكتور الجرح ان تكون تثنية الضمير مما ابتدعته العربية ويرى انها ظاهرة سامية قديمة[٥٠] .

٤ ـ ليس ثمة ضمير متصل خاص للغائب المفرد أبدا .

٥ ـ ضمير المتكلم أنا يوجد فيه خلاف فقد كان بنو تميم يثبتون الفه في الوصل كما كانوا يثبتونها في الوقت وكان غيرهم لا يثبتونها في الوصل الا ضرورة .
وجاء في قراءة نافع انه كان يثبت الالف اذا جاءت قبل همزة مفتوحة أو مضمومة دون المكسورة مثل الآية الكريمة (انا أقل منك مالا وولدا)[٥١] .

٦ ـ ان ضمائر المتكلم والخطاب المنفصلة تقوم على المقطع (أن) الحقت به فتحة (أو ألف) في المفرد المتكلم والحقت به التاء في ضمائر المخاطب .
أما (نحن) فيفترض الدكتور محمد سالم الجرح انها تطور لحركة طويلة جاءت لتفصل بين النونين في (أنا نو) المتألفة من (أنا) و (نو) علامة الجمع[٥٢] .

٧ ـ ان ضمائر الغائب تحمل آثار الاشارة (هـ)[٥٣] ويرى الكوفيون ان الهاء من هذه الضمائر هي وحدها الاسم[٥٤] .

٨ ـ يرى الدكتور الجرح ان ضمائر النصب المنفصلة ما هي الا ضمائر نصب متصلة مسبوقة بـ (ايا) أداة المفعولية تقابل (ايث) العبرية[٥٥] .

---

(٥٠) نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية .

(٥١) دراسات في اللغة العربية ـ الدكتور خليل يحي نامي ص ٨٢ . والبحر المحيط ـ ابو حيان الاندلسي ١٢٧/٦ ـ ١٢٨ .
والضمير .. انا . في الشعر ـ رشيد السعد (مجلة المعلم الجديد السنة الحادية عشرة ـ الجزء الثالث ص ٦٠) .

(٥٢و٥٣) نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية ـ محمد سالم الجرح .

(٥٤) الانصاف ٣٥٨ .

(٥٥) نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربية .

٩ ـ ان (ان) في ضمائر الرفع للمتكلم والمخاطب المنفصلة هي (اشـــارة
ويرفض الدكتور الســـيد يعقوب ـ بكر ان تكون (ان) من أنـا للاشارة .

ويعتبر الهمزة هي همزة المضارعة للمتكلم ولكن الدكتور الجرح يرد ذلك عليه[٥٦] .

١٠ـ وردت لغات في (هو وهي) بتسكين آخرهما أو بتضعيفه[٥٧] .

العبريـة :

ضمائر الرفع المنفصلة[٥٨]

	المتكلم	المخـاطب	الغائب
المفرد	آنوخي ـ آني	أت ، أت	هوّ هي
المثنى	ـ	—	—
الجمع	انحنو	أتمّ ـ أتنّ	هم هن (همّ هنّ)

الضمائر المتصلة

	المتكلم	المخـاطب	الغائب
	ي	ك	و ـ هـ
الجمع	ينو	يكن يكن	يهم يهن

(٥٦) الضمير انا في اللغات السامية ـ الدكتور السيد يعقوب بكر ص٤٠١ (ضمن .. الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين .) ودراســـات في فقــه اللغة العربية ـ له ص ٤٣ .

ورد الدكتور الجرح في (نظرة تحليلية مقارنة على الضمائر العربيـــة هامش ص ٩) .

(٥٧) همع الهوامع ـ الســيوطي ٦١/١ .
اللســان / هيـا .

(٥٨)الكنز في قواعد اللغة العبرية ص ٨٩ .
Gesenius, Hebrew Grammar P. 105.

الاكـــدية :

الرفـــــع

		المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	(مذكر	اناكو (اناكو)	اتا (أنت)	شـــو
	(مؤنث	أ	أتي (أنت)	شـي
الجمع	(مذكر	نينو (انينو) (أنيتي)	أتّونو (اتتونو)	شونو
	(مؤنث		اتيّنا (اتتينا)	شـينا

النصب : (Dative) بالبابليـة

			المخاطب	الغـائب
المفرد	مذكر	ياشي(م)	كاشي(ـم)	شواشي(م) (شاشيم ، شاشم)
	مؤنث		كياشيم (كاشي(م)	شياشيم (شاشيم)
الجمجمع	مذكر	نياشم (ياشيثز)	كونوشم (كاشونو)	شنشوشم (شاشونو)
	مؤنث		كيناشيم (كاشينا)	شيناشيم (شاشينا)

الجـــر : (Genetive) وبالاكديـة (Dat. Acu)

		المتـكلم	المخاطب	الغـائب
المفرد	المذكر	ياتي	كاتي (كاتا)	شواتي (شواتو ، شـاتي ، شاتو)
	المؤنث		كاتي (كياتي)	شياتي (شاني شوّاتي)
الجمع	مذكر	نياني (ياتينو)	كونوتي (كاتونو)	شنوتي (شتونو)
	المؤنث		كناتي (كاتينا)	شناتي (شتينا)

المتصلـة :

مع الاسماء في الحالات الثلاث :

		المتكلم	المخاطب	الجمـع
المفرد	المذكر	—	كا	شـو
	المؤنث	يـا ، ي	كا	شـا
الجمع	المذكر		كونو	شونو (شانا ، شيني)
	المؤنث	ني	كينا	شينا (شين)

الجـر :

		المتكلم	المخاطب	الغـائب
المفرد	المذكر	ني	كا	شـو
	المؤنث		كي	شـي
الجمع	المذكر	نياتي (ناتي)	كونوتو	شونوتو
	المؤنث		كيناتي	شيناتي

النصـب :

		المتـكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	المذكر	آ(م) ني(سم)	كـوم	شوم
	المؤنث		كيم	شيم
الجمع	المذكر	يناشيم	كونوشيم	شونوشيم
	المؤنث		كيناشيم	شيناشيم (٥٩)

(٥٩) Gelb, Op. Cit. P. 127 ff.
Ungnad, Grammetik Akkadischen, P. 21 ff.

السبئية(٦٠)

المنفصلـــة

		المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	المذكر	آنا (؟)	ـ	هـ،هو، هوت س، سو سوت
	المؤنث		ـ	هـ، هي، هيت ث سيت
الجمع	المذكر	ـ	هو	سم سميت
	المؤنث	ـ	هن	

المتصـــلة :

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	ي(٦١) ، كَ(٦٢)	كِ(٦٣)	هو ، هـ ، ها
المثنى	ـ	ـ	همي ، همن (نادر)
الجمع	ـ	كم(٦٤)	مو (هم) هنـا

Lipin, Op. Cit. P. 105.
Moscati and Others, Op. Cit. P. 102 ff.

(٦٠) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ـ غويدي ص٤ .
تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرف الدين ١٧/٣ فما بعـدها
Moscati and Others, Op. Cit. P. 104.

مع ملاحظة ان ضمائر (السين) قتبانية ومعينية وان (التاء) حضرمية.

(٦١) لم يرد في تقدير غويدي الا في بعض الاعلام المركبة مثل (معد يكرب) .

(٦٢) يفترضه نولدكه قياسا على السوقطرية والحبشية ويقابل تاء الفاعل في العربية راجع مقدمة هذا الفصل . وانظر (دراسات في اللغة العربية نامي ـ ص ٤٧) عن وروده في المصادر العربية .

(٦٣) لم يرد الا في نقش واحد عند (جام) Jame (تاريخ اليمن الثقافي ١٧/٣)

(٦٤) اورده بيرودا في نقش واحد (تاريخ اليمن الثقافي ١٨/٣) .

الحبشية (٦٥)

المنفصلة

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	أنا	انتَ ، انتِ	ويثيتو ، يثيتي
الجمع	نحن	انتمو انتن	امنتو اماتتو

المتصلة

	المتكلم	المخاطب	الغائب
المفرد	يا ، ني	ك ، ك	ـه (و) ، ها (ا)
الجمع	نـا ،	كم ، كن	هسو ، هون

الاوكاريتية(٦٦)

			الغائب
المفرد	ان (ك)	آت	هو ، هي
المثنى	—	—	هم
الجمع	—	—	هم

(٦) اسماء الاشارة :

يرجّح برجستراسر ان «ان اللهجات العربية القديمة كانت تتخالف تخالفاً بينا في اسماء الاشارة .... فجمع النحويون كل ما وجد منها في سائر اللهجات واودعوه كتبهم بغير تفريق»(٦٧) .

والحق ان اسماء الاشارة في العربية تقوم امّا على حرف (الذال) في حالة التذكير (هذا ، هذان ، ذاك ، ذلك)(٦٨) وامّا على حرف التاء في التأنيث

(٦٥) Moscati and Others, Op. Cit. P. 102, 106.

(٦٦) Moscati and Others, Op. Cit. P. 102.

(٦٧) التطور النحوي ص ٥٣ .

(٦٨) لاحظ ان ثمة اسم اشارة آخر للمؤنثة المفردة يقوم على الذال (هذى هذه) ولكن (الذال) سرعان ما تتحول الى (تاء) في المثنى (هاتان) .

(هاتي تلك ، تيك ، هاتان ، تينك) أو على اللام في الجمع (هؤلاء ، أولئك) وهي مقسمة للدلالة على الاشارة الى البعيد والقريب(٦٩) .

ويؤدي (الذال) في السبئية معنى الاشارة الى جانب صيغ كثيرة (ها ، هو ، هوت ، الت ... الخ)(٧٠) .

ويؤدى (الزاى) في العبرية هذا المعنى في (زهوزوت) و (ال) في (ال) و (الـه)(٧١) وترد (ها) ايضا ادارة اشارة(٧٢) .

ويستعمل (الدال) في الارامية ضمير اشارة(٧٣) .

اما في الحبشية(٧٤) فان (الزاى) يدل على الاشارة في (زئنتو) وللمذكر (زاتو) للمؤنث و (زاكو) للبعيد . كما يدل المقطع (ال) على الاشارة في (الونتو) و (الآتو) للجمع و (الآكو) للجمع البعيد و (ان) في (اتاكو) و (اتاكتي) .

---

(٦٩) المفصل ــ الزمخشري ص ١٤٠ ــ ١٤١ .
والعربية الفصحى ــ فليش ص ١٦٦ فما بعدها .
والعدد في اللغة العربية ــ الدكتور فؤاد حسنين علي ص ١٩٠ (مجلة كلية الاداب ــ جامعة القاهرة ــ المجلد ١٢ الجزء ٢ سنة ١٩٥٠).
Wright, Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P. 100 ff.

(٧٠) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ــ غويدي ص٦ .
وتاريخ اليمن الثقافي ــ احمد حسين شرف الدين ٣/٢٠ــ٢١ : وتاتي (هـ) التي تلفظ في التذكير (هو) وفي التانيث (هي) اسما للاشارة كما تاتي (الن) بمعنى اولئك و (الت) للمؤنث .

(٧١) الكنز في قواعد اللغة العبرية ــ محمد بدر ص ٩٣ .
Gesenius Hebrew Grammar. P. 442.
Moscati and Others. Op. Cit. P. 111.

(٧٢) العربية الفصحى ــ فليش ص ١٦٦ .
(٧٣) اللمعة الشهية ص ٢٧٣ .
(٧٤) Moscati and Others, Op. Cit. P. 111.

واما في الاكدية(٧٥) فان اسماء الاشارة ذات علاقة وثيقة بالضمائر القديمة ، وتأتي بعد المشار اليه ، وتلحق بها اعرابياً .

اسماء الاشارة الدالة على القريب ثلاثة أنواع ، نوع يقوم على الحرف (ش) وهو القديم فنجد (شو) للمفرد المذكر و (شي) للمفردة المؤنثة و (شونو) للجمع المذكر وشينا للجمع المؤنث ونوع يقوم على المقطع (أن) الذي سبقت الاشارة الى كونه مقطعا اشاريا في مبحث الضمائر . فنجد (انّو) للمفرد المذكر و (انيتو) للمفردة المؤنثة و (انوتو) للجمع المذكر و (اناتو) للجمع المؤنث والنوع الثالث هو احدث عهدا فيقوم على الحرف (ج) السامي الاصلي (گ) فنجد (الكا) المفرد المذكر و (اكاتو) للمفردة المؤنثة و (اكانوتو) للجمع المذكر و (أكانيتو) للجمع المؤنث وهناك (اكاشو) للمفرد و (اكاشونو) للجمع في حالات نادرة .

واسماء الاشارة الدالة على البعيد تقوم على (ال) فنجد (أو) للمفرد المذكر و (أليتو) للمفردة المؤنثة و (الوتو) لجمع المذكر و (الآتو) لجمع المؤنث . وهناك اسماء اشارة آشورية تقوم على الميم فنجد (أميم) للمفرد المذكر و (اميتم) للمفردة المؤنثة و (اآميوتم) للجمع المذكر و (امياتم) للجمع المؤنث .

(٧) الاسماء الموصولة (٧٦) :

في العربية :

	المفرد	المثنى	الجمع
المذكر	الذى	اللذان ، اللذين	الذين

(٧٥) Moscati and Others, Op. Cit. P. 111.
Lipin, Op. Cit. P. 108.
Soden, Grundriss Der Akkadischen Grammatik. P. 44.

(٧٦) قطر الندى ص ١٠٤ والانصاف ص ٣٥٣ واللامات ص ٢٨ ودراسات في اللغة العربية ـ الدكتور خليل يحي نامي ص٩٩ فما بعدها .

←

المونث التـــي اللتان ، اللتين اللاتي ، اللواتي ، اللائي .

وقد وردت لغات في الذي (اللذِ ، واللذْ والذيّ) والاسماء الموصولة مبنية عدا المثنى ، ولكن هذيلاء وعقيلاء يعربون الذين فيجمعونه بالواو والياء (الذين والذون) .

وتستخدم طيء (ذو) بمعنى (الذى) ووردت (هذا بمعنى الذى عند يزيد بن مفرغ الحميري كما ترد (ذا) بعـــد (من) أو (ما) الاستفهاميتين ، أسما موصولا .

وتستخدم (ذات) مؤنث (ذو) بمعنى التي .

وتأتي (من) للعاقل و (ما) لغير العاقل اسمين موصولين .. كما ترد (اىّ) اسما موصولا .

واصل الاسم الموصـــول عند البصريين (لذ) وعند الكوفيين (ذا) أو (ذ) وحدها والراجح ان اصل الاسم الموصول اداة اشارية (ذ) أو (ال)

وحكى ابن مالك لغـــة في حـــذف ال من (الذى والتي واللذان واللواتي)[77] .

ويرى الدكتور محمود غناوي رأي الفراء[78] في ان الموصولات ما هي الا اسماء اشارة اضيفت اليها (ال) العهدية .

والموصول في اللغات العربية والعبرية والسريانية ــ الدكتورة زاكيـــة محمد رشدي (مجلة مجمع اللغة العربية ــ القاهرة ــ الجزء الثلاثون ١٩٧٢ ص ١٢٢ فما بعدها) .

والعربيـــة الفصحى ــ فليش ص ١٧٢ .

Wright. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages P. 116.

وراى في الاسم الموصول ــ الدكتور محمود غناوي الزهيري (مجلـــة الاستاذ كلية التربية بجامعة بغداد ــ المجلد التاسع ص ١١٨ فما بعدها) .

(٧٧) همع الهوامع ــ السيوطي ١/٨٣ .

(٧٨) راي الفراء في امالي ابن الشجري ٢/٣٠٤ دلني عليه الاستاذان ابراهيم الوائلي وعبدالمنعم احمد صالح التكريتي .

وفي السبئية يأتي (الذال) اسما للموصـــــول (ذت للمؤنثة ، ذي للمذكر ، ذو للتثنية . الو للجمع ... الخ)[٧٩]

وفي العبرية استخدم (اشر) اسما موصولا ثم اقتصر على الشين في النصوص المتأخرة كما استخدمت اسماء الاشارة (زه ، زن ، زو) اسماء موصولة واستخدمت اداة التعريف (هـ) للموصول ايضا[٨٠] .

وفي الاكدية يقوم الاسم الموصول على الشين فنجد (شـو) اســـما موصولا للمفرد المذكر في حالة الرفع و (شي) في حالة الجر و (شا) في حالة النصب . ونجد (شات) للمفردة المؤنثة في حالتي الرفع والنصب و (شاتي) في حالة الجر . ونجد (شا) للمثنى و (شـــوت) لجمع المذكر و (شات) لجمع المؤنث[٨١] .

وتستخدم (ذ) في الارامية والسريانية اسما موصولا للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع[٨٢] .

وفي الاوكاريتية تستخدم صيغتان (د) و (دت) للموصول[٨٣] .

(٨) العـــدد (٨٤) :

الملاحظ في الاعداد في اللغات السامية انها من ثلاثة الى عشرة تخالف معدودها في الجنس . على وجود شواذ في بعض هذه اللغات . وثمة تفاسير

---

(٧٩) المختصر ـ غويدي ص ٦

(٨٠) Gesenius, Hebrew Grammar. P. 444 ff.

(٨١) Lipin. Op. Cit. P. 109.
Moscati and Others, Op. Cit. P. 113.

(٨٢) اللمعة الشهية ص ٢٧٥ .
Moscati and Others, Op. Cit. P. 113-114.

(٨٣) Moscati and Others, Op. Cit. P. 113.

(٨٤) دراسات في اللغة العربية ـ الدكتور خليل يحيى نامي ص ٦٧ فما بعدها والعدد في اللغة العربية ـ الدكتور فؤاد حسنين علي (مجلة كلية الاداب الاداب جامعة فؤاد ـ مجلد ١٢ جـ ٢ والعربية الفصحى ـ فليش ص ١٢١ ـ ١٢٨ .

لهذه الظاهرة وتطورها . فقيل : وجد ان الاعداد كانت في الاصل مجردة من علامة التانيث وقيل انها كانت اسماء مجردة مؤنثة وقيل ان التطور دخل اولا في الاعداد المركبة .

ويرى سيبويه ان الاعداد مؤنثة سواء دخلتها علامة التأنيث أم لم تدخلها الا ان الدكتور فؤاد حسنين علي الذى أورد رأى سيبويه يناقضه فيقول ص ١٩١ «« خلاصة الرأى عندى في هذه المسألة ان اسماء الاعداد كما هي من ثلاثة الى عشرة مذكرة وليست مؤنثة كما ان التاء المتصلة بها ليست علامة تأنيث بل عنصر اشارى قديم » .

ويرى فليش ان اسماء العدد قديمة سامية مشتركة . وبعضها اقدم .

(٩) الاضافة (٨٥) :

الاضافة في اللغات السامية تكون مباشرة وغير مباشرة ؛ وعند الاضافة يحذف التنوين (ونون التثنية ونون جمع المذكر السالم) من المضاف في العربية .

ولدينا آثار من ذلك في السريانية .

اما في العبرية فيحذف الميم المقابل للنون العربية .

(١٠) اوزان الافعال :

ان الافعال في اللغات السامية يغلب عليها الاصل الثلاثي وان ثمة افعالا« رباعية قليلة نسبيا » .

وفي النقوش السبئية لم يرد أي فعل رباعي[٨٦] .

ان مقارنة اوزان بعض الافعال في هذه اللغات يفيد في التوصل الى بعض الحقائق في مجال المقارنة .

---

(٨٥) الاضافة في اللغات السامية ـ الدكتورة زاكية محمد رشدي (مجلة كلية الاداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد الثالث والعشرون ـ الجزء الثاني ١٩٦١ ص ٤٩) فما بعدها .

(٨٦) تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرف الدين ٢/٣٢ .

فحرف المضارعة مثلا نجده مفتوحا ـ فيما عدا الرباعي ـ في العربية عند مجموعة من أهل الحجاز ومن اعجاز هوازن وبعض هذيل وازد السراة ، كما وردت مكسورة ودعيت بـ (تلتلة بهراء) نسبة الى هذه القبيلة . وهي معروفة عند بني اسد وبني عقيل وقيس وتميم وربيعة وطيء وبني الاخيل(٨٧) على خلاف بين هذه القبائل في استثناء بعض حروف المضارعة من الكسر .

والعبرية والآرامية تكسر حرف المضارعة(٨٨) وكذلك الحبشية(٨٩)

ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان الاصل في اللغات السامية القديمة هو الفتح ، اما الدكتور رمضان عبدالتواب ان الكسر هو الاصل(٩٠) .

ولدينا من اوزان الافعال التي تصلح للمقارنة صيغة (فاعل وتفاعل) الدالة على المشاركة في العربية فان لها نظائرها في لغات اليمن القديمة والحبشية ، ويرى نولدكه ذلك من الدلائل على ان العربية واللغات اليمنية والحبشية تكوّن مجموعة مستقلة عن اللغات الشمالية .

ويرى ان هذه المجموعة احتفظت بالفتحة قبل لام الكلمة في كل صيغ الماضي المعلوم وذلك في مثل (أفعل) و (فعّل) في هذه اللغات بدلا من (أفعيل وفعّيل) في اللغات الشمالية(٩١) .

---

(٨٧) لهجات العرب ـ احمد تيمور ص ٨٦ فما بعدها .
وفصول في فقه العربية ـ الدكتور رمضان عبدالتواب ص١٠٥ فما بعدها . عن مصادرهما مع ملاحظة ان (بعض هذيل) ذكر بعد ذكر أهل الحجاز وهو تخصيص بعد تعميم للتوفيق بين المصادر . وان بعض هذيل ذكر فيمن يفتح وهذيل ذكرت فيمن يكسر .

(٨٨) في اللهجات العربية ـ الدكتور ابراهيم انيس ص١٤٠ .
واللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ دكتور عبده الراجحي ص ١١٦ ـ ١١٧ .

(٨٩) فصول في فقه العربية ـ عبدالتوّاب ص ١٠٦ .

(٩٠) في اللهجات العربية ـ انيس ص ١٤٠ وفصول في فقه العربية ـ عبدالتواب ص ١٠٦ .

(٩١) اللغات السامية ـ نولدكه ص٢٩ وواضح ان المقصود بكلامه الفعل المزيد وليس الثلاثي المجرد فان لدينا منه باب (فعَل يفعَل وفعَل يفعِل وفعُل يفعُل) في العربية .

وعلى ذكر افعل فان دراسة الدكتور خليل يحي نامي[٩٢] عن هـــذه الصيغة دراسة تيسة خلاصتها ان (أفعل) في العربية تدلّ همزتها الزائدة على التعدية أو التعريض أو صيرورة الشيء ذا كذا .... الخ وهو يرى انها صيغة سامية نجدها في الحبشية والســريانية والنبطية والتدمرية والصفوية واللحيانية والشمودية مطابقة تماما للعربية .

اما في الكنعانية القديمة فان هذه الصيغة موجودة بوزن (هفعل) ونجد هذا الوزن ايضا في السبئية واللحيانية والشمودية والنبطية الى جانب (أفعل) وفي العبرية يصبح الوزن (هفعيل) .

وفي لغات الجنوب العربي القديمة ـ عدا السبئية ـ نجد وزن (سفعل) .

اما الاكدية فوزن هذه الصيغة فيها شفعل .

ويلاحظ ان أحرف الزيادة في هذه الاوزان هي ضمائر الغيبة في اللغات التي تستخدمها .

ويلاحظ ايضا وجود آثار زيادة الهاء والســين والشين في العربية في (هراق) و (سقلب) و (سحبل) و (شهرب) . كما نجد في السريانيـــة (سفعل) و (شفعل)[٩٣] مثل (سرهب) و (شلهب) بمعنى رهب (خاف وعجل) و لهب (احتراق) .

ويرى الدكتور نامي ان هذه الصيغ كانت مستعملة جميعها عند الجماعات السامية الاولى وان بعض هذه الصيغ اخذت تضـــيع في بعض اللغات وبقيت اثارها .

اما انا فارجّح ان المستعمل عند الجماعات السامية الاولى كان اثنتين من هذه الصيغ : (أ) اصل الوزنين (سفعل) و (شفعل) ـ وقد يكون الاول

(٩٢) دراسات في اللغة العربية ـ نامي ص ٥٩ فما بعدها .

(٩٣) اللمعة الشهية ص ٢٩٣ .

قاموس عربي سرياني ص ٢٣٩ و ٣٣٩ و٣٦٩ و ١٦٨ .

أو الثاني . (ب) اصل الوزنين (أفعل) و (هفعل) وقد يكون الاول أو الثاني .

فمن الممكن ان يتطور احد الصوتين (السين والشين) عن الثاني ، كما يمكن ان يتطور احد الصوتين (الهمزة والهاء) عن الثاني . فان الابدال معروف بين الحرفين الاولين كما هو معروف بين الحرفين الثانيين .

اما هفعيل فان تطور الحركة بمدّها مما تقرّه القوانين الصوتية . ومقابل ابواب الفعل الثلاثي المجردّ الستة في العربية (فعَل يفعُل وفعَل يفعِل فعَل يفعَل وفعِل يفعَل وفعِل يفعِل وفعُل يفعُل) يوجد في السريانية[٩٤] ابوابا ستة ايضا و (ولكن باب (فعِل يفعِل) غير موجود ويوجد بدلا منه باب (فعِل يفعُل)[٩٥] .

وتشترك العربية والسريانية في صيغة (استفعل) مثل : استخرج في العربية واسترهب في السريانية[٩٦] .

(١١) الاعــراب :

في اللغة ـ اية لغة ـ يمكن تمييز القيمة الاعرابية للكلمة باحدى وسيلتين :

١ ـ ترتيب الجملة فيكون لموقع الكلمة فيها اثر في تقديم قيمتها الاعرابية كما في الانكليزية .

٢ ـ تغيير في بنية الكلمة يدلل على قيمتها الاعرابية ويلحق التغيير عادة أو أواخر الكلمات كما في اللاتينية .

ومن الممكن ان تجتمع الوسيلتان كما في اللغة الالمانية[٩٧] .

---

(٩٤) اللمعة الشهية ص ٢٨٣ .
(٩٥) اللمعة الشهية ص ٢٨٤ .
(٩٦) اللمعة الشهية ص ٢٩٣ وقاموس سرياني عربي ص ٣٢٩ .
(٩٧) منهج البحث في الادب واللغة ـ مابيه ص ٧٤ والعربية الفصحى ـ فليش ص ٥٩ .

وفي بعض اللغات السامية لوحظ نظام اعرابي دقيق تجلّى في العربية والاكدية وبقيت آثاره في الاوكاريتية والعربية ..

ففي العربية يرفع الاسم والفعل المضارع بالضمة وينصبان بالفتحة ويجرّ الاسم فقط بالكسرة ويجزم الفعل المضارع فقط بالسكون .

وفي الاسماء الستة (اب، اخ، جم، ف، ذ، هن) امتدت[٩٨] الحركات فكانت (واوا) في حالة الرفع و (الفـا) في حالة النصب و (ياء) في حالة الجرّ .

وفي جمع المذكر السالم اقتصر على علامتين اعرابيتين (الواو) في حالة الرفع و (الياء) في حالتي النصب والجر .

وفي المثنى اقتصر كذلك على حركتين (الالف) في حالة الرفع و (الياء) في حالتي النصب والجر[٩٩] .

ورفعت الاسماء الممنوعة من الصرف بـ (بالضمة) ونصبت وجرّت بـ (الفتحة) ورفع جمع المؤنث السالم بـ (الضمة) ونصب وجرّ بـ (الكسرة)

ولدينا الافعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم بحذف النون، اما الفعل المعتل فيتميّز بحذف حرف العلة في حالة الجزم .

هذا النظام الاعرابي نجد ما يضارعه في الاكدية القديمة فقد عرف الرفع بـ (الضمة) والنصب بـ (الفتحة) والجرّ بـ (الكسرة) .

ثم تقلصت هذه الحركة الثلاث الى اثنتين في مرحلة اخرى هما (الضمة) في حالة الرفع و (الفتحة) في حالتي النصب والجرّ .

---

(٩٨) وقد تكون الحروف تقلصت الى حركات . وسياتي ذكر ذلك .

(٩٩) ويلاحظ ان النحويين العرب اختلفوا في الاعراب بالحروف فقال فريق ان الحروف هي العلامات الاعرابية وقال اخرون ان الحركات مقدرة على الحروف . انظر : (علل التثنية ــ ابن جني ــ في حوليات الجامعة التونسية ــ العدد الثاني سنة ١٩٦٥ ــ عبدالقادر المهيري) .
وانظر دراسة الدكتور ابراهيم انيس للاعراب بالحروف (من اسرار اللغة ص ٢٧٠ ــ ٢٧٤) ودراسة الدكتور المخزومي للاسماء الستة (مدرسة الكوفة ص ٢٢٠ فما بعدها) .

ثم آل الامر الى حركة واحدة في كل الحالات هي (الكسرة الممالة)[100].

وقد مرّ في مبحث التثنية ان المثنى في الاكدية كان يلحق به (ان) في حالة الرفع و (ين) في حالتي النصب والجر . وفي الفترات المتأخرة سقط النون منهما .

ان التمييز بين حالات الاعراب في المثنى الاكدي ضاع بعد ذلك تدريجيا فطغت (ين) على (ان)[101] .

وفي الجمع الاكدى مرّ ايضا انه في حالة الرفع كان يلحق بالمفرد (واو) وفي حالتي النصب والجر كان يلحق (ياء) واحيانا نجد (الواو) علامة الحالات الثلاث في الاكدية القديمة والوسطى .

وفي الاشورية كانت تلحق بالجمع (ان) ويحرك النون بـ (الواو) في حالة الرفع فتصبح (آنو) ويحرك بـ (الياء) في حالتي النصب والجر فتصبح آني[102] .

وقد وجدت في النقوش الاوگاريتية اثار الاعراب في بعض الالفاظ المنتهية بهمزة ؛ لان الهمزة في الاوكاريتية ترسم رسوما ثلاثة مختلفة متأثرة بالحركة فلدينا رسم خاص للهمزة المضمومة وثان للهمزة المفتوحة وثالث للمكسورة . والاثار التي وجدت للاعراب في الاوكاريتية مشابهة للعربية أي ان الضمة استخدمت في حالة الرفع واستخدمت الفتحة للنصب واستخدمت الكسرة للجر[103] .

وفي النبطية يعتقد ليتمان ان حالات من الاعراب عرفت في الاسماء المجردة من الاضافة كانت الاسماء والاعلام تنتهي بالواو او الالف او الياء .

---

(١٠٠) فقه اللغة المقارن ـ الدكتور ابراهيم السامرائي ص ١١٨ ـ ١١٩ والساميون ولغاتهم ـ الدكتور حسن ظاظا ص ١٤٣ .

(١٠١) Moscati and Others, Op. Cit. P. 87, 93.

(١٠٢) Moscati and Others, Op. Cit. P. 96-97.

والجموع في اللغة العربية / الدكتورة باكزة رفيق حلمي ص١٩٨ .

(١٠٣) دراسات في اللغة العربية ـ الدكتور خليل يحيى نامي ص٢١ .

ولدينا حالة استخدمت فيها الحركات الضمة والفتحة والكسرة • ولكن ليتمان يقول ان هذا الترتيب للحركات فرضي[١٠٤] وثمة آثار للاعراب في الحبشية[١٠٥] والعبرية[١٠٦] •

وفي اللغات اليمنية القديمة لا نجد آثار اعراب على اواخر الالفاظ ويعتبر الدكتور حسن ظاظا هذا تطورا شديدا بالنسبة للسامية الام[١٠٧] •

وحاول الرزى الحلبي ان يحصي الفاظا في السريانية منتهية بالواو زاعما انها علامة وحصر ذلك في اربعة عشر مثالا ، ودليله على ذلك ان هذه الواو لا وجود لها فيما يرادف هذه الامثلة في سائر اللغات السامية ولا سيما العربية[١٠٨] •

ان هذا لا ينهض دليلا على ان هذه الواو كانت حركة اعرابية ويجزم الدكتور ابراهيم انيس اننا لم نعثر في السريانية على شيء من الاعراب[١٠٩] ويمكن القول ألاّ اعراب في الارامية ولا أثر لاعراب[١١٠] •

وقد اختلف علماء اللغة في نظراتهم الى تاريخ هذه الظاهرة فجمهورهم على انها ظاهرة سامية اصيلة وان عدم وجودها في بعض اللغات السامية يعني انها كانت ثم فقدت[١١١] •

---

(١٠٤) فقه اللغة المقارن ـ السامرائي ص ١١٨ ـ ١١٩
ودراسات في اللغة العربية ـ نامي ص ٢٢ ـ ٢٣ •

(١٠٥) التطور النحوي ـ برجستراسر ص ٧٥ •

(١٠٦) من اسرار اللغة ـ الدكتور ابراهيم انيس ص ٢١٣ •

(١٠٧) الساميون ولغاتهم ـ ظاظا ص ١٤٣ •

(١٠٨) الكتاب في نحو اللغة الارامية السريانية الاكدية ـ الحلبي ص ٢٠٧ـ٢٠٩

(١٠٩) من اسرار اللغة ـ ٢١٢ وأنظر (دراسات في فقه اللغة ـ د • صبحي الصالح ص ١٢٩) •

(١١٠) الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ص ٤٥ ودراسات في اللغة العربية ـ نامي ص ١٨ •

(١١١) العربية ـ يوهان فك ص ٣ • الساميون ولغاتهم ـ ظاظا ص ٥٣ فما بعدها •

على ان هناك من يرى رأيا آخر ، فالدكتـــور ابراهيم انيس يرى ان الحركات الاعرابية لم يكن لها في البدء دلالات اعرابية وانما جيء بها لوصل الكلام ، وهو رأى لقطرب النحوى المعروف وقد افاد منه الدكتور ابراهيم انيس وحاول ان يدلل عليه بدراسة الوقف والوصل عند بعض القبائل[١١٢].

وكان المستشرق فولرز قـــد ذهب الى ان القرآن لم يكن معربا وان العلماء نقحوه على ما ارتضوه من قواعـــد ولكن نولدكه ردّ عليه هـــذا الرأى[١١٣] .

من مجمل ما تقدم نستطيع ان نستنتج ان العربية اقرب اللغات السامية الى الاكدية وذلك :

١ ـ للمجاورة الجغرافية . فان موطن العربية جزيرة العرب وســـنرى ان الراجح هو كون جنوب نجد هذا الموطن . ونجد تقع جنوب العراق حيث الاكديون .

هذه المجاورة لم تكن بلا دلالة ، فان ارجح الاقوال ان الاكديين خرجوا من جزيرة العرب . وان سرجون الاكدى (٢٦٠٠ قبل الميلاد) كتب عن أصله في نقش ما يفهم منه انه وعشيرته نزحوا من شرق جزيرة العرب[١١٤] .

وقد بقيت الصلات بين الجزيرة وسكان العراق الساميين وان لـــم تصل إلينا تفاصيل عن ذلك ولكن الاشارات القليلة المتوفرة لدينا لهـا دلالتها . فان تجلاتبليزر (٧٤٥ ـ ٧٢٧)[١١٥] وســـنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ قبل الميلاد) واسرحدون (٦٨٠ ـ ٦٦٩ ق. الميلاد) وآشـــور

---

(١١٢) من اسرار اللغة ـ ابراهيم انيس ص ١٩٩ وفصول في فقه العربيـــة ـ رمضان عبدالتواب ص ٣٢٧ وقد اورد اراء مؤيدي هذا الراي والردود عليهـــم .

(١١٣) دراسات في فقه اللغة ـ صبحي الصالح ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

(١١٤) الساميون ولغاتهم ـ ظاظا ص ١٠

(١١٥) دراسة تحليلية للتاثير البابلـي في اثار تيمـاء / الدكتور صبحي انور رشيد (مجلة سومر ـ المجلد التاسع والعشرون ص ١٠٧ فما بعدها) .

بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ قبل الميـــلاد) كان لهـــم غزوات ذكروها في نقوشهم[١١٦] •

وكان نابونيد آخر الملوك البـابليين (٥٥٦ ـ ٥٣٩) كثيراً ما يقيم في تيماء[١١٧] الواقعة شمال غرب الجزيرة •

٢ ـ والعامل الزمني •

ان الفارق الزمني منذ اختفاء آخر المتكلمين باللغات السامية العراقية القديمة (البابلية والآشورية) حتى معلوماتنا عن أول المتكلمين باللغة العربية (لغة القرآن) يمكن ان يقف حائلا دون افتراض الصلة المباشرة بين العربية والاكدية •

لكن البحث في تاريخ العربية القديم يقدّم لنا افتراض ان تكون العربية لغة مجموعة قليلة (قبيلة) كمنت امدا طويلا في حيث احتفظت بخصائصها الاولى قبل ان يتاح لها الظهور والانتشار •

ان معظم الدارسين لهذا الموضوع يؤيدون هذا ويشخّصون وسط الجزيرة العربية مكانا صالحا لكمون هذه اللغة التي افترض ان تكون لغة بقية القوم الذين هاجروا الى العراق (الاكديين) فيقول رنان : « ان وسط شبه الجزيرة العربية وهو موطن العرب الاصلي لم يظهر في تاريخ الشرق القديم الا متأخراً »[١١٨] •

ويقول فؤاد حسنين علي : « اما نجد من بلاد العرب فهو خلاف الغور ، ويعتقد ان هذه المنطقة هي الوطن الاصلي للغة العربية الشمالية[١١٩] •

---

(١١٦) العربية الفصحى ولغة حمورابي ص ١٩١ •
المفصل الدكتور جواد علي ١/٥٨٤ و١/٥٩٥ •
مقدمة في تاريخ الحضارات ـ طه باقر ٢/٢٠٧ •

(١١٧) دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء ـ الدكتور صبحي انور رشيد (مجلة سومر ـ المجلد التاسع والعشرون ص ١٠٧ فما بعدها) •

(١١٨) الساميون ولغاتهم ـ ظاظا ص ١٦٢ ـ ١٦٣ •

(١١٩) اللغة العربية ـ فؤاد حسنين علي ص ٣٢ ـ ٣٣ •

ويقول اوليري : ان لهجة نجد لغة قبائل الصحراء النائية عن المدن كان من غير الممكن بأية حال تأثرها بتأثير خارجي وهي اكثر نقاء من تلك التي في الحجاز[١٢٠] .

وهذا كلام حق كله فعندما نستعرض تاريخ جزيرة العرب في العصور التي تفيدنا نجد الحقائق التالية .

١ ـ نستطيع ان نخرج اليمن (بأوسع ما يعنيه هذا الاصطلاح) لان تاريخها معروف لدينا (المعينيون والسبأيون والقتبانيون والحميريون ... الخ) ولان لغات اليمن القديمة معروفة مدونة .

٢ ـ ونستطيع ان نخرج الحجاز ايضا لان كثيرا من مراحل تاريخه معروفة لدينا (اللحيانيون والثموديون) وكذلك مدنه (يثرب ومكة والطائف ... الخ) ولدينا وثائق عن اللغات التي عاشت فيه (اللحيانية والثمودية والنبئية) . وقد وصل الينا كتاب لمؤلف مجهول عاش في حوالي القرن الاول للميلاد يشير فيه الى تعدد السنة سكان الساحل العربي للبحر الاحمر[١٢١] .

٣ ـ ونستطيع ان نخرج شواطيء الخليج العربي لوقوعها على طرق التجارة البرية والبحرية ولاننا نعرف المراكز الحضارية الواقعة عليه منذ بدء العصور التي تعنينا فنحن نعرف الكثير الآن عن دلمون (البحرين) في العصور القديمة وعن جرها (العقير أو ثاج في الارجح) .

٤ ـ وشمال الجزيرة ظل معروفا عبر الوثائق العراقية (البابلية والاشورية) ولدينا معلومات كثيرة عن (تيماء) .

فلم يبق اذن غير جنوب نجد والربع الخالي . هذه المنطقة غابت طويلا عن ذاكرة التاريخ حتى ظهرت لاول مرّة مع بداية ظهور الشعر

---

(١٢٠) O, Leary. Comparative Grammar of the Semitic Languages. P. 18.

(١٢١) لهجات العرب قبل الاسلام ـ جواد علي (ضمن الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة) ص٣١٣ .

العربي التي عاصرت ظهور مملكة كندة أول وجود دخل سجلات التاريخ في هذه المنطقة •

ولعل لتحول طرق التجارة اثرا في كل ذلك •

ه ـ ان وجوه التشابه بين اللغتين الاكدية والعربية كثيرة خصص جلّ هذا الفصل لحصرها ويمكن ايجازها فيما يلي :

أ ـ بالنسبة للاصوات يبدو التباين واضحا بين اللغتين ، ولكن يجب ان تنتبه هنا الى ان النصوص الاكدية التي وصلت الينا دوّنت بحروف لغة اخرى غير سامية (السومرية) والتي لا تملك الاصوات الحلقية ولا المطبقة مما اضاع هذه الحروف في لغة الكتابة والذي يمكن الجزم به ان لغة الحديث عند الاكديين كانت محتفظة بالاصوات السامية كاملة •

ب ـ اما بالنسبة للمفردات فيمكن القول ان الالفاظ المشتركة الجذور بين الاكدية والعربية لا تقل باية حال من الاحوال عن الالفاظ المشتركة بين اية لغتين ساميتين •

ج ـ بالنسبة للظواهر اللغوية فان اللغتين تشتركان في ادقّ واقدم الظواهر اللغوية السامية : التثنية والجمع والاعراب ••• الخ • ولاحظ مثلا ضمير المتكلم المتصل في اللغتين (ى) وكيف يقبل الفتح عند اتصاله بالاسماء وكيف تسبقه نون الوقاية عند اتصاله بالافعال •

الفصل الثاني

اللغة العربية القديمة

المصـــادر :

هذا الفصل يبحث موضوعاً أكـاد أقول انـه لم يبحث باسهاب ولولا اشارات وفقرات هنا وهناك تخللت كتابات اللغويين لقلت انه لم يبحث قطّ ، وابرز من حاول ان يلقي نظرة على هذه الفترة الدكتور عبدالمجيد عابدين في كتابه « المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية » والدكتور ابراهيم انيس في « مستقبل اللغة العربية » والدكتور رمضان عبدالتواب في « فصول في فقه العربية » ؛ اما جهود الذين درسوا النقوش الانبـــاطيـــة والصفوية واللحيانية والثمودية مثل ليتمان وكاسكل وديسو وغيرهم فقـــد اسدت خدمة كبيرة الى هذا الفصل ولكنهم كما توصلت كانوا يدرســـــون لغات أو لهجات غير اللغة موضوع البحث .

ولا يمكن ان نغفل الجهود الضخمة للباحثين الذين عكفوا على نقوش (زبد)و (حرّان) و (ام الجمال) و (النمارة) . فان محاولاتهم كانـت متوجهة نفس توجه هذا الفصل وان كانت نتائجهم بعيدة عن نتائجه .

وكان الفصل السـابق متكأ كثير من الاراء هنا كما كانت الاستفادة من المعجمات العربية واضحة .

وبدأت في هذا الفصل الاستفادة من كتب الادب العربي « طبقـــات الشعراء ـــ لابن سلام » و « الشعر والشعراء ـــ لابن قتيبة » و « معجـــم الشعراء ـ للمرزباني » و « المؤتلف والمختلف ـ للآمدي » .

واستفاد هذا الفصل من جهود المؤرخين كالدكتـــــور جواد علي في

موسوعته « المفصل في تاريخ العرب والاسلام » والاستاذ حمد الجاسر في مقالاته المنشورة في مجلته « العرب » .

ولم يقتصر الامر على هذا بل شمل كثيرا من المصادر التي كانت الفائدة منها محدودة وقد اشير الى كل في موضعه .

★ ★ ★

بعد ان انتهى الفصل الاول الى ترجيح كون العربية والاكدية شقيقتين يحاول هذا الفصل ان يتلمس خصائص اللغة العربية القديمة وموطنها بعد اشطارها عن الاكدية او انشطار الاكدية عنها .

ويجب أولا توضيح ان ثمة اصطلاحين سيردان خلال هذه الدراسة اولهما (اللغة العربية القديمة) وثانيهما (اللغة العربية الفصحى) واذا اسفر البحث عن الترابط بينهما بهذا القدر او ذاك فان هذين الاصطلاحين سيبقيان يحملان دلالتين متميزتين .

ان المقصود بـ (اللغة العربية القديمة) لغة العرب منذ انشطارها عن الاكدية او انشطار الاكدية عنها حتى ظهور لغة الشعر الجاهلي والقرآن .

ويجب التأكيد ايضا ان المقصود بكلمة العرب هنا ليس المعنى القومي أو التسمية التاريخية وانما المقصود هنا المتكلمون باللغة موضوع هذا البحث منذ تميزّها لغة .

ولو استطعنا ان نعرف تماما تاريخ الهجرة الاكدية لافترضنا بعد ذلك زمنا ليس بالقليل لنعطي خصائص للغة القوم المتخلفين عن هذه الهجرة فليس مجرد رحيل جزء من المتكلمين بلغة ما عن اخوانهم يجعل لغتهم تختلف وتكون لها خصائص (لغة) فان ذلك يستغرق زمنا طويلا .

ويجب ان نفترض ان (الشطر) الذى سيسرع اليه التغيير هو الشطر المهاجر لانه دخل بيئة جديدة ستضيف اليه مفردات جديدة ولانه جاور لغات اخرى .

وعلى هذا فان الاكدية كانت اسرع في التطور . وهذا ما نتلك وثائق تدلّ على صحته ، فقد مرّ بنا ان الاكدية القديمة كانت تحتفظ بالحركات الاعرابية ثم فقدتها . وهذا ما حصل تماما لشقيقتها العربية بعد ان هاجرت الى البيئة نفسها العراق بعد الفتح الاسلامي واختلاطها بلغات اخرى في بلاد الفتح .

ولكن ان نعزو التغيير الى الاكدية وحدها غير صحيح فان العربية التي كمنت في موطنها القديم الواقع على حافة الصحراء تطورت ايضا وفقدت ما لم تفقده الاكدية في موطنها الجديد (التمييم) اذ استبدلت به (التنوين) واكتسبت اداة خاصة للتعريف في حين بقيت الاكدية بلا اداة تعريف .

ولكن هذه اللغة البدوية الكامنة في قلب الجزيرة العربية خرجت بعد الاف السنين وبشكل فجائي غنية بمفردات حضارية ، وقد نهضت بأدب من اروع الآداب فكيف كان هذا ؟

ان رينان اعتبر هذه الظاهرة غير قابلة للتفسير[1] اما دورم فقد عزا ذلك الى الصلات بينها وبين الاكدبين مفترضا ان يكون ناس من الكتبة البابليين قد عادوا الى الجزيرة وساهموا بحفظ كثير من الخصائص اللغوية ، ثم يتساءل (ولكن بأي طريق مكتوب أو شفوي وصل هذا التقليد الى الصناع الاوائل للعربية الفصحى ؟ هذا هو السؤال الذى لا نملك الان العناصر الكافية للاجابة عليه اجابة موضوعية ...)[2]

ان دراسة هذه المسألة يجب أن تتوجه توجها آخر ، يرى ان الخصائص اللغوية التي تؤكد في اللغة (التثنية والاعراب) خصائص سامية قديمة وان الاحتفاظ بها في بيئة مغلقة سليقة ولا يحتاج الى تدوين امـا الغنى اللفظي فيجب ان يدرس عبر رواسب الحضارة السابقة التي كانت للجماعات السامية وليس على أساس ما نعرفه من قسوة البيئة الاخيرة المعروفة لدينا .

---

(١) العربية الفصحى ولغة حمورابي – دورم ص ١٨٥ .
(٢) المصدر نفسه ص١٩٢ .

وهنا يجب ان نقف عند النظريات التي تحدثت عن الوطن الاصلي للساميين والتي عدّدت في الفصل الاول • ويجب ان لا نهمل النظرية التي تقول بالتبدلات الجيولوجية والمناخية التي طرأت على الجزيرة العربية •

ثم لابد من دراسة لهذه البيئة التي عاشتها اللغة منذ تكوّنها لغة فان لدينا سوى نستطيع ان نهتدي بها في مسير البحث •

ان القول بالتغييرات المناخية والجيولوجية معروف في أوساط الباحثين ووراء التنبه لهذه النظرية دوافع لغوية فان الدراسة المقارنة للغات السامية توصلت فيما توصلت اليه الى ان كلمة (جبل) تختلف من لغة سامية الى أخرى • وان كلمة (نهر) موجودة بلفظها هذا تقريبا في جميع اللغات السامية العربية والعبرية والآرامية والسريانية والبابلية والآشورية[٣] • مما جعل الباحثين يوجهون انظارهم الى بلاد غير جزيرة العرب التي ليس فيها انهار فكان ان طمحوا بأنظارهم الى العراق •

وانبرى الذين لا يرتضون هذه النظرية الى البحث عن التغييرات التي طرأت على جزيرة العرب • مؤكدين ان ثمة أنهاراً ما زلنا نجد آثارها •

كما ناقش آخرون مسألة التشابه اللغوي • فرأوا ان اللفظة الدالة على الرجل أو الانسان ليست واحدة أيضا فلا يمكن ان ينهض هذا دليلا على شيء[٤] •

ولدراسة بيئة اللغة لابد من محاولة تحديدها جغرافيا ، ولئن سلف القول انها جنوب نجد تخمينا لنحن احوج الى التدقيق في مثل هذه الفروض•

---

(٣) وان يكن فقدان كلمة من احدى اللغات لا يعني عدم وجوده سابقاً .

(٤) الساميون ولغاتهم ــ حسن ظاظا ص ٩ ــ ١٦ .

وصاحب الرد اللغوي هنري فليش وقد ذكر ان الرجل في الارامية (جبرا) وفي العربية (رجل) ..

ولابد من ملاحظة ان كلمة (جبر) تعني الرجل ايضا في العربية وانها وردت في شعر ابن احمر الباهلي وسيرد له ولقبيلته ذكر مفصل في هذا الفصل انظر (اللسان / جبر) .

فلا يلقى القول فيها جزافا لما يترتب على ذلك من نتائج قد تأتي مضللة ان لم ترسخ على أسس متينة .

ان تحديد هذه البيئة يجب ان يلتفت الى :

١ - انها البيئة الوحيدة في جزيرة العرب التي غابت عن ذاكرة التاريخ وقد تكفلت خاتمة الفصل السابق ببيان ذلك .

٢ - ان ذاكرة الاسطورة والتاريخ الاخباري تبقى مجدية لانها تشير الى حقائق من الممكن استخلاصها من خلال ركام المبالغة .

وعلى هذا يمكن ان نستثمر الحقائق التالية :

أ - قيل عن طيّىء انهم أنباط فقد روى المفضل قول الشاعر :

وما طيّىء الا نبيط تجمعت فقالوا : طيايا كلمة فاستمرت[٥]

وطيّىء قبيلة نعرف موطنها الذي كانت تقطنه عند ظهور الاسلام (جبلا أجأ وسلمى) شمال الجزيرة ، ويردها النسابون الى أصل يمني ، وتحمل لهجتها خصائص مميّزة يأتي الحديث عنها في الفصول التالية .

ب - روى محمد بن سيرين قال سمعت عبيدة السلماني يقول سمعت عليا يقول : « من كان سائلا عن نسبنا فاننا نبط من كوثى » وروى مثل هذا الخبر عن ابن عباس و (كوثى) اسم لمحلة بني عبدالدار وكوثى في العراق سرّة السواد[٦] .

ويهمنا من الخبر ان ذاكرة القوم ظلت تحمل فيها توارثته من أخبار شيئا عن لغة مخالفة .

جـ - قيل عن ثقيف انهم من بقايا ثمود[٦أ] .

---

(٥) انباه الرواة - ابن القفطي ٣/٣٠٠ .

(٦) معجم البلدان ٣١٨/٤ . وفي معجم ما استعجم (قوم) بدلا من (نبط)

(٦أ) البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي ١٦٩/١ والانباه على قبائل الرواه - ابن عبد البرالنمري ص ٩٠ .

د ـ قيل عن أهل البحرين انهم نبط استعربوا[٧] .
هـ ـ كانت اليمن حتى ظهور الاسلام تحتفظ بلغاتها القديمة[٨] .

من ذلك كله تتلس ان المنطقة التي نبحث عنها ليست بعيدة عن التخمين الذي تقدم فهي المنطقة التي لم ترق شبهة الى (عروبتها) القديمة .

٣ ـ كان اللغويون ينظرون الى وسط الجزيرة على انه انقى لغة من أطرافها وكان البعد عن ناجخة (صوت) التيار يؤكد هذا النقاء فقد روى عن أبي عمرو بن العلاء انه سأل أعرابيا لقيه بمكة واعجب بفصاحته : من أي البلاد ؟ قال : من عمان قلت فانى لك هذه الفصاحة ؟ قال : انا سكنا قطرا لا نسمع فيه ناجخة التيار[٩] .

فاذا عرفنا ان أهل عمان قد وصفوا بانهم (عرب استنبطوا)[١٠] فهمنا استفهام أبي عمرو الانكاري . وفهمنا قيمة أبعاد موطن الفصاحة عن شاطيء البحر في جواب الاعرابي ويجب هنا التذكير مرة أخرى ان (الفصاحة) غير (قدم اللغة) ولكن يجب أيضا التأكيد ان مفهوم الفصاحة اللغوية لم يتضح قط ويصعب الفصل بينها وبين قدم اللغة ويأتي ذلك في الفصل القادم .

ويقول الجاحظ : « وشأن عبد القيس عجب وذلك انهم بعد محاربة أياد تفرقوا فرقتين فرقة وقعت بعمان وشق عمان وهم خطباء العرب ، وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين ، وهم أشعر قبيل في العرب ، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية وفي معدن الفصاحة .. وهذا عجب »[١١].

فهو يجعل سرة البادية هي معدن الفصاحة .

---

(٧) اللسان / نبط .
(٨) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان ص ٧ ـ ٨ .
(٩) ذيل الامالي ـ القالي ص١٦ .
(١٠) اللسان / نبط .
(١١) البيان والتبيين ١/٩٦ ـ ٩٧ .

وقال أبو نصر الفارابي في أخذ اللغة : « وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم ، فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام لمجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم أهل الشام • وأكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ولا من تغلب والنمر[١٢] فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ولا من بكر لمجاورتهم للنبط[١٣] والفرس ولا من عبد القيس وأزد عمان ، لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة ، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة • ولا من ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز ، لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم »[١٤] •

ان هذه الاقوال تبدو مختارة اختيارا لدعم رأي أدافع عنه ولكي لا أقع في المغالطة أكرر هنا ان هناك مواطن أخرى وقبائل وصفت بالفصاحة ياتي ذكرها •

٤ ــ ان دراسة لهجات قبائل المنطقة المشار اليها تضعنا أمام الحقيقة التالية هي ان القبائل التي لم يلاحظ رواة اللغة خصائص لهجية لها أو كانت هذه الخصائص قليلة جدا ، لابد ان تكون لهجاتها أقرب الى اللغة العربية الأم (القديمة) •

وفي الخريطة التي أودعها رابن كتابه (العربية الغربية القديمة)[١٥]

---

(١٢) في الاصل (اليمن) وهو تصحيف نبه اليه الدكتور رمضان عبدالتواب في في مجلد المورد .

(١٣) في الاصل (القبط) وهو تصحيف نبه اليه الدكتور رمضان عبدالتواب ايضا .

(١٤) الحروف ــ الفارابي ص ١٤٦ ــ ١٤٧ ونقل عنه السيوطي في المزهر ١/٢١١ـ٢١٢ وما عند السيوطي اوفى مما في (الحروف) .

(١٥) Rabin, Ancient west Arabian. P. 14.

لتوضيح مقدار المعلومات اللهجية التي وصلت الينا من القبائل تركت المنطقة التي تتحدث عنها بيضاء ويشير ذلك الى ندرة أو غياب المعلومات اللهجية .

ولا أجد بدأ من دراسة لاحدى هذه القبائل تصلح ان تكون تطبيقاً لكل ما ذكرته وهي قبيلة باهلة ؛ ففي احدى الكتابات المسمارية يتحدث اسرحدون (٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م) عن غزوة له الى جزيرة العرب أسر فيه الملكة (بايلو) . ويرى كلاسر احتمال وجود علاقة بين اسم هذه القبيلة وقبيلة (باهلة)[١٦] التي كانت منازلها تقع جنوب اليمامة .

ولقد بسطت الحكومات اليمنية نفوذها على القبيلة فأرسلت حاكماً لها وجدنا ذكره في نقوش اليمن (سعد تالب يتلف بن جدثم) كان بدرجة كبير على مذحج وباهلة وكندة ... الخ[١٧] أواخر القرن الثاني الميلادي .

ان دراسة تاريخ هذه القبيلة ولهجتها قد يضع أيدينا على شيء يفيد دراستنا للغة العربية القديمة .

وقد كانت ديار هذه القبيلة قديما جنوب اليمامة بين خطي ٢٣و٢٦ وخطي طول ٤١و٤٥[١٨] .

وقد ظلوا هناك الى القرنين الرابع والخامس الميلاديين ثم نجدهم بعد ذلك يحتلون بئر الحُفير على مسيرة أربعة أميال من البصرة[١٩] .

---

(١٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الدكتور جواد علي ٥٩٩/١ ولاحظ ان النسابين العرب يقولون ان (باهلة) امرأة نسبت اليها القبيلة (خزانة الادب ـ ط هارون ١٨٨/١) .

(١٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسم ٥٦٠/٢ وفي تاريخ اليمن ـ مطهر علي الارياني ص ١٦٧ .

(١٨) تعيين هذا الموقع تم من خلال تعيين الاستاذ حمد الجاسر لجبال ومعادن ومواقع تعود للقبيلة في ابحاثه المنشورة في مجلته (العرب) الاعداد ٩ (السنة الثانية ـ المعادن القديمة في بلاد العرب) و ١١ (السنة الرابعة ـ تحديد منازل القبائل القديمة) .

(١٩) دائرة المعارف الاسلامية (باهلة ـ هَل) العربية ط الثانية ـ ومعجم البلدان ٣٩٧/٢ .

ولكنهم ظلوا متشبثين بمواطنهم الاولى ، ولعل بقاياهم بقيت هناك فان تلك المواطن ظلت مقترنة بأسمائهم فقد قيل عن عمرو بن أحمر الباهلي الذي توفي زمن عبدالملك بن مروان على قول وزمن عثمان بن عفان على قول آخر(٢٠) ان موطنه يذبل وقعاقع وهما جبلان في جنوب اليمامة .

يقول الاستاذ حمد الجاسر عن هذه القبيلة « كان بعض المتقدمين يضع من قدرها لاشتغال بعض أفراد منها بالصناعة ومنها بالتعدين ، وما ذاك الا لان بلاد باهلة تكثر فيها المعادن ، وهي على درجة حسنة من الخصب ، وبلد هذا شأنه يكون أهله أقرب الى التحضر والى مزاولة اعمال الحياة الحضرية ، وهذا مما يجعل الاكثرين من العرب ، والذين لا يزالون يمارسون حياة البداوة ، ينظرون الى تلك القبيلة نظرة استهانة »(٢١) .

ويقول عن باهلة أيضا « منازل هذه القبيلة تقع في وسط بلاد بني عامر يجاورها شرقا وجنوبا بنو قشير ، ومن الشرق أيضا والشمال بنو نمير ، ومن الجنوب أيضا بنو فهم من كعب بن ربيعة اخوة العجلان . ومن الغرب بنو كلاب (بنو عمرو وغيرهم) أي ان هذه القبيلة تحل بلادا منفصلة عن بلاد القبائل التي تمت اليهم بصلة القربة ــ كغنيّ وغطفان . والغريب انها استطاعت البقاء في بلادها مع انها تعتبر من القبائل الضعيفة ، ولعل هذا يرجع الى تحضرها ومناعة جبالها »(٢٢) .

لدينا اذن هذه القبيلة الموغلة في القدم وهي في بيئة مغلقة محصنة ولديها من الحضارة ما يؤهلها ان تكون واحدة من المجموعات السامية

---

(٢٠) شعر عمرو بن احمر الباهلي ــ الدكتور حسين عطوان ص ١٧ ــ ١٨ (عن معجم الشعراء للمرزباني ص ٢٤ والاغاني لابي الفرج الاصفهاني ٨/٢٣٤ « دار الكتب ») .

(٢١) المعادن القديمة في بلاد العرب ــ حمد الجاسر (مجلة العرب ــ الجزء ٩ السنة الثانية ٨٠٨) .

(٢٢) تحديد منازل القبائل القديمة ــ حمد الجاسر (مجلة العرب ــ الجزء ١١ السنة ٧ ص ٨٢٩) .

الاولى التي تمثل لغتها أقرب اللغات الى اللغة العربية الام • فما المادة اللغوية العائدة لهذه القبيلة والتي نستطيع ان نتلمس خلالها طريقنا في هذه الدراسة•

لدينا ظاهرتان جديرتان بأن نتوقف لتأملهما وقد سبقت الاشارة اليهما جميعا ولكن التفصيل هنا ضروري •

١ ـ المادة اللغوية القديمة في شعر هذه القبيلة وما أثر عنها من نصوص لغوية وكان شعر باهلة مجموعا في كتاب رجع اليه الامدي(٢٣) ولدينا من شعراء باهلة :

عمرو بن أحمر الباهلي (مخضرم)(٢٤)
أعشى باهلة (عامر بن الحارث) ـ جاهلي(٢٥)
الأشعث بن يزيد الباهلي(٢٦)
مالك بن زغبة الباهلي(٢٧)
أبو معدان الباهلي(٢٨)
ربيعة الباهلي(٢٩)
شقيق بن جزء الباهلي(٣٠)
الاصم الباهلي (عبدالله بن الحجاج بن كلثوم) ـ اسلامي(٣١)
بديل بن المضرب الباهلي(٣٢) •

---

(٢٣) المؤتلف والمختلف ص ٢٨٠ •
(٢٤) شعر عمرو بن احمر ـ حسين عطوان وسيشار الى المصادر الاولية في في مكانها •
(٢٥) خزانة الادب ـ البغدادي (ط هارون) ١/٩٨٧ ـ ١٨٨ وشعره ملحق بديوان الاعشى •
(٢٦) المؤتلف والمختلف ص٥٦ •
(٢٧) الصحاح واللسان / فرا ونسا ونور وسرع ووزغ وحذق (وفيها : زغبة الباهلي) •
(٢٨) اصلاح المنطق ص ٤٠٢ •
(٢٩) البارع ـ القالي ص٢١٦ •
(٣٠) اللسان / قوق •
(٣١) المؤتلف والمختلف ـ الامدي ص ٥٣ •
(٣٢) المؤتلف والمختلف ـ الامدي ص ٢٨٠ •

ولعل خير من يصلح شعره موضوعا لمثل هذه الدراســة هو عمرو بن احمر لانه ليـس جاهليا فيحمل شعره على الانتحال والتغيير ولا اسلاميا محضا فتكون لغته قد تغيّرت خلال الانصهار الكبير الذي أصاب لهجات القبائل في عملية الفتح ، ولانه الوحيد من شعراء باهلة الذي بقي من شعره ما صلح ان يجمع بين دفتي كتاب .

وما أظنني أجد أدقّ من عبارة ابن سلام في وصـف شعر ابن أحمر مما يصيب ويغني ، فهو يجمل المسـألة بقوله : « وعمرو بن أحمر صحيح الكلام كثير الغريب»(٣٣) .

وأمّا أبو عمرو بن العلاء فيقول : « كان ابن أحمر في أفصح بقعة من الارض أهلا : يذبل والقماقم »(٣٤) .

ويقول الاصمعي : « من أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل وابن أحمر وحميد بن ثور والراعي ومزاحم العقيلي »(٣٥) .

ويصفه الآمدي بـ « الشاعر الفصيح »(٣٦) .

وافرد ابن جنّي بابا في كتابه الخصـائص لـ « الشيء يسمع من العربي الفصيح ، لا يسمع من غيره ، وذلك ما جاء به ابن أحمر في تلك الاحـــرف المحفوظة عنه ، قال أحمد بن يحيى : حدثني بعض أصحابي عن الاصمعي أنه ذكر حروفا من الغريب ، فقال : لا أعلم أحدا أتى بها الا ابن أحمر البـاهلي منها (الجبر) وهو الملك وانما سمي بذلك ــ أظن ــ لانه يجبر بجوده ، وهو قولـه :

أسلم براووق حبيت بـــه　　　وانعم صـــباحا أيها الجبر

---

(٣٣) طبقات فحول الشعراء ــ ابن ســلام ص ٥٨٠ ونقــل عبارته المرزباني (معجم الشعراء ص ٢٤) ولم يذكره .
(٣٤) الشعر والشعراء ــ ابن قتيبة ٢٥٩/١ .
(٣٥) المصون في الادب ــ ابو احمد العسكري ص ١٧٣ .
(٣٦) المؤتلف والمختلف ــ الآمدى ص ٤٤ .

ومنها قوله : كأس رنوناة ، أي دائمة ، وذلك قوله :

بنّت عليه الملك أطنابهـــا   كأس رنوناة وطـرف طمّر

ومنها (الديدبون) ، وهو قوله :

خلوا طريق الديدبون وقد   فات الصبا وتنوزع الفخر

ومنها (ماريّة) أي لؤلؤية ، لونها لون اللؤلؤ .

ومنها قوله (البابوس) وهو أعجمي ، يعني ولد ناقته ، وذلك قوله :

حنّت قلوصي الى بابوسها جزعا   فما حنينـك أم ما أنت والذكـر

ومنها (الربّـــان) وهو العيش وذلك قوله :

وانّما العيش بربـانـــه   وأنت من أفنـانـــه مقتفر

ومنها (المأنوسـة) وهي النار ، وذلك قوله :

كما تطاير عن مأنوسـة الشرر

قال أبو العباس أحمد بن يحيى أيضا : وأخبرنا أبو نصر عن الاصـمعي قـــال : من قـــول ابن أحمر (الحيرم) وهو البقر ، ما جـــاء به غيـره . انتهت الحكاية .

وقد أنشد أبو زيد :

كأنهـــا بنقا العـــزّاف طاويـة   لما انطوى بطنها واخروّط السفر

مارية لؤلؤان اللون أوّدهـــا   طلّ وبنّس عنها فرقـد خصـر

وقال : الماريّة : البقرة الوحشية . . . .

ولم يسند أبو زيد هذين البيتين الى ابن أحمر ، ولا هما أيضاً في ديوانه ولا انشدها الاصـمعي فيما أنشده من الابيات التي أورد فيها كلماته ، وينبغي أن يكون ذلك شيئا جاء به غير ابن أحمر ، تابعاً أثره ......

والقول في هذه الكلم المقدم ذكرها وجوب قبولها ، وذلك لما تثبت به الشهادة من فصاحة ابن أحمر ، فاما أن يكون شيئاً أخذه عمّن ينطق بلغـــة

قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه ، على حدّ ما قلناه فيمن خالف الجماعة وهو فصيح . . . . وأمّا أن يكون شيئاً ارتجله ابن أحمر »[٣٧] .

ان ملاحظة ابن جنّي الذكية في افتراضه ان تكون هذه الالفاظ (شيئاً أخذه عمّن ينطق بلغة قديمة) تدعم الافتراض بأن ديار هذا الشاعر وما اليها هي موطن اللغة القديمة .

وجعل ابن قتيبة الالفاظ الجديدة التي جاء بها ابن أحمر والتي لا تعرفها العرب أربعة : (ماموسة) بدلا من (مانوســــة) و (بابوس) و (بنّس) في قولـه :

وبنّس عنهـــا فرقـد خَصِر

قال : ولا تعرف العرب التبنيس .

والرابعة (الارنة) ، قال : « الارنة مالفّ على الرأس ولا يعرف ذلك في غير شعره »[٣٨] .

ولا بد من دراسة هذه الالفاظ بالتفصيل :

(١) الارنة : ذكرها ابن قتيبة كما تقدّم ولم يأت بشاهد عليها وذكر ان معناها ما لفّ على الرأس ، وقال : ولا تعرف العرب ذلك .

وفي اللسـان : « قول ابن أحمر :

وتقنّع الحربـــاء أرتـــه

قيل يعني السراب والشمس ، عن ابن الاعرابي :

وقال ثعلب : يعني شعر رأسه .

وفي التهذيب : وتقنع الحرباء أرتته . بتائين . قال : وهي الشــــعرات التي في رأسه ...

---

(٣٧) الخصائص ٢/٢١ فما بعدها .

(٣٨) الشعر والشعراء١/٣٥٨ والتنبيه على حدوث التصحيف ص١٦٦ ــ ١٦٨

الجوهري : وأرنة الحرباء ، بالضم ، موضعة من العود اذا انتصب عليه وأنشد بيت ابن أحمر :

وتعلل الحربـاء أرنتـه   متشـاوسا لوريده نقر[٣٩]

وكنّى بالارنة عن السراب لانه أبيض ، ويروى : أربته بالباء واربتـه قلادته وأراد سلخه لان الحرباء يسلخ كما يسلخ الحيّة ، فاذا سلخ بقي في عنقه شيء كأنه قلادة . وقيل الأرنة : ما لفّ على الرأس » .

ويؤكد الغرابة والقدم في هذه اللفظة محاولة اللغويين حملها على التصحيف لحيرتهم فيها . ثم هذه التفسيرات المختلفة لها .

(٢) البابوس : عند ابن جنّي ، ولد الناقة وهو أعجمي .

وفي اللسان : « البابوس ولد الناقة » .

وفي المحكم : الحوار . قال ابن أحمر :

حنّت قلوصي الى بابوسها طربا   فما حنينك أم ما أنت والذكر[٤٠]

وقد يستعمل في الانسان .

التهذيب : البابوس الصبي الرضيع في مهده . وفي حديث جريج الراهب حين استنطق الرضيع في مهده : مسح رأس الصبي وقال له : يا بابوس من أبوك ؟ قال : فلان الراعي . قال : فلا أدري أهو في الانسان أصل أم استعارة .

قال الاصمعي : « لم نسمع به لغير الانسان الا في شعر ابن أحمر »[٤١]

(٣٩) اللسان / ارن .

(٤٠) شعر عمرو بن احمر ص ٨٨ .

(٤١) اللسان / ببس .

والبابوس في السريانية : الطفل[٤٢] .

(٣) بنّس : شكك ابن جنّي في نسبة البيتين اللذين فيهما بنّس الى ابن أحمر « لأنّ أبا زيد لم يسندهما اليه ولا هما أيضاً في ديوانه » ولكن بيت الشاهد في الاغاني والمعاني الكبير منسوب الى ابن أحمر[٤٣] .

وأورد ابن قتيبة الشطر الذي فيه الشاهد منسوباً له .

وفي اللسان أورد البيتين له وقال : بنّس عنه تبنيسا اذا تأخر وأورد قول الاصمعي (هي أحد الالفاظ التي انفرد بها ابن أحمر ..) .

وأورد صاحب اللسان حديث عمر (بنّسوا عن البيوت) أي تأخروا[٤٤] . ولم يعلق على ذلك ، فلم ينبّه الى ان ذلك ـ لو صح ـ يسلب ابن أحمر انفراده بهذه اللفظة ، فهو وعمر متعاصران .

وأورد الزمخشري الحديث بروايتين : (اتسنوا) و (بنّسوا) بمعنى واحد ، أي تأخّروا ، واستشهد على الأولى بشعر لمالك بن زغبة الباهلي أيضاً وعلى الثانية ببيت ابن أحمر[٤٥] .

ما يلاحظ أيضاً ان ابن جنّي لم يذكر (بنّس) حين ايراده الشاهد مع الألفاظ التي تفرّد بها ابن أحمر وانما ذكر (ماريّة) فقط .

---

(٤٢) البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ـ اغناطيوس يعقوب الثالث ص ٦٥ ومعجمات عربية ـ سامية ـ مرمرجي الدومنكي ص١٢٢، ورفض قول صاحب محيط المحيط بفارسيتها .
والالفاظ السريانية في المعاجم العربية ـ البطريرك ماراغناطيوس افرام الثالث (مجلة المجمع العلمي العربي ـ الجزء ٢ ـ المجلد ٢٣ ص٣٤١) قاموس سرياني ـ عربي ـ كوستاز ص ٢٥ .

(٤٣) الاغاني (دار الكتب) ١٥/٩٦ والمعاني الكبير ص ٦٥٨ ، ٧١٢ (عن شعر عمرو بن احمر) .

(٤٤) اللسان / بنس . وتهذيب اللغة ١٣/ ١٢

(٤٥) الفائق ٣/٤٢٦ .

(٤) الجبر : سبق الحديث عنها وقد وردت في قوله :

أسلم براووق حبيت[٤٦] بـه وانعم صباحاً أيها الجبر

وفي اللسان : « ولم يسمع بالجبر الملك الا في شعر ابن أحمر » .

وأورد قول ابن جني ثم نقل عن التهذيب قول ابي عمرو : يقال للملك جبر قال : والجبر الشجاع وان لم يكن ملكا . وقال أبو عمرو : الجبر الرجل وأنشد قول ابن أحمر ... أيها الجبر : أيها الرجل . والجبر العبد عن كراع .. » .

وفي العبرية[٤٧] لدينا (گبور) شجاع و (گبرا) رجل . وأشار قوجمان الى آراميتها .

وفي السريانية[٤٨] (كبرا) رجل وباسل .

فلا شك اذن في ان (جبر) الواردة عند ابن أحمر من الأصول السامية القديمة .

(٥) الحيرم : في اللسان[٤٩] : « الحيرم البقر واحدتها حيرمة . قال ابن أحمر :

تبدّل أدما من ظباء وحيرما

قال الاصمعي : « لم نسمع بالحيرم الا في شعر ابن أحمر » .

ثم أورد قول ابن جنّي :

ثم نقل عن ابن الاعرابي ان « الحيرم البقر » .

وأورد الأصمعي الشاهد في كتابه (الوحوش) بلا عزو :

تبدّل أدما من ظباء وخيزما فأصبحت في أطلالها اليوم حابسا

---

(٤٦) وفي شعره ص ٩٤ (عن جمهرة ابن دريد ٢٠٨/١) واللسان/جبر : حييت

(٤٧) قاموس عبري ـ عربي ـ قوجمان ص ٩٣ .

(٤٨) قاموس سرياني ـ عربي ـ كوستاز ص ٤١

(٤٩) اللسان / حرم .

وشرح الخيزم بـ « الافلح الذي على أسنانه حفر الصغيرة أو الخشيرة »[٥٠] .

ولم أجد الخيزم ـ بالمعجمتين ـ في اللسان ولا التاج الا ان كتب اللغة تذكر ان (الخزومة) البقرة بلغة هذيل[٥١] .

وربما كانت (الخيزم) تصحيفا لـ (الحيرم) من ناسخ أو ناشر الوحوش وأنشد ابن سيده الشاهد بلا عزو عن ابن السكيت على ان الحيرمة هي البقرة[٥٢] .

أما أبو عمرو في الجيم فانه أنشد الشاهد لأبي ثور ويقصد به عمرو بن معد يكرب[٥٣] .

وقال : « حيرما أي ربّما ـ كذا ـ »[٥٤] وقد عدت الى المخطوطة الفريدة لكتاب الجيم محاولا اجتهاد قراءة جديدة فلم أفلح ولكنني وجدت بين السطور تعليقا بخط مختلف ان « الحيرم قطيع الغنم »[٥٥] .

(٦) ديدبون : وهي في قوله[٥٦] :

خلو طريق الديدبون فقد ولّى الصبا وتفاوت النجر

وفي اللسان[٥٧] : « الديدبون اللهو ويقال الديدبون هنا الباطل والله أعلم » .

وعدّها ابن جنّي من الالفاظ التي تفرّد بها ابن أحمر .

---

(٥٠) الوحوش ـ الاصمعي ص ١٦ .
(٥١) تهذيب اللغة ـ الازهري ٢١٩/٨ واللسان / خزم والمخصص ٣٦/٨ .
(٥٢) المخصص ٣٧/٨ ولم اجده في اصلاح المنطق ولا الالفاظ .
(٥٣) ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ص ١١٢ .
(٥٤) الجيم ٢٠٥/١ .
(٥٥) مخطوطة الجيم ص ١٦١أ .
(٥٦) شعر عمرو بن احمر ص ٩٣ .
(٥٧) اللسان / دبن وددن .

(٧) ربّـان : وهي في قوله[٥٨] :

وانما العيش بربّـانـه وأنت من افنـانـه مقتفر

وفي اللسان[٥٩] : ربّـان الشباب أوله ، قال ابن أحمر ... » .

وفي اصلاح المنطق[٦٠] : « وافعل ذلك بحـداثة الامر وبربّـان ذلك الأمر قال ابن أحمر ... » .

(٨) رنوناة : وردت في شعره مرتين ، مرة في قوله[٦١] :

بنت عليـه الملك أطنابهـا كأس رنوناة وطـرف طمر

ومرة في قوله[٦٢] :

رنونـاة تسـاور حين تجـلى شـؤون الرأس شـبّا لا قبـالا

وفي اللسان[٦٣] : « كأس رنوناة دائمة على الشرب سـاكنة .. قال ابن أحمر .. » .

(٩) مارية : في قوله[٦٤] :

ماريّة لؤلؤان اللون أوّدهـا طلّ وبنّس عنها فرقـد خصر

وقد تقدم الكلام على نسبة الشاهد .

وفي اللسان[٦٥] : « والماريّ آي برّاق والماريّة البراقة اللون والمارية البقرة الوحشية انشد أبو زيد لابن أحمر ... » .

---

(٥٨) شعر عمرو بن أحمر ص ٦١ .
(٥٩) اللسان / ربب
(٦٠) اصلاح المنطق ـ ابن السكيت ص ٤٠٦ .
(٦١) شعر عمرو بن احمر ص ٦٢ .
(٦٢) شعر عمرو بن احمر ص ١٢٧ .
(٦٣) اللسان / رنا
(٦٤) شعر عمرو بن احمر ص ٩٧ .
(٦٥) اللسان / مرا .

(١٠) ماموســـة :

وردت في قوله[٦٦] :

تطايح الطلّ عن أردانها صــعدا كما تطايح عن ماموســـة الشرر

وفي اللســان[٦٧] : ماموسة من أسماء النار قال ابن أحمر ... قيل أراد بماموسة النار وقيل هي النار بالرومية وجعلها معرفة وغير منصــرفة ورواه بعضهم : عن مانوسة الشرر .

وقـــال ابـــن الاعـــرابي : « المانوســـة النـــار » وقـــال ابن سيده : « ماموسة اسم علم للنار » وأنشد قول ابن أحمر بلا عزو[٦٨] .

(١١) القفور : وردت في قوله[٦٩] :

ترعى القطاة الخمس قفورهـا ثم تعــرّ الماء فيمن يعــرّ

وقد جاء في اللسان[٧٠] « القفّور مثال التنور كافور النخل وفي موضع آخر وعاد طلع النخل قال الاصمعي : الكافور وعاء النخل ويقال له أيضــاً قفّــور .

قال الأزهري : وكذلك الكافور الطيب يقال له قفّور .

والقفّور نبت ترعاه القطا .

قال أبو حنيفة : لم يملّ لنا وقد ذكره ابن أحمر فقال ...

« الليث : القفّور شيء من أفاويه الطيب ... » .

وفي اللسان[٧١] أيضاً : قال ابن أحمر :

ترعى القطاة الخمس .....

---

(٦٦) شعر ابن احمر ص ١٠٠ وفي الفاظه اختلاف بين الروايات .
(٦٧) اللســان / ممس
(٦٨) المخصص ٣٨/١١
(٦٩) شعر ابن احمر ص ٦٧ .
(٧٠) اللســان / قفر .
(٧١) اللســان / عرد .

... والقفّور ما يوجد في القفز ولم يسمع القفّور في كلام العرب الا في شعر ابن أحمر ، قلت : وأظن الصلة واضحة بين مادتي قفّور وكافور .

(١٢) ألَق البرق يألِق ألقـاً وتـألّق وائتلق يأتلق ائتلاقاً : لمـع وأضاء .. وقد عدّى ابن أحمر الاخير فقال :

تلقفهـا بديـاج وخـزّ ليجلوهـا فتأتلق العيونـا

وقد يجوز ان يكون عداه باسقاط حرف أو لأنّ معناه : تختطف[٧٢] .

٢ ـ أما ما ورد لهجة لباهلة فهو نزر لم استطع أن أجد بعد طول البحث سوى هذه الملاحظات :

(١) وأرد الفـرّاء قول ابن أحمر مستشهدا بـه على تأنيث (أمير) بدون الهـاء :

فليت أميرنا ـ وعزلت عنـا ـ مخضـبة أناملهـا كعـاب[٧٣]

ولاحظ ان هذا التأنيث غير واضح ، وان تأنيث صيغة (فعيل) بمعنى (فاعل) بدون الهاء فاش .

(٢) المنجنون : الدولاب الذي يستقى عليهـا وقد ورد في قـول ابن أحمر :

ثمل رمتـه المنجنون بسـهمها ورمى بسهم جريمة لم يصطد[٧٤]

واختلف الشرّاح في معناه فقـالوا : هو الدولاب .... وقالوا هو الدهر وقد وردت في قول عمارة بن طارق :

أعجل بضرب مثل غرب طارق ومنجنون كالاتـان الفـارق

ولم أعرف عمارة بن طارق هذا وان ورد الاستشهاد بارجوزته القافية

(٧٢) اللسـان / الق . وليس في شعره .
(٧٣) المذكر والمؤنث ـ الفراء ص ٥
(٧٤) اللسـان / منجنون . وشعر ابن احمر ص ٥٣ .

التـــي منها هـــذا الشطران في اللســان[٧٥] والجمهرة[٧٦] وسـمط اللآلي[٧٧] وقد استشهد الفراء بشطر منها وقدّم له بقوله[٧٨] « أنشـدني الباهلي » وعلق ناشر كتاب الفراء في الهامش «هو عمارة بن طارق» فان كان باهليا فان ما ورد عند الفراء من رواية « منجنين » في ارجوزته . وتأييـد صاحب اللسـان لورود هذه الرواية يجعلها سمة باهلية في الارجح .

(٣) جاء في كتاب الجيم[٧٩] : « وقال الباهلي : أتونا أكـدادا أي سراعا ، وقال التميمي : أتونا أكتادا وهو مثله والواحد كتد » .

وهي سمة لهجية سببها تطـوّر صوتي حدث بسببه ابـدال بين الدال والتاء وهو ابدال يرد في مفردات اخرى ، الا ان هذا الابدال لا يطـــرد في لهجتي باهلة وتميم .

(٤) وقـال الفـراء : « وســمعت الباهليين يقـولون : لابـن بمعنـى لابل »[٨٠] .

ولكنه قدّم لذلك بقوله : « بل بمعنى الاستدراك : تقـــول بل والله لا آتيك وبن والله ، يجعلون اللام فيها نونا وهي لغة سعد وكلب » .

واللام والنون من مجموعة الحروف المتوسطة أو المائعـة Liquid

---

(٧٥) لسـان العرب ظ منجنون .

(٧٦) جمهرة اللغة ابن دريد ٣٩٩/٢ و ٢٣٣/٣ .

(٧٧) سـمط اللآلي ـ البكري ص ٨٣٧ .

(٧٨) المذكر والمؤنث ـ الفراء ص ٢٩ .

(٧٩) كتاب الجيم ـ ابو عمرو الشيباني ٢٤٦/١ والمادة هنا محشورة في غير بابها ووردت في حرف الكاف ـ في الجزء المطبوع من الجيم في (مجلـة الابحاث السنة ٢٢ ـ الاجزاء ١ ، ٢ ، بتحقيق فيرنرديم ص ١١ ، وفي المكان الاول وردت لغة تميم (كتادا) في المطبوع والصحيح ما في المكان الثاني (اكتادا) وهو كذلك في المخطوطة .

(٨٠) اللسـان / بلل وبنن .

وهي (اللام والميم والنون والراء) وهذه الاصوات يبدل بعضها من بعض كثيرا في اللغات السامية[٨١] .

ومن مجمل ما تقدم نستطيع أن نقول ان ليس ثمّة خصائص لهجية واضحة لباهلة .

(٥) في تهذيب اللغة [٨٢] : «قال الباهلي : الهودع (النعام) ». فما أدرى من المقصود بالباهلي هنا ، أهو رجل من باهلة ذكر للدلالة على لهجة باهلية أم هو أبو نصر الباهلي اللغوي صاحب كتاب المعاني ؟ .

ونقل صاحب اللسان ما في التهذيب ولم يذكر الباهلي[٨٣] .

ان دراسة متأنية للقبائل التي كانت مواطنها مجاورة لباهلة وفق الأسس التي تقدمت يمكن ان تغني تاريخ اللغة وتكشف عن صفحات مجهولة من هذا التاريخ[٨٤] .

* * *

ان مثل هذا التوجّه لدراسة العربية القديمة يجب ان يتجنب مزالق التسابق لتلمس وجوه الشبه في النقوش النبطية والصفوية واللحيانية والثمودية ومقارنتها بالعربية لجعلها أو جعل بعضها أصولا للعربية .

فليتسان مثلا يقرر ان النبطية والآرامية أخذتا بالاضمحلال والاندماج في العربية في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد[٨٥] .

---

(٨١) فصول في فقه العربية ــ عبدالتواب ص ١١ .
(٨٢) تهذيب اللغة ــ الازهري ١/١٣٨ .
(٨٣) اللسان / هدع .
(٨٤) انظر في شعر ابن مقبل (ديوانه ص ٢١٢) وابن مقبل عجلاني قيسي وقبيلة باهلة قيسية :ـ لها توابانيان لم يتفلفلا .
قال ابو عبيدة : سمى ابن مقبل خلفي الناقة توابانيين ، ولم يأت به عربي اللسان / تأب .
(٨٥) تاريخ اللغات السامية ــ ولفنسون ص ١٧٨ .

وهذا حق لولا قصره على النبطية والآرامية فمنذ شرعت العربية تخرج من موطنها القديم لغة انشاد على ألسن الشعراء ولغة تجارة تحملها القوافل احتوت كل لغات أو لهجات الجزيرة فما جاء القرن السادس حتى أصبحت جزيرة العرب وحدة لغوية الا بقايا لغات يمنية قديمة في أقصى الجنوب •

ويرى أنيس فريحة ان التدمريين من أصل عربي غير ان لغتهم لم تكن العربية بل الآرامية مشوبة ببعض المفردات والتراكيب العربية وذلك بحكم الجوار للقبائل العربية الضاربة في مواطن قريبة منهم(٨٦) •

ونجد هذه المفردات والتراكيب مشوبة بها لغة الحضر أيضاً(٨٧) •

ويقسم صبحي الصالح(٨٨) اللهجات العربية الى فئتين : بائدة وأهمها عنده الثمودية واللحيانية والصفوية •

ويعد النقش الثمودي المدون على قبر صنعه كعب بن حارثة وتاريخه ٣٦٨م دلالة وجود تقارب بين العربية البائدة والعربية الباقية ، ثم نقش النمارة •

وأمّا كاسكل فيرى ان اللحيانية هي البداية السابقة للعربية الكلاسيكية وان كانت تنقصها مجموعة تعبيرات العالم البدوي التي أفادت منها العربية الكلاسيكية(٨٩) •

---

(٨٦) الارامية والسريانية ما الفرق بينهما ــ انيس فريحة (مجلة الابحاث السنة ١٢ ــ الجزء ١) •

(٨٧) الحضر ، كتابات الحضر ــ فؤاد سفر (مجلة سومر . المجلد الثامن ــ الجزء الاول ص ٤٦ والمجلد التاسع الجزء الثاني ص ٢٤٤ ، والمجلد الثامن ــ الجزء لاول ص ٤٦ والمجلد التاسع الجزء الثاني ص ٢٤٤ ، والمجلد السابع عشر ص ٢٣ والمجلد الثامن عشر ص ٢٧ والمجلد الحادي والعشرون ص ٣٦ •

(٨٨) دراسات في فقه اللغة ــ الدكتور صبحي الصالح ص ٤٦ فما بعدها •

(٨٩) لحيان المملكة العربية القديمة ــ كاسكل (مجلة الاداب ــ جامعة البصرة ــ العدد الخامس) •

ولاحظ ليتمان ان كاتبي النقوش الصفوية كانوا من العرب ليس بينهم وبين قبائل العرب في الجزيرة فروق كبيرة[٩٠] .

ولست بصدد تقصي كل ما قيل في هذا الموضوع وانما ذكرت نماذج وخلاصة القول ان هذه العلاقات بين اللغات الصفوية واللحيانية والثمودية واللغة العربية علاقات فضفاضة يمكن أن تكون موروثات سامية مشتركة ، وهذا ما تنبه الى مثله بالتفاتة حصيفة الفريد غليوم في تعليقه على سلسلة المقالات التي نشرها البطريرك أفرام برصوم في المجلدات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق بعنوان (الالفاظ السريانية في المعاجم العربية) فقد أشار عند البحث في مثل هذه العلاقات الى وجوب التفريق بين ما هو مستعار بشكل واضح لا لبس فيه وما يمكن ان يكون أصلا مشتركا بين كل اللغات السامية [٩٠أ] .

واذا صحّت الاستعارة فيجب التأكد من أي اللغتين هي المستعيرة وأيهما المستعار منها .

ولدراسة هذه اللغات أو اللهجات الشمالية (الثمودية والصفوية واللحيانية) أرى أن يفترض فيها ما افترض في العربية القديمة فهي لغة أقوام تخلفوا عن هجرة من هذه الهجرات الكبيرة فتطورت لغتهم بمعزل عن قسيمتها المهاجرة . أو انها بقيت منعزلة وتطورت اللغة التي حلّت مجتمعا جديدا .

---

(٩٠) فصول في فقه العربية ـ رمضان عبدالتواب ص ٢٧ .

(٩٠أ) ما هي العربية ـ الفريد غليوم (مجلة المجمع العلمي العربي ـ دمشق المجلد ٢٤ ـ الجزء الاول ص ١٤٥ .

ويقول نولدكه (اللغات السامية ص ٢٨) : « يجب ان تعالج الاتفاقات المعجمية بحذر شديد .. لان تلك الكلمات اما ان توجد ايضا في لغة او اكثر من اللغات القريبة في معان اشتقاقية . او توجد في نص من النصوص القديمة في نفس المعنى تماما .

ولن يستطيع باحث ان يتغافل عن هذه النقوش[٩١] التي تتشبث بها كل من درس العربية في العصر الحاضر وهي النقوش التي تعدّ عربية ، أو قريبة الى العربية قربا لا يمكن تجاهله وأهمها :

١ ــ أم الجمال الاولى : الذي يخمن الباحثون تاريخه بـ ٢٧٠م ، وهو مرتبط وغير مرتبط . ويقول جواد علي : ان استخدام الآرامية[٩٢] في كتابته يتفق مع كون القبائل العربية الشمالية تستعمل الآرامية .

٢ ــ النمارة : اكتشفه ديسو ، وهو مؤرخ بما يساوي ٣٢٨م وخطّه نبطي متصل الحروف ، وهذا يقرّ به الى الخط العربي .

٣ ــ زبد : يؤرخ ٥١١م (أو ٥١٢م) وخطه نبطي متأخر قريب من أقدم صور الخط العربي .

٤ ــ اسيس : نسبة الى جبل اسيس على بعد ١٠٥كم جنوب شرقي دمشق مؤرخ ٥٢٨م .

٥ ــ حرّان : مؤرخ ٥٦٨م .

٦ ــ أم الجمال الثانية : أوائل القرن السادس الميلادي .

---

(٩١) مصادر دراسة هذه النقوش كثيرة اذكر ما راجعته منها :
اصل الخط العربي وتاريخ تطوره الى ما قبل الاسلام ــ خليل يحيى نامي (مجلة كلية الاداب ــ الجامعة المصرية ــ المجلد الثالث ــ الجزء الاول ١٩٣٥) .
تاريخ اللغات السامية ــ ولفنسون . فقه اللغة ــ علي عبدالواحد وافي .
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ــ الدكتور جواد علي ــ الجزء الثامن ص ١٧٥ فما بعدها .
فصول في فقه العربية ــ الدكتور رمضان عبدالتواب .
النقوش السامية الجنوبية ــ زاكية محمد رشدي (مجلة كلية الاداب / جامعة القاهرة ــ المجلد ٢٩ .
اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ــ سهيلة ياسين الجبوري (رسالة ماجستير ــ جامعة بغداد ١٩٧٤) .

(٩٢) يكتبها الدكتور جواد علي : الارمية .

وأيّاً ما كانت أهميّة هذه النقوش لدراســة تطور الخط العربي فان أهميتها في دراسة اللغة العربية القديمة ضئيلة لانّها متأخرة تاريخيا بالنسبة للتاريخ المفترض لهذه اللغة ، ولأن مناطق العثور عليها بعيــدة عن الوطن المفترض لهذه اللغة ، ولانها لا تحمل من خصائص هذه اللغـة الا القليــل وباسلوب ليّ عنق الحقائق أحيانا .

يقول دروزة : « مع ما في النقوش المختلفة في ازمنة كتابتها وفي أمكنة كتابتها من ألفاظ بل ومن تراكيب عربية فصحى أو ما يقرب منها فانها لا تعدّ بطبيعة الحال عربية فصحى من نوع عربية القرآن أو ما يقرب منها »(٩٣) .

الاّ ان الدكتور السيد يعقوب بكر يؤكد : ان « الثمودية واللحيانيـة والصفوية ، أسلاف العربية الفصحى ، تشمل معا فترة من الزمن تقــارب ألف عام » .

ويعتبر نقوش النمارة وزبد وحرّان وأم الجمال الثانيــة « أقدم ما كتب بالعربية الفصحى »(٩٤) .

* * *

ولابد من ان يذكر الباحث هنا رأي الدكتور عبدالمجيــد عابدين(٩٥) حول مراحل اللغة فهو يراها ثلاثاً :

١ ـ المرحلة الأولى (Pre- Arabic) وكانت في هــذه المرحلة داخلة في مجموعة اللغات السامية لم تشكل بعد لغة مستقلة .

---

(٩٣) محاولة في تقدير زمن استواء اللغة العربية الفصحى ـ محمد عزة دروزة مجلة مجمع اللغة العربية ـ الجزء ٢٢ ص ١٣ ـ ٢٠ .

(٩٤) دراسات في فقه اللغــة العربيــة ـ الدكتور الســيد يعقوب بكر ـ ص ٨و٩

(٩٥) المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ـ عبدالمجيد عابــدين ص ٣٢ والى هــذا ذهب Moch كاتب مــادة Arabiyya في Ency. of Islam الطبعــة الانكليـــزية الثانيـــة ولكنه ادخل الصفوية والثمودية واللحيانية والنقوش المذكورة في عداد المرحلة الثانية .

٢ ـ المرحلة الثانية (Proto- Arabic) أصبحت فيها اللغة مستقلة متميزة متهيئة لأن تكون لغة كتابة وشعر .

٣ ـ المرحلة الثالثة : قبل ظهور الاسلام تحولت فيها الى لغة أدبية تتمثل في لغة أدباء الجاهلية .

وهذا التقسيم سليم وقد علق عليه الدكتور عابدين نفسه :
« قدر الباحثون لها هذه المراحل على ضوء نصوص ونقوش قديمة اكتشفت في جزيرة العرب وغيرها ، ولكن هذه النقوش وتلك النصوص لم تلق ضوءاً قوياً على تفاصيل تطورات هذه اللغة » .

أقول : وهذا ما أذهب اليه واضع بدلا من لغة النقوش مادة أخرى لدراسة المرحلة الثانية وقد عرضت نموذجاً من هذه المادة وسأعرض لها في خاتمة هذا الفصل .

* * *

وقد كان من الممكن تجاوز آراء الاخباريين في أول من تكلم بالعربية فقد قالوا انه اسماعيل بن ابراهيم[٩٦] وقالوا انه يقطن بن عامر وقالوا : ان يقطن هو قحطان[٩٧] وقالوا ان أول من تكلم بالعربية يعرب[٩٨] بن قحطان لانه من غير المعقول ان تظهر لغة لها خصائصها ومقوماتها فجأة على لسان شخص واحد . وغير خاف ان هذا لا يتم الا خلال أزمان وضمن عمليات تطور معقدة وعلى ألسن مجتمعات لا أفراد[٩٩] .

لكن فئة من مؤلفي كتب تاريخ الأدب في نهاية القرن التاسع عشر

---

(٩٦) طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلام ـ ٩/١ ـ ١٠ والزينة في الكلمات الاسلامية ـ الرازي ١٤١/١ .
(٩٧) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٦٣٤/٢ ـ ٦٣٦ .
(٩٨) الزينة في الكلمات الاسلامية ـ الرازي ١٤١/١ عن ابن قتيبة .
(٩٩) كيف نشأت اللغة العربية ـ نلينو (مجلة الهلال ـ السنة ٢ ـ العدد الاول ١٩١٧) ؛

ومطلع القرن العشرين أخذوا هذه (الاخبار) وراحوا يقسمون على أساسها أدوار ما سمّوه (تهذيب اللغة) فقالوا ان الدور الأول كان للعرب العاربة بني يعرب بن قحطان وان الثاني للعرب المستعربة بني اسماعيل بن ابراهيم وجعل بعضهم التهذيب الاول يرجع الى عهد اسماعيل واتفقوا ان التهذيب الثالث كان من عمل قريش •

من هؤلاء محمد حسن المرصفي وابراهيم عبدالخالق وعبدالله دراز والرافعي وقد تكفل بالرد عليهم نلينو ولكنه لم يرد بأكثر من جعل ما ورد في كتبهم من (الغريب)[100] •

والحق ان هذا الذي ورد لدى هؤلاء لم يبن على أساس من البحث العلمي وانما هو استثمار لما أورده الاخباريون العرب ومحاولة ترتيبه دون ان يدعمه أي دليل أو تنهض له أية حجة •

* * *

ولا أريد ان اترك رأياً لأحد أعرفه في هذا الموضوع الا عرضته وناقشته مؤيداً أو مفنداً •

وللغويين العرب رأي اظن سيبويه أقدم من جاء به ، فهو حين تحدث عن صيغة (فَعالِ) قال : « فأما ما كان آخره راء فان أهل الحجاز وبني تميم فيه متفقون • ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز ••• والحجازية هي اللغة الاولى القدمى »[101] •

وورد عند الزمخشري : « أعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن »[102] •

---

(١٠٠) كيف نشأت اللغة العربية ــ نلينو (مجلة الهلال ــ السنة ٢٦ ــ العدد الاول ١٩١٧) •

(١٠١) الكتاب ــ سيبويه ٢/٤١

(١٠٢) الكشاف ــ الزمخشري ٢/١٣٥ •

ونقل ذلك عن الزمخشري ، أبو حيان النحوي الأندلسي وعلّق : « وانما قال القدمى لان الكثير في لغة الحجاز انما هو جرّ الخبر بالباء فتقول ما زيد بقائم وعليه أكثر ما جاء في القرآن . وأمّا نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى ان النحويين لم يجدوا شاهدا على نصب الخبر في أشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وأنا النذير بحرّة مسودّة تصل الجيوش اليكم أقوادَها
أبناؤها متكنّفون اباهم حنقو الصدور وما هم أولادَها

وقال الفراء ـ وهو سامع لغة حافظ ثقة : « لا يكاد أهل الحجاز ينطقون الا بالباء . فلما غلب على أهل الحجاز النطق بالباء قال الزمخشري : اللغة القدمى الحجازية . فالقرآن جاء باللغتين القدمى وغيرها »[١٠٣] .

ولا أدري علام عوّل سيبويه في وصفه اللغة الحجازية بالقدمى ، وماذا يقصد بالقدامة هنا . فهو يذكر ظاهرة لغوية اتفق فيها أهل الحجاز وبنو تميم وأراد أن يجعل بني تميم تبعا لاهل الحجاز فوصف اللغة الحجازية بالقدامة .

وهو لم يكرر هذا الوصف للغة الحجازية في كتابه ، وان تكن أوصاف أخرى تتردد فهو حين يذكر الادغام ـ عند توالي خمسة أحرف متحركة في الشعر يقول « والبيان في كل هذا عربي جيّد حجازي »[١٠٤] .

ويقول « قولهم ودّ وانما أصله وتد وهي الحجازية الجيدة ولكن تميم أسكنوا التاء كما قالوا في (فَخِذ فَخْذ) فادغموا »[١٠٥] .

---

(١٠٣) البحر المحيط ـ ابو حيان النحوي الاندلسي ٣٠٤/٥ .
(١٠٤) الكتاب ـ سيبويه ٤٠٧/٢ .
(١٠٥) الكتاب ـ سيبويه ٤٢٩/٢ .

ويقول : « هرأيت .. وان لم تدغم فقلت هل رأيت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جائزة »[١٠٦] .

فأنت ترى ان أوصافه للغة الحجازية مختلفة (قدمى) و (عربية جيدة) و (جيدة (و (عربية جائزة) .

وما أظن سيبويه عنى (بالقدمى) ما يعنيه هذا البحث[١٠٧] .

* * *

أما المادة التي يجب أن تدرس لاستخراج خصائص ومقومات هذه اللغة العربية القديمة فيجب ان تقتصر على ما يمكن أن تتوسم فيه القدامة في نصوص اللغة التي بين أيدينا من خلال الأدب ومن خلال ما جمعه اللغويون ما دمنا لم نعثر على نقوش قديمة تفي بالغرض ، فلدينا مثلا :

(١) الثنائيات :

وقد سلف القول ان من خصائص اللغات السامية الأصول الثلاثية للكلمات ، ولكن هذا على سبيل التغليب فلدينا في العربية مجموعة من الالفاظ الثنائية والرباعية والخماسية . وقد فسر وجود الرباعية والخماسية بأنه نحت قديم . أما الثنائية فهي ظاهرة قديمة سامية وربما كانت أقدم من اللغات السامية . لذا يكون جمع ما ترسب منها في اللغة العربية مفيدا لدراسة مقارنة تؤكد قدم هذه المادة . وقد أحصى هنري فليش سبعاً وثلاثين كلمة ثنائية . وقال : انها ترجع الى أساس لغوي سحيق[١٠٨] .

---

(١٠٦) الكتاب ـ سيبويه ٢/٤١٦ وعنه ارتشاف الضرب ـ ابو حيان ص٨٥ب قال : لغة لاهل الحجاز عربية . ولم يذكر (جائزة) .

(١٠٧) يجب ان يذكر هنا العلماء الذين اكدوا بحس علمي الموطن الاول للعربية القديمة فممن عرفت منهم : نلينو في البحث الذي سلف ذكره وان يكن قد قصر بحثه على معرفة موطن اللغة الفصيحة والدكتور فؤاد حسنين في بحثه (اللغة العربية ـ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ـ العدد الرابع) .

(١٠٨) العربية الفصحى ـ هنري فليش ـ ص ٥٣ وص ٢٠٢ .

وأشهر من عني بالبحث في الاصول الثنائية الاب مرمرجي فلم يكتف بدراسة هذه الالفاظ الثنائية المحدودة بل عمد الى كثير من الالفاظ الثلاثية متلمسا أصولها الثنائية من خلال البحث المقارن بين الالفاظ العربية نفسها وبالاستعانة باللغات السامية[١٠٩] .

(٢) الافعال الجامدة وشبه المتصرفة :

مثل عسى وليس ويدع ويذر ويمكن ان يؤدي البحث فيها الى تلمّس أصول قديمة[١١٠] .

(٣) دراسة المتحجرات اللغوية كاسماء الاماكن واسماء الاعلام :

فحيث نجد اسماً منها على وزن الفعل نرجّح ان ذلك تأثير يمني[١١١] ، ودراسة ليتمان للاعلام السامية من هذا الباب[١١٢] .

ونستطيع مثلا ان نسأل في الاقل حين نجد في ديار باهلة (جبلا أو واديا) اسمه (سلع الكلدية)[١١٣] ألهذا المكان علاقة بالكلدانيين ؟ وهل (لسواد) باهلة علاقة (بسواد) العراق[١١٤] .

---

(١٠٩) هل العربية منطقية ؟ ابحاث ثنائية السنية ـ مرمرجي الدومنكي .

(١١٠) من دلائل القدم في اللغة العربية ـ الدكتور احمد عبدالستار الجواري (البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين ٩٦٧/٦٦ ـ مجمع اللغة العربيـة ـ القاهرة) ص ١٩٧ .

(١١١) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان ص ٢٦ .

(١١٢) محاضرات في اللغات السامية ـ ليتمان (مجلة كلية الاداب ـ جامعة فؤاد الاول ـ المجلد العاشر ـ الجزء الثاني ١٩٤٨) .

(١١٣) معجم البلدان ـ ياقوت ١١٨/٣ .

(١١٤) بلاد العرب ـ لغدة ص ٢٣٨ و ٢٣٩ .

ويقول مونين : (ان اسماء البلاد تخفي بين ثناياها عـددا من المستحاثات اللغوية فقد اثبتت الملاحظات ان الاقوام الذين يتعاقبون على احتلال بقعة من البقاع غالبا ما يحافظون على اسـماء الاماكن التي استعملت قبل مجيئهم) (تاريخ علم اللغة ص ٢٤) .

٤ ـ ولدينا ايضا مجموعة كبيرة من الالفاظ وصفها اللغويون القدامى أنفسهم بأنها (متروكة) أو (مماتة) أو (عقمية ـ عقبية) ذهب من يعرفها مثل : (السلكى) و (المخلوجة) في قول امرىء القيس :

نطعنهم سلكى ومخلوجة لفتك لامين على نابل[١١٥]

فقد روى عن أبي عمرو بن العلاء انه قال : ذهب من كان يحسن هذا الكلام[١١٦] و (رجل حظب) وهو الجافي الغليظ أو البخيل ، يقول ابن دريد : هو من حظب يحظب وهو فعل ممات[١١٧] .

و (فوّموا) أي اختبزوا ، قال الفراء : هي لغة قديمة[١١٨] وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : مضّني كلام قديم متروك .

قال ابن دريد : وكأنه أراد أن امّضني هو المستعمل[١١٩] .

وفي كتاب العين : كانت العرب في الجاهلية الجهلاء تقول : لاه أنت ، في معنى : لله أنت[١٢٠] .

وفي تفسير (متّكأ) من سورة يوسف ، حكى أبو عبيد القاسم بن سلام .. قال ؟ لعله بعض ما ذهب من كلام العرب ، فان الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله[١٢١] .

ويقول ابن دريد : الضدن فعل ممات[١٢٢] .

وتوجد في كتب اللغة مادة كبيرة من هذا الباب لمن يريد الاستقصاء .

---

(١١٥) ديوان امريء القيس ـ د محمد ابو الفضل ابراهيم ص ١٢٠ .
(١١٦) الغريب المصنف ابو عبيد ص ١٥٩ . وعنه المخصص ٨٩/٦ .
(١١٧) جمهرة اللغة ـ ابن دريد ٤٢٦/١ .
(١١٨) جمهرة اللغة ـ ابن دريد ١٠٦/١ وعنه المزهر ٢١٨/١ .
(١٢٠) العين ـ الخليل بن احمد ص ٦١ . أ وعنه البارع للقالي .
(١٢١) تفسير الطبري (شاكر) ٧١/١٦ .
(١٢٢) الجمهرة ٢٧٧/٢ .

(ه) الالفاظ القديمة المنسوبة :

فما نسب الى عاد أو ثمود مثلا لا يطرح كله على انه من مناكير الاخباريين بل يجب ان يدرس اولا . ومن هذا ما . أخبر به ثعلب عن ابن الاعرابي ان « اسماء الشهور بلسان ثمود : موجب وموجر ومورد وملزم ومصدر وهوبر ومويل ، وموهن وديقر ووابر وجيفل ومُسيل »[١٢٣] .

وأما تسمية عاد للشهور فقد وردت بروايات مختلفة ، فقد وردت عند ابن سيده في المخصص عن ابن دريد : « المؤتمر : المحرم ، وناجر : صفر وخَوّان : ربيع الاول ، وقالوا : خوّان . وبَصّان ربيع الآخر . وقيل خوّان يوم من أيام الاسبوع من اللغة الاولى . والحنين : جمادى الاولى . ويسمّى أيضاً شيبان ، وقيل هو كانون الاول وربّى : جمادى الآخرة ويسمّى أيضاً ملحان وقيل هو كانون الثاني ، وسمّيا شيبان وملحان ببياض الثلج فيهما وشبها بالشيب والملح ، والاصم : رجب وعاذل : شعبان ، وناتق: رمضان . ووعل : شوّال ، وورنة : ذو القعدة ، وبرك : ذو الحجة . أبو علي : برك غير مصروف لمكان العدل»[١٢٤] .

وقال ابن الكلبي : « كانت عاد تسمّي المحرّم مؤتمرا وصفر ناجرا وربيعا الاول خوانا ، وربيعا الآخر بُصانا ، وجمادى الاولى رُبّى وجمادى الآخرة حفينا ، ورجب الاصم وشعبان عاذلا ، ورمضان ناتقا ، وشوّالا وعلا وذا القعدة ورنة وذا الحجة بُرَكَ »[١٢٥] .

وللدكتور أنيس فريحة دراسة ثمينة في أسماء الاشهر في العربية ومعانيها[١٢٦] .

---

(١٢٣) يوم وليلة ـ ابو عمر الزاهد ، والازمنة والامكنة ٢٨٣/١ .

(١٢٤) المخصص ـ ابن سيده ٤١٣/٩ على خلاف فيما ورد مرده التطبيع والتصحيف وانظر يوم وليلة .

(١٢٥) اللسان / امر

(١٢٦) اسماء الاشهر في العربية ومعانيها ، دراسة فيلولوجية تاريخية ـ الدكتور انيس فريحة .

وأورد ابن سيده أسماء الايام في الجاهلية عن ابن دريد : السبت : شيار ، والاحد : أول ـ والاثنان وكذا : اهون وأوهد وأهود ، والثلاثاء : جبار ، والاربعاء : دبار ، والخميس : مؤنس ، والجمعة : العروبة وربما لم تدخلها الالف واللام »(١٢٧) .

ووردت في شعر غير منسوب :

أرجّى ان أعيش ، وان يومي   بأوّل أو بأهون أو جبار
أو التالي دبار ، فان يفتني   فمؤنس أو عروبة أو شيار(١٢٨)

ان كثيرا من هذه المواد يستطيع أن يجدها الباحث في المعجمات وكتب اللغة ، ولابد ان تعطي دراستها نتائج مفيدة .

(٦) دراسة الاصوات الاعرابية :

فالراجح ان حروف المدّ كانت هي الأساس علامات الاعراب كما في الاسماء الستة ، ثم تطورت هذه العلامات في اتجاهين ، الاول تقلّص فيه عددها ، فتقلّصت الى اثنين (الواو والياء) في جمع المذكر السالم ، و (الألف والياء) في المثنى .

وآل الامر في بعض القبائل الى ان بقيت صيغة واحدة في الاسماء الستة والمثنى في الحالات الاعرابية الثلاث هي صيغة اثبات الالف وهذه القبائل هي كنانة وبنو الحارث بن كعب وبنو العنبر وبنو الهجيم وخثعم وعذرة وسليم ومراد وهمدان وزبيد وبكر بن وائل وبطون من ربيعة(١٢٩) .

وفي الاتجاه الثاني تقلّصت كمية الاصوات فحلّت الحركات محل الحروف ثم تقلّص عدد الحركات الى اثنتين (الضمة والكسرة) في جمع المؤنث السالم و (الضمة والفتحة في الممنوع من الصرف) ثم تقلص العدد

(١٢٧) المخصص ـ ابن سيدة ٤٢/٩ ـ ٤٣ .
(١٢٨) اللسان / جبر .
(١٢٩) الكشاف ٣٠٦/٢ ومعاني القرآن الفراء ١٨٤/٢ والبحر والمحيط ٢٥٥/٦ و ٢٧٣ ، القراءات واللهجات ص ٢٣ وتأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ص ٢٢ ومن اسرار اللغة ٢٧١ .

مرة أخرى فاقتصر الامر على حركة واحدة ، ثم آل الامر بالعاميات الى ان اطّرحت الاعراب نهائيا .

ان احتفاظ الاسماء الستة بالظاهرة القديمة ظاهرة الاعراب بحروف المدّ جاء من ان هذه الاسماء ثنائية الحروف أو أحادية وان حرف الاعراب يثنيها أو يثلثها فلم يكن من السهل طرحه وارجاعها الى ثنائيتها أو أحاديتها .

ويذهب الدكتور ابراهيم أنيس الى ان النحاة وجدوا بعض القبائل لديها صيغة واحدة من الاسماء الستة هي صيغة الحاق الواو بها في كل الحالات ووجدوا عند بعضها الآخر صيغة الحاق الالف ووجدوا عند بعضها الثالث صيغة الحاق الياء ، فضمّوا ذلك كله بعضه الى بعض واتخذوا الواو للرفع والالف للنصب والياء للجر ، وكذلك الامر بالنسبة لجمع المذكر السالم والمثنى[130] ولو اننا فتشنا عن شواهد هذه المجاميع اللفظية التي تعرب بالحروف في الشعر الجاهلي لوجدنا بعضا منها قد جاء قافية مثل قول عبيد ابن الابرص الاسدي[131] :

سجما كأنّ شنانة رجبية — سبقت اليّ بمائها العينان

وقول عميرة بن جعل التغلبي[132] :

ليالي اذ أنتم لرهطي أعبد — برمّان لما أجدب الحرمان
واذ لهم ذود عجاف وصبية — واذ أنتم ليست لكم غنمان
وجداكما عبدا عمير بن عامر — وأمّاكما من قينة أمتان

وقول كعب بن زهير المزنيّ[133] :

لقد ولّى اليّه جؤيّ — معاشر غير مطلول أخوها
فان تلك جؤيّ فكل نفس — سيجلبها كذلك جالبوها

---

(١٣٠) من اسرار اللغة ص ٢٧٢ وما بعدها .
(١٣١) ديوانه ص ١٣٠ .
(١٣٢) المفضليات ٢/٥٩ — ٦٠
(١٣٣) ديوانه ص ٢١١ .

وقد جاءت الكلمات التي تعرب بالحروف في الشواهد السابقة قوافي ، وهذا يعني ان اتفاقا عجيبا ان تكون هذه القوافي في محلها الاعرابي الصحيح وفق القواعد النحوية التي نعرفها وان تكون متفقة مع لهجات قبائل شعرائها[١٣٤] .

ولكن بني أسد وتغلب[١٣٥] غير مذكورين ضمن القبائل التي تقدم ذكرها والتي لديها صيغة واحدة للاسماء الخمسة .

وبيتا كعب زهير يؤكدان الرفع بالواو للاسماء الستة ولجمع المذكر السالم ، وليست لدينا معلومات عن مزينة أو غيرها من القبائل ان لديها صيغة واحدة هي صيغة الحاق الواو .

ثم ان هذه النظرية يعني ان تتصور ان تواطؤا حدث بين النحاة لم يشذّ عنه أحد منهم ولم يتسرب الينا نبأ هذا التواطؤ وان الشعراء الاسلاميين بعد هذا التواطؤ قبلوا بنتائجه وساروا عليها لم يشذّ أحد منهم عنها . وهذا محال .

وقد حاول الاستاذ نهاد موسى[١٣٦]ان يدرس ظاهرة تقلّص الاعراب من خلال جمع المؤنث السالم والممنوع من الصرف والمبنيات وصيغة (فعال) وكلمتي (امس) و (حيث) .

والحق ان التسلسل الذي اقترحه سليم ولكنه ليس شاملا والشواهد التي جاء بها لا تنسجم زمنيا مع فروضه .

ويصحح هذا ان هذا التطور لم يتم بشكل متساوق زمنيا عند كل القبائل .

---

(١٣٤) لاحظ يونس ان ارجوزة العجاج التي اولها : قد جبرالدين الاله فانجبر نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها كانت كلها منصوبة (الاغاني / الهياة المصرية ٣٥٢/٢٠) .

(١٣٥) وان ذكرت بكر اخت تغلب وذكرت بطون من ربيعة ولكن لم ينص على تغلب .

(١٣٦) ظاهرة الاعراب في اللهجات العربية القديمة (مجلة الابحاث ـ الجامعة الامريكية ـ السنة ٢٤ ـ الاجزاء ١ ـ ٤) .

الفصل الثالث

العربية الفصحى

المصـــادر :

تكاد تكون كل كتب اللغة مصادر لهذا الفصل ، ذلك لان تأليفا واحدا أو أكثر يبتّ في مسألة الفصاحة اللغوية لم يصل الينا •

ولدراسة نماذج الفصاحة التي بين أيدينا كان لابد من الرجـــوع الى (فصيح) ثعلب و (صحاح) الجوهري لنعرف ما هو مفهوم (الفصـاحة) و (الصحة) عندهما •

ثم كان لابد من دراسة أقدم معجمين لغويين ، أولهما بصــــري هــو (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيــدي ، وثانيهما كوفي هو كتـــاب (الجيم) لابي عمرو الشيباني ، ومن المصادفات ان لم يطبـــع من كل منهما جزء واحد(*)• ثم كان لابد من التعريج على كتاب ســـيبويه أقدم كتاب في النحو • ولمعرفة القبائل التي وصفت بالفصاحة ، وبعض صفات الفصـــاحة نفسها كان لابد من الرجوع الى آراء اللغويين القـــدامى المبعثرة • وخير ما يفيد في هذا الباب (الصاحبي) لابن فارس ، و (الحروف) للفـــارابي وكتب ابن جني ، واستوعب كتابا السيوطي (المزهـر) و (الاقتراح) آراء الكثير من اللغويين التي جمعها السيوطي ببراعة •

ومن مباحث المحدثين أفدت من كتاب (اللهجـــات العربية) للدكتور ابراهيم انيس و (المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) و (لمحات من تاريخ الحركات الفكرية المصرية قبل الفتح العربي وبعـــده) للدكتور عبدالمجيد عابدين) و (فقه اللغة) للدكتور علي عبدالواحد وافي

---

* كان ذلك وقت كتابة البحث اما الان فقد تم طبع كتـــاب الجيم في ثلاثـة اجزاء

و (دراسات في فقه اللغة) للدكتور صبحي الصالح و (فصول في فقه العربية) للدكتور رمضان عبدالتواب و (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) للدكتور عبده الراجحي و (مصادر الشعر الجاهلي) للدكتور ناصر الدين الاسد و (العصر الجاهلي) للدكتور شوقي ضيف و (دراسات في اللغة العربية) للدكتور خليل يحيى نامي و (اللهجات العربية في التراث) للدكتور أحمد علم الدين الجندي .

وكان (رواية اللغة) للدكتور عبدالحميد الشلقاني و (الرواية والاستشهاد باللغة) للدكتور محمد عيد ابرز بحثين مستقلين عن هذا الموضوع ، موضوع الرواية .

وقد نشرت دراسات في مجلات كان الرجوع اليها مفيدا بهذا القدر أو ذاك أهمها مقالة الدكتور عبدالحليم النجار (دراسات قرآنية ولغوية)[١] ومقالة نهاد موسى (ظاهرة الاعراب في اللهجات العربية القديمة)[٢] ومقالة الدكتور فؤاد حسنين (اللغة العربية)[٣] و (لهجة القرآن الكريم) للدكتور جواد علي[٤] و (لهجات العرب قبل الاسلام) له أيضاً[٥] و (محاولة في تقدير زمن استواء اللغة العربية الفصحى) لمحمد عزة دروزة[٦] .

وللاطلاع على آراء المستشرقين في هذا الموضوع راجعت (تاريخ الأدب العربي) لبلاشير و (تاريخ الادب العربي) لبروكلمان و (دراسات تاريخ الادب العربي) لكراتشكوفسكي و (اللغات السامية) لنولدكه

---

(١) حوليات كلية الاداب ـ جامعة عين شمس ـ المجلد ٨ سنة ١٩٦٣ .
(٢) الابحاث ـ الجامعة الاميركية ـ بيروت السنة ٢٤ ـ الاجزاء ١ ـ ٤ سنة ٧١ .
(٣) مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ـ العدد الرابع سنة ١٩٧٣ .
(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي ـ المجلد الثالث ـ الجزء الثاني ـ ١٩٥٥ .
(٥) ضمن كتاب (الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة) جمع وتقديم محمد خلف الله .
(٦) مجلة مجمع اللغة العربية ـ القاهرة ـ الجزء الثالث والعشرون ١٩٦٨ .

و (المدخل في الادب العربي) لجب و (المعجم اللغوي التاريخي) لفيشر في ترجماتها العربية •و Rabin J. Ancient West-Arabian

ويضاف الى هذه المصادر مصادر أخرى كانت الفائدة منها ضئيلة ولكن كان لابد من مراجعتها وسيشار اليها في مكانها •

* * *

ان دراسة (اللغة العربية الفصحى) يتطلب :

١ ـ تعريف الفصاحة •

٢ ـ موطنهـــــا •

٣ ـ تاريخهـــا •

٤ ـ علاقتها بلهجات القبائل •

وهذا كله يتداخل في البحث أحيانا بحيث يصعب فصله ، لاننا لا نملك معالم واضحة نضع أساسها منهج بحيث نحب •

فبعد ان فرغ الفصل السابق من البحث في اللغة العربية القديمة أرى لزاما ان أتطرق الى الصلة بينها وبين الفصحى[٧] •

وواضح ان الدراسة تهدف الى القول بان (الفصـــحى) ســـليلة (القديمة) أي انها تطوّر لها صحبة حدثان هامان في حيـــاة العربية أولهما خروج اللغة من مكمنها القديم وثانيهما تواصلها باللهجات واللغات المجاورة•

وإنما نريد ان نحصر النصوص الفصيحة لعلنا نستخرج منها خصائص تميزها وتكون دليلا عليها نجد بين أيدينا القرآن الكريم ، والأدب الجاهلي •

ولقد فرغ القدماء من أمرين مهمين يتعلقان بالقرآن أولهما فصـــاحته

---

(٧) واضح ان المقصود هنا الفصاحة اللغوية ، وليست الفصاحة البلاغية التي اشبعتها كتب البلاغة درســا •

فلم يتطرق الشك اليها[٨] ـ وثاني الامرين سلامة روايته ، فقد عني القراء بالتدقيق في ذلك حتى بلغوا الغاية .

أما الشعر الجاهلي فسبيله من أوعر السبل فان الشك لا يتطرق الى فصاحة بعض قائليه ، أو احتمال التغييرات التي طرأت عليه أو الشك في نسبته أو نسبته لمجهولين حسب وانما الامر أخطر من ذلك ، فقد شك الباحثون فيه جميعا .

وقضية النثر الجاهلي يثقلها ما يثقل الشعر بل أكثر .

وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصول التالية وقد تقدم ان من أهداف هذه الدراسة برمتها ان تدلي بدلوها في هذا الموضوع .

والى جانب هذين المصدرين لدراسة الفصاحة تمدّنا كتب اللغة بما التقطه الرواة من أفواه العرب (الفصحاء) زمن الرواية . وقد أفادت كتب اللغة من القرآن والأدب الجاهلي أيضاً .

* * *

ولتعريف الفصاحة نستطيع أن نعدّ كل ما ورد في كتب اللغة فصيحا ـ ما لم ينصّ على خلاف ذلك ـ لان هدف الرواة واللغويين كان تدوين اللغة الفصيحة . ولكننا لا نستطيع أن نتوصل بسهولة الى ما كان يدور في أذهان هؤلاء الرواة واللغويين حول مفهوم الفصاحة .

ان كل ما نستخلصه من ذلك سيكون صورة قريبة الى الفصاحة في عصر القرآن ثم في عصر رواية اللغة ، وهي صورة لا تنطبق تماما على ما سبقها من عهود الفصاحة لما هو معروف من منطق التطور .

لقد نظر اللغويون الى الفصاحة من خلال ثلاثة اعتبارات :

أ ـ نسبوا الفصاحة الى قبائل .

ب ـ نسبوها الى أماكن معينة .

---

(٨) وقد فرغت كتب البلاغة القديمة وكتب الاعجاز من ذلك .

جـ ـ حاولوا وضع أسس بدائية وغير واضحة في الرواية وفي بنية الالفاظ وفي الظواهر اللغوية .

وسأبحث هذه الاعتبارات الثلاثة بشيء من التفصيل :ـ

١ ـ فصاحة القبائل في الدراسات القرآنية :

أ ـ في القرآن : شغل الدارسين ، الحديث النبوي « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف »[٩] الذي ورد بصيغ وروايات متعددة . فلم يتفق على المقصود بالأحرف .

والذي يهمنا هنا ان « الاحرف » فسّرت في بعض المصادر بـ « اللهجات » واستدعى ذلك أن يبحث عن القبائل التي يقرأ القرآن بلهجاتها . أما الطبري فقد اعتقد ان هذه اللهجات ـ وسمّاها الالسن ـ ممثلة تمثيلا كاملا ، الا انه أعلن ان ستة من الاحرف السبعة قد دثرت في زمنه وعفا أثرها « وان القراءة الآن على حرف واحد دون الستة الاخرى باختيار الامة ذلك » .

وأورد بعد ذلك أقوالا مروية عن ابن عباس عن طريق قتادة[١٠] في تسمية القبائل ، على ضعف سند هذه الروايات ، فأورد ان خمسة من الالسن لعجز هوازن واثنان منها لقريش وخزاعة .

وذكر ان العجز من هوازن هم سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف . ولاحظ انهم أربع قبائل .

---

(٩) تفسير الطبري (شاكر) ٤٧/١ والبخاري ٢٠٤/٦ : ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منه .

(١٠) تفسير الطبري (شاكر) ٦٤/١ ـ ٦٧ والصاحبي ص ٥٩ وقال احمد محمد شاكر احد ناشري تفسير الطبري في هامش ص ٦٦ عن رواية قتادة عن ابي الاسود انه منقطع لان قتادة ولد سنة ٦١ وابو الاسود مات سنة ٦٩ .

وأورد عن ابن عباس أيضا بالطريق نفسه « ان اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة » .

وأورد عن قتادة عن أبي الاسود الدؤلي « نزل القرآن بلسان الكعبين : كعب بن عمرو وكعب بن لؤي » .

ولكن الطبري وعلماء الحديث يؤكدون ان هذه الرواية ليست من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله .

وأورد الطبري تعليقا على حديث الدؤلي لخالد بن سلمة انه قال لسعد ابن ابراهيم : « الا تعجب من هذا الاعمى ، يزعم ان القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قريش »(١١) والمقصود بالاعمى هنا قتادة(١٢) .

وأورد ابن كثير هذه الاحاديث وقال عن عجز هوازن « هم عليا هوازن الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعني دارم »(١٣) .

وأورد الخطيب في تاريخ بغداد هذا الحديث « أخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق . وأبو سهل بن زياد ، قالا حدثنا أحمد ابن عبدالجبار العطاردي حدثني أبي عن سهل بن شعيب عن ابن سفيان الاسلمي قال ، قال رسول صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على لغة الكعبين ، كعب بن لؤي وهو أبو قريش ، وكعب ابن عمرو وهو أبو خزاعة »(١٤) .

وقال أحمد محمد شاكر : .. هذا اسناد مظلم !! أحمد بن عبدالجبار ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/١ : ٦٢ وقال : كتبت عنه

---

(١١) تفسير الطبري (شاكر) ٦٦/١ .
(١٢) نكت الهميان ص ٢٣٠ .
(١٣) فضائل القرآن ص٦٧ وفي الزينة ١٤٥/١ : عليا هوازن وسفلى قيس
(١٤) تاريخ بغداد ١٧٣/٥ ـ ١٧٤ .

وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه . ثم روى عن أبيه أبي حاتم قال : ليس بقوي . وأما عبدالجبار والد أحمد هذا ، فلم أجد له ترجمة قط . وأما سهل بن شعيب فترجمه ابن أبي حاتم أيضا ج٢/١ : ١٩٩ وذكر انه يروى عن الشعبي وعبيد الله بن عبدالله الكندي . ولم يذكره بجرح ولا تعديل . ولم أجد له ترجمة غيرها وأما ابن سفيان الاسلمي فما عرفت من هو ؟ وما أظنه من طبقة الصحابة اذ لم يدرك ذلك سهل بن شعيب . وان كان منهم كان الاسناد منقطعا[١٥] .

أما ابن قتيبة فيرى انها ـ أي الاحرف ـ « سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن »[١٦] .

وقد ذكرت بعد ذلك قبائل أخرى على ان لهجاتها من الاحرف السبعة قال أبو عبيد : قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن .

وقال غيره : خمس لغات في أكناف هوازن: سعد وثقيف وكنانة وهذيل وقريش ، ولغتان على جميع ألسنة العرب .

وقال أبو حاتم السجستاني : نزل بلغة قريش وهذيل وتميم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر[١٧] .

ورد في كتاب الزينة « لغة القرآن هي لغة قريش »[١٨] .

وجاء في الاتقان في النوع السابع والثلاثين « فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز » مما يدل على انه يرى ان لغة الحجاز هي السائدة في القرآن .

ونقل السيوطي في هذا النوع قول ابن عبدالبر : نزل بلغة قريش معناه

---

(١٥) تفسير الطبري ج١ هامش صفحتي ٦٦ و ٦٧ والجرح والتعديل ـ الرازي في الصفحات المذكورة .
قلت : والارجح انه بريدة بن سفيان الاسلمي . انظر الجرح والتعديل ق١ مجلد ٢ ص٤١٩ وخلاصته تهذيب الكمال ص٤٠ .

(١٦) تأويل مشكل القرآن ص ٢٦

(١٧) القراءات واللهجات ـ عبدالوهاب حمودة ص ٢١ عن الاتقان ٤٨/١ .

(١٨) الزينة ـ الرازي ١٤٤/١ .

عندي الاغلب لان غير لغة قريش موجودة في جميع القـــراءات من تحقيق الهمز ونحوها وقريش لا تهمز .

وقول جمال الدين بن مالك : انزل الله القرآن بلغة الحجازيين الا قليلا فانه نزل بلغة التميميين كالادغام ....

وقال الواسطي : ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف .... فليس في القرآن الا ثلاثة أحرف غريبة : فسينغضون وهـــو تحريك الرأس ، مقيتا مقتدرا ، فشـــرّد بهم سمّع[19] .

وفي النوع السادس عشر ـ بعد ان نقل ما تقدّم عن أبي عبيد وثعلب والازهري أضاف : « استنكر ذلك ابن قتيبة وقال : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، وردّه بقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلســان قومه)[20] فعلى هذا تكون اللغـــات الســـبع في بطون قريش وبذلك جزم أبو علي الأهوازي .

وقال أبو عبيد : ليس المراد ان كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات الســبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضــه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم ، قال : وبعض اللغات اســعد به من بعض وأكثر نصــيبا .

وقيل : نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر .

وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبدالبر ، السبع من مضــر انهم هــذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات .

ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القرآن أولا بلســـان

(١٩) الاتقان ١/١٣٤ فما بعدها .
(٢٠) سورة ابراهيم . الاية ٤ .

قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أبيح للعرب أن يقرأوه بلغاتهم »[21] .

ومجمل الآراء التي سبقت تجعل القبائل المقترحة هي : قريش ومن جاورها وبطونها ، وكعب بن لؤي أبو قريش ، ومضر (وهذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وعجز هوازن ـ سعد بن بكر وجشم ابن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ـ وتميم وقريش ايضا) من مضر ، ثم اليمن (والازد وخزاعة ـ وكعب بن عمرو أبو خزاعة) من اليمن ، ثم ربيعة .

وبذلك ذكرت المجاميع القبلية العربية الثلاث برمّتها مضر وربيعة في الشمال واليمن في الجنوب .

وبقي ان القبائل التي نسبت اليها لغات وردت في القرآن والتي ألفت عنها رسائل وأفرد لها السيوطي (نوعا) من الاتقان ، وأفرد لها ابن الجوزي (بابا) في فنون الافنان[22] تسع وثلاثون قبيلة هي : أزد شنؤة والاشعريون وأنمار والأوس وبلى وتغلب وتميم وثقيف وجذام وجرهم وحمير وحنيفة وخثعم وخزاعة والخزرج وسبأ وسدوس وسعد العشيرة وسليم وضبة وطيء وعامر بن صعصعة وعبس وعذرة وعك وغسان وقريش وقيس عيلان وكنانة وكندة ولخم ومذحج ومزينة ونصر بن معاوية والنمر ونمير وهذيل وهمدان وهوازن .

كما نسبت لهجات الى أماكن هي اليمن وعمان واليمامة ومدين وحضرموت .

---

(21) الاتقان ١/٤٨ ـ ٤٩ . وفي (المرشد الوجيز) لابي شامة ص ١٣٠ ـ ١٣١ اورد طائفة صالحة من الاقوال حول هذا الموضوع وانظر (الحجة) لابن خالويه ص٢١٧ و (الفاضل) للمبرد ص١١٣ . وفي الاتقان جاء : تميم الرباب خطأ

(22) الاتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ١/١٣٤ فما بعدها .
وفنون الافنان في عيون علوم القرآن ـ ابن الجوزي ص ٧٧ ـ ٧٨ وينقل عنه السيوطي في الاتقان .
ولغات القبائل ـ أبو القاسم بن سلام (؟) بهامش تفسير الجلالين .
واللغات في القرآن ـ ابن حسنون المقريء .

ويلاحظ على هذه القبائل :

١ ـ ان منها من انقرض في زمن الرواية وقبل ظهور الاسلام فلا ندري كيف استطاع اللغويون معرفة كون هذه اللغة لهم مثل سبأ وجرهم ٠

٢ ـ ان بعض هذه القبائل فروع من أخرى ، أي ان بعض السمات اللهجية المذكورة تكون فاشية في المجموعة الكبيرة مثل هوازن وبعضها في الفروع مثل نصر بن معاوية ٠

٣ ـ ان بعض القبائل المذكورة هنا يمكن ان تكون لغتها مستقلة عن العربية كالسبئية مثلا ٠

وقد قال المبرّد : « كل عربي لم تتغيّر لغته فصيح على مذهب قومه ، وانما يقال بنو فلان أفصح من بني فلان ، أي أشبه لغة بلغة القرآن ، ولغة قريش على ان القرآن نزل بكل لغات العرب »(٢٣) ٠

ولعلّ خير ما يمكن أن يرجع اليه في هذا الموضوع هو القرآن الكريم نفسه الذي وصف لغته بالعربية في الآيات الكريمة (هذا لسان عربيّ مبين)(٢٤) و (نزل به الروح الأمين ٠ على قلبك من المنذرين بلسان عربي مبين)(٢٥) و (انّا نزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)(٢٦) و (هذا كتاب مصدّق لسانا عربيا)(٢٧) ٠

* * *

ب ـ أما بالنسبة للادب الجاهلي فان المادة الصالحة للبحث منه ذهب أكثرها مرتين فحين هبّ الرواة لجمعه وتدوينه كانت الرواية الشفوية التي حملته قرونا قد أضاعت جلّه ٠ قال أبو عمرو بن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب الاّ أقلّه ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير »(٢٨)٠

---

(٢٣) الفاضل ـ المبرد ص ١١٣ ٠
(٢٤) النحل ١٠٣ ٠
(٢٥) الشعراء ١٩٥
(٢٦) يوسف ٢
(٢٧) الاحقاف ١٢
(٢٨) طبقات فحول الشعراء ١/٢٥

وكان مما قدم به ابن سلّام لهذا قوله « فجاء الاسلام فتشاغلت العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير »[٢٩] .

وقد ذهب أكثر هذه المادة الشعرية مرة ثانية لما اعتورها مما أصاب مظاهر الحضارة العربية الاسلامية من خلال القرون المتطاولة وما أكثر آفات الكتب . وقد ضاع هذه المرّة أيضا الكثير .

ولقد التفت رواة الشعر الى جمع اشعار القبائل فجمعوا شعر كل قبيلة على حدة .

وانتشر هذا الاسلوب في جمع الاشعار فنحن نجد ذكرا لـ (أشعار بني طهية)[٣٠] و (أشعار قريش) لاحمد بن محمد المرشدي (ت ٢٨٦هـ) وعليه عوّل أبو بكر الصولي في كتاب الاوراق وله انتحل[٣١] و (شعر عبدالقيس)[٣٢] و (شعر بني ضبّة)[٣٣] و (أشعار بني الطماح)[٣٤] و (اشعار هذيل)[٣٥] و (كتاب بني أسد وأشعارها) لمحمد بن عبدالملك الفقعسي - أدرك المنصور[٣٦] و (أشعار أهل اليمن) لعمارة اليمني وهو متأخر (ت ٥٦٩هـ)[٣٧] و (أشعار بني شيبان)[٣٨] .

---

(٢٩) ن . م .
(٣٠) التكملة والذيل والصلة - للصغاني ٢٠٤/٤ .
(٣١) معجم الادباء ١٨٧/٤ .
(٣٢) تاج العروس / جيس .
(٣٣) التنبيه على شرح مشكلات الحماسة - ابن جني ص ١١٥ .
(٣٤) تاج العروس (الكويت) ١٨٢/١ والتكملة والذيل والصلة ١٤/١ .
(٣٥) اكثر من طبعة ويأتي له ذكر .
(٣٦) الفهرست - ابن النديم ص ١٤٣ وانباه الرواة - القفطي ٩/٣ .
(٣٧) بدائع البدائه - ابن ظافر ص ٣٨٦ .
(٣٨) تاج العروس (كويت) ٢٦٠/١ (بخط الامدي) .

وروى ان أبا عمرو الشيباني صنع دواوين نيف وثمانين قبيلة رجع الاصفهاني الى (أشعار بني جعدة)[٣٩] منها ورجع البغدادي الى أشعار (تغلب) و (محارب) منها[٤٠] .

وقد رجع الآمدي الى حوالي خمسين مجموعة من اشعار القبائل في كتابه المؤتلف والمختلف[٤١] وعمل أبو سعيد السكري شعر أكثر من عشرين قبيلة رجع البغدادي الى أشعار (تغلب) منها[٤٢] ولأبي تمام مختار شعراء القبائل رجع اليه البغدادي مرارا[٤٣] .

لم يصل الينا من هذه المجاميع الا شعر الهذليين وقد طبع عدة طبعات احداها برواية السكري . ووصل ايضا (التمام) لابن جنّي مستدركا ما فات المجموع[٤٤] .

ولا نستطيع أن تطلق حكما على فصاحة القبائل من خلال أشعارها ولدينا من القدماء شيء عن تفوق بعض القبائل على بعض ؛ ولكننا نشك ان المقصود بهذا التفوق (الفصاحة) وانما هي أحكام فنيّة فقد قيل : « كان شعراء الجاهلية في ربيعة ، أولهم المهلهل والمرقشان وسعد بن ملك وطرفة ابن العبد وعمرو بن قميئة والحارث بن حلزة والمتلمس والاعشى والمسيب بن علس . ثم تحوّل الشعر في قيس فمنهم النابغة الذبياني – وهم يعدّون زهير ابن أبي سلمى من عبدالله بن غطفان ؛ وابنه كعبا – ولبيد ؛ والنابغة الجعدي والحطيئة والشماخ وأخوه مزرد . وخداش بن زهير ثم آل ذلك الى تميم فلم يزل فيهم الى اليوم »[٤٥] .

---

(٣٩) الاغاني (الهيئة المصرية) ٧٦/٢٢ والفهرست – ابن النديم ص ٧٥ .
(٤٠) خزانة الادب (هارون) ٢١/١ – ٢٢ .
(٤١) المؤتلف والمختلف – الآمدي – المقدمة – ج .
(٤٢) الفهرست – ابن النديم ص ١٨٠ والخزانة (هارون) ١٧٢/٢ .
(٤٣) خزانة الادب (هارون) ٢٢/١ و ٣٢٨ و ٣٥٧ قال البغدادي :(هوعندي) .. وانظر اقليد الخزانة للميمني .
(٤٤) انظر بحث المستشرق كولدزيهر عن (دواوين القبائل – مجلة الثقافة ٦٣٣) .
(٤٥) طبقات فحول الشعراء – ابن سلام ٤٠/١ – ٤١ .

ويبدو أن كثرة الشعراء المجيدين في القبيلة يعطيها مزية التقدم وان هذا التقليد بقي الى العصر العباسي . ففي ترجمة أشجع السلمى في الاغاني ورد « كان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ، ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر ، فاخرت به قيس واثبتت نسبه »(٤٦) .

وما أظن حسانا كان يفكر بالفصاحة حين سئل من أشعر الناس ؟ فقال : أرجلا أم حيًا ؟ قيل : بل حيًا . قال : أشعر الناس حيا هذيل »(٤٧) بل كان في ذهن السائل والمجيب الناحية الفنية .

الا اننا نعرف أحكاما أصدرها اللغويون على شعراء وليس على شعر قبيلة برمتها . فعديّ بن زيد وهو تميمي يقول عنه ابن سلام : « كان يسكن الحيرة ويراكن الريف فلان لسانه وسهل منطقه »(٤٨) .

ولين اللسان يفسّر هنا بالبعد عن الفصاحة ، لأنّ اللين يعني هذا عندهم ، هذا أبو عمرو بن العلاء لما سمع لحنا من أبي خيرة الاعرابي قال له : « لان جلدك يا أبا خيرة »(٤٩) .

وقد قال الاصمعي : « عدي بن زيد وأبو دواد الايادي لا تروي العرب أشعارهما لأنّ ألفاظهما ليست بنجدية »(٥٠) .

وقال ابن قتيبة : « كان يسكن الحيرة ويدخل الارياف ، فثقل لسانه ، واحتمل عنه شيء كثير جدا ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة »(٥١) .

وقال عن أمية بن أبي الصلت ، بعد أن أورد ألفاظا من شعره لا تعرفها العرب « وهذه أشياء منكرة ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة في اللغة »(٥٢) .

---

(٤٦) الاغاني — الاصفهاني (الهيئة المصرية) ٢١٢/١٨ .
(٤٧) طبقات فحول الشعراء — ابن سلام ١٣١/١ وعنه : المزهر — السيوطي ٤٨٣/٢ .
(٤٨) طبقات فحول الشعراء — ابن سلام ١٤٠/١ .
(٤٩) نزهة الالباء — ابن الانباري ص ٣٢ .
(٥٠) الشعر والشعراء — ابن قتيبة ٢٣٨/١ .
(٥١) الشعر والشعراء — ابن قتيبة ٢٢٥/١ .
(٥٢) الشعر والشعراء — ابن قتيبة ٤٥٩/١ — ٤٦١ .

وعدا ذلك فان الشعر الجاهلي اذا صحّت روايته وعرف قائله فانه يعد حجة في الاستشهاد : أي يعدّ فصيحا[٥٣] .

قال الاصمعي : « جلست الى أبي عمرو - بن العلاء - عشر حجج فلم أسمعه يحتج ببيت اسلامي »[٥٤] .

فالشعر الجاهلي الصحيح اذن كلّه فصيح ، ولكنه حين أصبح مادة للدرس اللغوي أو النحوي كان عليه ان ينصاع لقواعدهم ، والا غيّرت روايته كما في شاهدي سيبويه :

فاليوم أشرب غير مستحقب   اثما من الله ولا واغل

و رحت وفي رجليك ما فيهما   وقد بدا هنك من المئزر

لما رأى المبرد السكون على باء (أشرب) ونون (هنك) وهذا لا يوائم قواعده رواهما :

فاليوم فاشرب غير مستحقب   . . . .

و . . . .   وقد بدا ذاك من المئزر[٥٥]

ومما له علاقة بذلك ما ذكره الجاحظ ، قال : قال ذو الرمة لعيسى بن عمر : اكتب شعري فالكتاب أحبّ اليّ من الحفظ لأن الاعرابي ينسى الكلمة وقد تعب في طلبها يوما أو ليلة فيضع موضعها كلمة في وزنها ثم ينشدها الناس[٥٦] .

* * *

(٥٣) خزانة الادب - البغدادي (هارون) ١/٥ .
(٥٤) انباه الرواة - القفطي ٤/١٢٧ .
(٥٥) الرواية والاستشهاد باللغة - الدكتور محمد عيد ص ٦٩ ورواية المبرد (فاشرب) هي رواية الخليل في العين (نسخة ايران) ٦٢ ب .
وكتاب سيبويه ٢/٢٩٧ .
والكامل للمبرد ١/٢٠٩
ولاحظ ان الشاهد الثاني ينسب للاقيشر او الفرزدق « خزانة الادب البغدادي (هارون) ٤/٤٨٥ » .
(٥٦) تحقيق رسالة ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في مدح الكتب والحث على جمعها تر . د . ابراهيم السامرائي ص ٩ .

الا ان تصويب الرواية كان قائما على قدم وساق دافعه الحرص على الدقة وتحري الصواب ، ويؤججه أحياناً التنافس بين العلماء . يقول الاصمعي : قرأت على أبي عمرو بن العلاء شعر المخبّل السعدي فلما بلغت الى قصيدته التي أولها :

ذكر الرباب وذكرها سقم

فمر فيها :

وأرى لها دارا بأغدرة الـ ... سيدان [لم يدرس لها رسم] .

فقال أبو عمرو : قد رابني هذا وكيف يكون للمخبل واغدرة السيدان وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل . ما أرى هذا الشعر الا لطرفة . قال الاصمعي فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت اعرابيا فصيحا من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتا(٥٧) .

« وكان الاصمعي يعيب على ابي عبيدة تفسيره قول حاجب بن زرارة يوم جبلة :

شتان هـذا والعناق والنوم   والمشرب الدائم في ظل الدوم

فقال الاصمعي : ما ابن الصباغ وهذا وأنيّ لاهل نجد الدوم وانما الدوم بالحجاز وحاجب نجدى فأنيّ له دوم ، وانما اراد في الظل الدوم اى في الظل الدائم »(٥٨) .

اما النثر الفني الجاهلي فان ما يصح منه قليل وبخاصة في دراسة لغوية يكون للحرف الواحد بل للحركة الواحدة فيها قيمة .

ولم اجد مما يستطيع الباحث ان يعتمده في هذا الموضوع باطمئنان الى حدّ ما غير الامثال والايمان والتلابي .

---

(٥٧) رواية اللغة . الشلقاني ص ٨٥ عن : معجم البلدان (اوربية) ٣١٨/١ .
(٥٨) جمهرة اللغة ــ ابن دريد ٨٧/٢
ورواية اللغة ــ الشلقاني ص ٨٥ .

اما الامثال فقد وصلت الينا مؤلفات كثيرة منها ، ١ ــ امثال العرب ــ المفضل الضبي ٢ ــ الامثال ابو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي ٣ ــ امثال ابي عبيد وشرحها للبكرى بعنوان فصل المقال ٤ ــ الامثال ــ ابو عكرمة الضبي ٥ ــ الفاخر ــ المفضّل بن سلمة ٦ الـدرة الفاخرة في الامثال السائرة ــ حمزة الاصفهاني ٧ ــ جمهرة الامثال ــ العسكرى ٨ ــ مجمع الامثال ــ الميداني ٩ ــ المستقصى ــ الزمخشرى • وجميعها مطبوعة اضافة الى خمسة كتب اخرى مخطوطة وضاع زهاء ثلاثين كتابا[٥٩] •

ولجعل الامثال مادة صالحة لهذه الدراسة يجب ان تقوم بفرز الامثال الجاهلية عن الاسلامية والمولدة ويتم ذلك اضافة الى فرز بعض كتب الامثال نفسها المولدين ، يتم ايضا بدراسة قصص الامثال التي اوردتها معظم الكتب وبدراسة الاعلام والاحداث •

الا ان لغة الامثال موضع شك عند بعض الباحثين المحدثين فزلهايم لا يشك في أنه في مجتمعات المدن ، وطبقاتها في العراق وعلى الاخص في الكوفة والبصرة تكونت الصياغة النهائية لمعظم الامثال التي وصلت الينا[٦٠] •

ويعتقد الدكتور محمد احمد فرج ان « لغة الامثال جديرة بان تعتبر لغوة اخرى مستقلة عن الشعر والنثر ــ فالامثال تروى كما هي ، فاذا خاطبت رجلا فانت تقول : الصيف ضيعت اللبن يكسر تاء التأنيث في الفعل لان العبارة كانت في خطاب امرأة أول ما قيلت ثم ذهبت مثلا واحتفظت بصيغتها• ولعل من يتصفح مجمع الامثال يجد فيه وفرة من التعبيرات اللغوية التي تكاد تكون مختصة بهذا النوع من التعبير •

ولا اعلم احدا كتب عن لغة الامثال ولكني احسب ان دراستها جديرة

---

(٥٩) الامثال العربية القديمة ــ زلهايم ص ٢٢٣ ــ ٢٢٤ •
(٦٠) الامثال العربية القديمة ــ زلهايم ص ٤٥ •

بأن تظهر لنا (لغة) لها خصائصها المتميزة عن النثر والشعر »[٦١] والاستشهاد بالامثال في كتب اللغة والنحو قليل اذا قيس بالاستشهاد بالقران او بالشعر[٦٢].

ولعبدالرحمن الدهلوي رأي صحيح حول لغة الامثال وبخاصة التي فيها خرافات والتي تنسب الى عهد عاد والعماليق ، قال[٦٣] « ومن الواضح ان تلك الامثال بالفاظها ليست من ذلك العهد القديم ولكنها مأخوذة عن ما وصل الى عصر الجاهلية الثانية من القصص والاساطير التي كان الناس يتكلمون بها في مجالسهم واسمارهم ، فاصبحت بعض تلك الجمل فيها وهي امثال سائرة » .

اى انه يرى ان الاسطورة ولدت اولا ثم اقتطع منها المثل فلغة المثل تعود الى زمن صياغة الاسطورة لا الى الزمن الاسطورى .

وكان قد قدم لبحثه بقوله : « وقع ما وقع على لغة الجاهلية من العجمة واللحن عند اختلاط العرب بالعجم ولكن لم يتغير جوهرها الى مئات من السنين ولا سيما في الامثال لانها كانت متواصلة متوارثة من جيل الى جيل. ومن المعلوم المحقق ان كلاما موجزا في الفاظه متينا في تركيبه جميلا في اسلوبه يكون اخف على الحفظ فلا يتطرق اليه النسيان . والامثال الجاهلية كلها

---

(٦١) مقدمة لدراسة فقه اللغة ــ دكتور محمد احمد ابو الفرج ص ١١٦ .

(٦٢) العين ــ الخليل بن احمد ص ٨١ (عشّ ولا تغترّ) في جمهرة الامثال العسكري ٢/٤٦ و (اذا عز اخوك فهن) في العين ص ٨٧ وفي جمهرة الامثال ١/٦٥ و (لا تعظني وتعظعظ) في العين ٩٥ وسماه (من امثال العرب) وفي جمهرة الامثال ٢/٣٨٦ (لا تعظيني وتعظعظي) وفي الكتاب سيبويه ١/١٢٩ : قول العرب : امر مبكياتك لا امر مضحكاتك و « الظباء على البقر » وهما عند الميداني١/٢٢ و ٤٦٠ وفي كتاب سيبويه ط هارون ٢/٣٠٦) : قال في مثل : افلا قماص بالعير . وهو في مجمع الامثال للميداني ٢/٢٢٢ : ما بالعير من قماص . وفي كتاب الجيم انظر ١/٧٢ و ١٦٦ .

(٦٣) الامثال والشعر الجاهلي ــ عبدالرحمن الدهلوي (مجلة الزهراء ج ٢-٣ــ المجلد ــ ٥) ص ١٥٦ .

موجزة ، اكثرها ثلاثية في الفاظها واكثرها لا يزيد على خمس كلمات لذلك عاشت الى عصر الكتابة والتدوين وهو لم يكن بعيدا جدا من الجاهلية ولم يتجاوز القرن الثالث » .

اما ايمان العرب في الجاهلية فقد حفظ بعضها ما حفظ الامثال من قصرها ورشاقتها وطرافة موضوعها ، ولقد ألف النجيرمي (اواخر القرن الرابع الهجرى) رسالة في هذا الموضوع وصلت الينا ونشرت بعنوان (ايمان العرب في الجاهلية) .

اما تلابي العرب في الجاهلية فقد كان لكل قبيلة تلبيتها وقد جمع الرواة ما علق باذهان العرب من تلابي اجدادهم فوصلت الينا طائفة صالحة منها ولكن يجب ان نكون حذرين عند دراستها فان بعض الاثار الاسلامية قد تسللت اليها بدافع ديني ؛ فتلبية قبيلة زبيد في الجاهلية كانت :

لبيك تعظيما اليك عذرا هذى زبيد قد اتتك قسرا
تعدو بها مضمرات شزرا يقطعن خبتا وجبالا وعرا

قد تركوا الاوثان خلوا صفرا(٦٤)

ولاحظ البيت الاخير ، ايمكن ان تصدر عن جاهلي يعبد الاوثان ؟ ان لدينا الان اربعة مصادر عنيت بالتلابى ، المحبر لابن حبيب ورسالة الغفران لابي العلاء المعري وكتاب الازمنة لقطرب واليعقوبي في تأريخه اضافة الى ما التقطته من هنا وهناك .

وقد عني بهذا الموضوع الدكتور جواد علي من المحدثين فدرسه في الجزء السادس من كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام(٦٥)) .

وعني ابو العلاء المعرى بدراسة التلبيات فرأى « ان تلبيات العرب جاءت

---

(٦٤) اسد الغابة ١٣٣/٤ .

(٦٥) لمعظم حسين مقال بعنوان (تلبيات الجاهلية) قدمه لمؤتمر مستشرقي الهند ١٩٢٧ ذكر في هامش المحبر ص٣١٢ — ولم يتح لي الاطلاع عليه .

على ثلاثة أنواع : مسجوع لا وزن له ، ومنهوك وشطور فالمسجوع كقولهم :

لبيك ربنا لبيك والخير كله بيديك .

والمنهوك على نوعين : احداهما من الرجز والاخر من المنسرح فالذى من الرجز كقولهم :ـ

لبيك ان الحمد لك والملك لا شرك لك
الا شريك هو لك تملكه وما ملك
ابو بنات بفدك

والذى من المنسرح جنسان : احدهما في آخره ساكنان كقولهم :

لبيك رب همدان من شاحط ومن دان

والاخر لا يجتمع فيه ساكنان كقولهم :

لبيك عن بجيلة الفخمة الرجيله

وربما جاءوا به على قواف مختلفة ، من ذلك تلبية بكر بن وائل :

لبيك حقا حقا تعبدا ورقا
جئناك للنصاحة لم نأت للرقاحة

...... ولم تأت التلبية بالقصيد ، ولعلهم قد لبوا به ولم تنقله الرواة »[٦٦] .

فالتلبيات اذن تدخل في الشعر وفي النثر الفني .

وقد صنفتها المصادر القديمة باشكال مختلفة فصاحب المحبر اوردها بحسب الاوثان التي كانت التلبية تتم عندها ، والمعرى صنفها نثرا وشعرا . اما قطرب فانه نسب كل تلبية الى قبيلتها .

وليس لدينا حول فصاحة هذه التلبيات او عدم فصاحتها الا ما ورد في المزهر»[٦٧] الشنشنة في لغة اليمن ، تجعل الكاف شينا مطلقا كلبيش اللهم

(٦٦) رسالة الغفران ــ المعري (بنت الشاطيء) ــ ص ٤٩٢ ــ ٤٩٦ .
(٦٧) المزهر ــ السيوطي ١/٢٢٢ .

لبيش ؛ اي لبيك» والشنشنة من الصفات غير الفصيحة وسيأتي شرح ذلك .

د - ولابد من التعريج على كتب اللغة ؛ ولدينا كما سبق القول معجمان احدهما بصري ، كتاب (العين) ، والثاني كوفي (الجيم) ويرجع الاثنان الى زمن الرواية ومشافهة الاعراب .

(١) العـــين :

العين مثار شكوك كثيرة فيما يتعلق بنسبته للخليل ؛ ولكن لا شـــك مطلقا في انه اثر بصري .

ونسخ العين مضطربة مختلفة ؛ ولكن النسخ التي وصلت الينا نســـخ معارضة وقد ثبتت فيها خلافات النسخ القديمة .

فما الذي يمكن ان نتوصل اليه من دراسة الجزء الاول المنشور مـــن العـــين ؟

انا افترض ان ما ورد فيه جميعا فصيح من وجهة نظر مؤلفه ولم يرفض المؤلف سوى لفظة واحدة ، وهي (العلوش) بمعنى الذئب . قال انهـــا بلغة حمير . ولكنه لم يرفضها لهذا السبب بل لانها « مخالفة لكلام العرب لان الشينات كلها قبل اللام »[٦٨] .

وقد ورد (العلوّض) : ابن آوى . بلغة حمير في بعض نسخ العين ، ولم يعرفه الضرير وغيره[٦٩] فالتشكيك في هذه اللفظة يتعلق بروايات العين، لا بهـــا

ووردت (القباية) ، المفازة بلغـــة حمير دون اي شك او لبس او تخطئة[٧٠] .

واورد صاحب العين ان (العقوق) « نوى هش لين رخو الممضغة .. »

---

(٦٨) العـــين ١/٢٩٩ .
(٦٩) العـــين ١/٣٢٥ .
(٧٠) العـــين (مخطوطة الصدر) ١٠٢٤٥ .

ثم قال «وهي من كلام اهل البصرة ، ولا تعرفه الاعراب في بواديها »[٧١] فاللفظة هنا ليست من الناظ القبائل ، وانما هي بنت البصرة المصر العراقي الاسلامي .

ويبدو ان تداول اللفظة شفيع لها عند صاحب العين فلفظة (الشموذى) وصفت بأنها « كلمة عالية معروفة في افواه الناس بعد ان قال : انها « ليست من كلام العرب »[٧٢] .

وذكر لغات غير منسوبة مثل : « الاكة لغة في العكة » و « صقعت رأسه بيدى والسين لغة فيه » و « العجّول : لغة في عجل البقرة »[٧٣] .

وشك في (الذعاق بمنزلة الزعاق : فقال ــ والقائل هنا الخليل بالنص ــ: « سمعناه فلا ندرى ألغة هي أم لثغة »[٧٤] .

ونص على ورود لغتين في لفظة واحدة من شخص واحد ولم يضعف احدهما « قال الخليل : سمعت اعرابيا فصيحا من اهل الصمان يقول : كل فرجة تكون بين شيئين فهو عُقر وعَقر ، لغتان ووضع يديه على قائمة المائدة ونحن نتغذى فقال : ما بينهما عُقر »[٧٥] .

وذكر (عقب) واورد شاهدا للبيد العامري ــ ولم ينسبه ــ ثم اورد لابي ذؤيب شاهدا فيه (اعقب) وقال : « ولعلهما لغتان فمن قال : عقب . لا يقول : اعقب كمن قال : بدأت به . لا يقول ابدأت به »[٧٦] .

وذكر (العسق) و (المعق) وقال : « انهما لغتان » ولكنه ذكر فرقا في المعنى وان كان ضئيلا[٧٧] .

---

(٧١) العين ٧١/١ .
(٧٢) العين ٢٨٢/١ واطلق لفظ العالي ايضا على كلام العرب ١٨٢/١ .
(٧٣) العين ٧٥/١ و ١٤٨ و ٢٦٢ على التوالي .
(٧٤) العين ١٦٨/١ .
(٧٥) العين ١٧٢/١ .
(٧٦) العين ٢٠٣/١ .
(٧٧) العين ٢١٢/١ .

وذكر كلمات اخرى فيها قلب مكاني (ضفع وفضع ، وجذب وجبذ) وقال انهما (لغتان)[٧٨] .

وذكر (لغتين) بتغيير حركة في (قِطع وقَطع)[٧٩]

واورد (كلام العرب) واباح للنحاة التغيير فيه فقال : « يقولون بنات لبون ذكور وبنات مخاض ذكور . هذا كلام العرب . ولو حمله النحوي على القياس فذكّر (أ) وأنث المؤنث كان صوابا »[٨٠] .

وقد استشهد بالقرآن[٨١] والحديث[٨٢] والامثال[٨٣] والنثر[٨٤] والشعر وهو اغلب شواهده .

والشعراء الذين استشهد بشعرهم منهم جاهليون مثل : امرىء القيس والمهلهل وعمرو بن كلثوم وعدي بن زيد[٨٥] ومنهم مخضرمون مثل : عمرو ابن معد يكرب ولبيد[٨٦] ومنهم اسلاميون مثل : الفرزدق وجرير والاخطل وابي النجم العجلي[٨٧] .

ومن شعراء قبائل اليمن استشهد بشعر امرىء القيس (من كندة) وعمرو بن معد يكرب (من زبيد) والطرماح (من طيء) وعبد يغوث بن وقاص (من بلحارث) [٨٨] .

---

(٧٨) العين ١/ ٣٢٩ وافادني الاستاذ ابراهيم الوائلي بانه : قيل ــ عن جذب وجبذ ــ ليس فيهما قلب مكاني لانهما يتصرفان تصرفا تاما وفي القلب يكون احد الفعلين عالة على الآخر .

(٧٩) العين ١٥٨/١

(٨٠) العين ٣٠٢/١

(٨١) العين ٨٧/١ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٠٣ .

(٨٢) العين ١٢١/١ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ٢١٠ .

(٨٣) العين ٨١/١ ، ٨٧ ، ٩٥ .

(٨٤) العين ١ / ٧٢ .

(٨٥) العين ١٠٦/١ ، ٩٦ و ٨١ و ٢٠١ على التوالي .

(٨٦) العين ١٢٤/١ و ٩٦ على التوالي .

(٨٧) العين ٨١/١ و ٧٩ و ٨٠ و ٢٠٠ على التوالي .

(٨٨) العين ١٠٦/١ و ١٢٤ و ١١٢ و ٦٩ على التوالي ، ولم يسم عبد يغوث .

ومن شعراء ربيعة استشهد بشعر عمرو بن كلثوم والمهلهل وافنون (من تغلب) وطرفة بن العبد والحارث بن حلزة والاعشى (من بكر)[٨٩] .

ومن شعراء مضر استشهد بشعر سلامة بن جندل والفرزدق وعدي بن زيد (من تميم) وعلي بن ابي طالب وورقة بن نوفل (من قريش) وامية بن ابي الصلت (من ثقيف) وابي ذؤيب وساعدة بن جؤية وصخر الغي (من هذيل)[٩٠] .

وقد نص على لهجات ربيعة[٩١] وتميم[٩٢] وهذيل[٩٣] واليمن[٩٤] وطيء[٩٥] والخفاجيين من عقيل[٩٦] والازد[٩٧] وحمير[٩٨] واهل الحجاز[٩٩] .

وذكر ان افصح العرب هم نصر قعين او قعين نصر من بني اسد[١٠٠] .

ونفى الفصاحة عن صفات لهجية قبلية « قال يقال من ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهم الفصحاء[١٠١] » وقال « والقطعة في طيء كالعنعنة في تميم[١٠٢] » ويفهم من هذا اسقاط الفصاحة عن هذه السمات وليس عن القبائل جملة .

---

(٨٩) العين ١/٨١ و٩٩ و١٨٤ و٣٤٧ و٢١٧ و٨٣ على التوالي .
(٩٠) العين ١/٢٠٦ و٨١ و٢٠١ و١٥٢ و٧٧ و١٧٩ و ٧٨ و٨٩ و١٠٥ على التوالي مع ملاحظة ان (ثقيف) تنسب احيانا الى (اياد) .
(٩١) العين ١/١٠٤ .
(٩٢) العين ١/١٠٤ و١٤١ و١٥٦ و٢٠٢ .
(٩٣) العين ١/١٠٥ و١٩٣ و٢٥٨ و٢٦٦ .
(٩٤) العين ١/١٨٥ و٢٣١ .
(٩٥) العين ١/١٥٦ .
(٩٦) العين ١/٢٣٥ .
(٩٧) العين ١/١٤٩ .
(٩٨) العين ١/٢٩٩ و ٣٢٥ .
(٩٩) العين (مخطوطة الصدر) ١٦٣ أ .
(١٠٠) العين ١/١٩٣ . وروي عن الخليل في (الفاضل) ص ١١٣ ان : افصح الناس ازد السراة
(١٠١) العين ١/١٠٤ وسنرى صفات لهجية اخرى تبعد عن الفصاحة يذكرها اللغويون بعده .
(١٠٢) العين ١/١٥٦

وقد يروى عن (العرب) ما ينعته بـ (الشذوذ) يقول : « رجل اعجف وامرأة عجفاء ويجمع على عجاف ولا يجمع افعل على فعال غير هذا رواية شاذة عن العرب حملوها على لفظ سمان[١٠٣] .

الجـــيم :

اما (الجيم) فهو كتاب (اللغات) نفسه لابي عمرو الشيباني . طبع الجزء الاول[*] منه بتحقيق الابياري ويحوي من بداية الهمزة (الالف) حتى حوالي منتصف (الراء). وقد سبق ان نشر المستشرق فيرزديم حرف الكاف منه في مجلة (الابحاث) .

والنسخة التي وصلت الينا هي نسخة معارضة ايضا ؛ ولكن هذه المعارضة لم تخرجها عن اقرب صورة ترك عليها ابو عمرو الشيباني الكتاب والراجح انه تركه مسودة لم يتح له ان يخرجه الى التبييض لذا جاء ترتيب الفاظه مرتبكا غير متسلسل ، التزم فيه المؤلف ترتيب الالفاظ حسب التسلسل الهجائي معتبرا الحرف الاول ولم يلتفت الى ما يليه من الحروف . ولكثرة القبائل التي ينتسب اليها الاشخاص المروية عنهم اللغة في هذا الكتاب يرى الدكتور حسين نصار ان الغالب على هذا الكتاب هو الغريب النادر وان « هذا الغريب النادر هو في حقيقة الامر لغات اقرب الى المحلية عند هذه القبائل ، فيما اخال . ويتفق اخيرا مع ما اشتهر عن اهل الكوفة ، من اخذهم اللغة والنحو ، عن اعراب لم يأخذ عنهم اهل البصرة لعدم وثوقهم بهم ، فمن الطبيعي ان تكون لغات هؤلاء الاعراب غريبة على اللغويين والادباء الذين كان جل اعتمادهم على معارف البصريين »[١٠٤] .

---

(١٠٣) العــين ١/٢٦٨ ولاحظ ان اجرب وابطح يجمعان على جراب وبطاح ايضا (الفيصل في الوان الجموع) ـ عباس أبو السعود ص ٢٩٧ .
(١٠٤) المعجم العربي نشأته وتطوره ـ الدكتور حسين نصار ١/٧٩ ونقل انه (اللغات) عن (انباه الرواة) ١/٢٢٧ .
(*) تم طبع اجزائه الثلاثة الآن .

ولكن عندما نقارن الجيم بالعين نجد ان الكتابين قد رويا اللغة [١٠٥] عن: تميم وهذيل واليمن وطيء وعقيل والازد واهل الحجاز .وانفرد الجيم بذكر حوالي خمسين قبيلة اخرى . الا ان كتاب العين لم ينسب الا جزء ضئيلا من مادته ولو نسبها كلها لا طلعنا على اسماء قبائل اخرى .

ومن القبائل التي انفرد بالرواية عنها ابو عمرو الشيباني (عدي) وهي فرع من (تميم) التي روى عنها الكتابان و (مذحج وخزاعة وهمدان ومراد) وهي من (اليمن) التي روى عنها الكتابان و (فرير) وهي فرع من (طيء) التي روى عنها الكتابان ـ مع ملاحظة ارجاع النسابين قبيلة طيء الى اصل يمني .

ونقل صاحب العين عن ربيعة سمة لهجية غير فصيحة ونقل ابو عمرو عن ربيعة وبكر احد فروعها وعن شيبان فرع بكر .

وبعض القبائل التي ذكرت في الجيم يصعب البت في تعيينها فهو ينقل عن الاسلمي . ولدينا اكثر من اسلم فما ندري اي أسلم المقصودة ؟ واكثر ما نقله ابو عمرو عن (الاكوعي) ولم اجد (الاكوع) في قبائل العرب ، والاكوع الذي هو جد ال الاكوع اليمنيين لا يصلح ان يكون المقصود لانه عاش في القرن الخامس الهجري فقد عاصر علي بن محمد الصليحي المتوفى (٤٧٣هـ) [١٠٦] وابو عمرو عاش في القرن الثاني . وقد خمنت ان يكون اسم مكان ولكني لم اجده في كتب البلدان .

وغريب ان ينقل ابو عمرو هذا النقل الواسع عن قبيلة لم يعد لها اي ذكر في أي من كتب النسب الباقية .

وليس ما نقله ابو عمرو عن الرواة المنسوبين الى قبائلهم يعني لهجات

---

(١٠٥) لم اشر الى الصفحات التي ذكرت فيها القبائل في كتاب الجيم لانها موجودة في كل الصفحات وبكثرة .

(١٠٦) الاكليل ٢/١٧٩ والاعلام ٥/١٤٧ .

هذه القبائل ، وان ذكرهم انما هو سند في الرواية لا يعني ان قبيلة الاسلمي او الاكوعي ... الخ تنفرد بهذه اللفظة . فهو حين يريد تحديد السمات اللهجية ينسبها الى القبيلة نفسها لا الى شخص منها ويذكر في الاكثر ما يناظرها في اللفظة الفصحى او في لهجات قبائل اخرى . وارى من الضروري دراسة نماذج من النوعين ، النوع المروى عن شخص منسوب لقبيلة والنوع المنسوب للهجة القبيلة .

فمن النوع الاول : قال الشيباني : البراغيل : ما كان من الابار قريبا من الريف وهي المزالف ، قال الاخطل :

يقسم امرا أبطن الغيل يوردها ام بطن عانة اذ نشف البراغيل[107]

ويلاحظ على هذا النص :

١ ـ اللغة منسوبة الى الشيباني ، وشيبان من بكر .

٢ ـ الشاهد للاخطل وهو تغلبي .

٣ ـ في الشاهد سمة لهجية تغلبية وهي تسكين وسط الثلاثي الماضي (نشف) .

٤ ـ هذه السمة التغلبية موجودة عند شاعر بكرى اخر هو ابو النجم العجلي ، قال :

لو عُصْر منه البان والمسك انعصر

يريد عُصِر . وعلّق ابن سيده : « هذه اللغة كثيرة في تغلب وهو اخو بكر بن وائل »[108] .

٥ ـ ونسب تسكين التخفيف في الافعال والاسماء ايضا الى بكر وتميم مثل : رَجُل ورَجْل[109] .

---

(١٠٧) الجيم ٨٣/١ وشعر الاخطل ص ١٤ .
(١٠٨) المخصص ٢٢/١٤ .
(١٠٩) المخصص ٢٣٠/١٤ عن كتاب سيبويه ٢/٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

٦ ـ البراغيل ، في لسان العرب : « البلاد التي بين الريف والبر او القرى أو الارض القريبة من الماء[١١٠] » ونقل عن ثعلب الكوفي وابي حنيفة الآخذ عن الكوفيين والبصريين والمكثر عن ابن السكيت الكوفي[١١١]
ولم اجد ذكرا للكلمة في كتاب البئر لابن الاعرابي الكوفي .

وفي جمهرة ابن دريد البصري وجدت « برغيل والجمع براغيل وهي امواه تقرب من سيف البحر »[١١٢] .

ومن النوع الاول ايضا : « قال الشيباني والنمري والتغلبي : الانوق طائر مثل الدجاجة العظيمة سوداء ، صلعاء الرأس ، منقارها أصفر »[١١٣]
ويلاحظ على هذا النص :

١ ـ نقله عن ثلاثة منسوبين الى ثلاث قبائل .

٢ ـ القبائل الثلاث من ربيعة .

٣ ـ في اللسان نقل عن ابي عمرو « الانوق طائر اسود له كالعرف يبعد لبيضه . وعن ابن الاعرابي : انوق الرجل اذا اصطاد الانوق ، وقيل الانوق : طائر يشبه الرخمة في القد والصلع وصفرة المنقار »[١١٤] .

ومن هذا النوع ايضا : « وقال الشيباني : البصيرة : ما بين شقتي البيت ، وهي البصائر »[١١٥] وهو نص ما نقله صاحب اللسان عن الجوهري صاحب (الصحاح)[١١٦] (البصري) فهو عنده من (الصحيح) ومنه : « قال الشيباني التوأمة مركب للمرأة تخرج منه رأسها »[١١٧] .

---

(١١٠) اللسان / برغل .
(١١١) بغية الوعاه ـ السيوطي ٣٠٦/١
(١١٢) الجمهرة ـ ابن دريد ٣٠٩/٣ .
(١١٣) الجيم ٧١/١ .
(١١٤) اللسان / انق .
(١١٥) الجيم ٩٢/١ .
(١١٦) اللسان والصحاح / تام .
(١١٧) الجيم ١٠٣/١ .

وفي اللسان : « التوأمات من مراكب النساء كالمشاجر لا اظلال لها واحدها توأمة ؛ وقال ابو قلابة الهذلي يذكر الظعن .

صفا جوانح بين التوأمات كما صف الوقوع حمام المشرب الحاني[118]

فوافقه وجاء بشاهد لشاعر هذلي .

ومنه : « قال الشيباني : المثنة : ينسجها الاعراب مثل الجوالق ، يجعلون فيها ما كان لهم من كسوة وهي المثلة »[119]

وفي اللسان : « المثنة : المخلاة حكاها اللحياني عن ابن سنبل العقيلي »[120] .

و « المثلة خريطة وسط يحملها الراعي في منكبه »[121]

فهي مروية عن شيباني في الجيم وعن عقيلي في اللسان .

من هذا كله يتضح ان ما روى بهذا الاسلوب في الجيم لا يعني أنه ظواهر لهجية ولا يخرج عن الفصحى ، اما ما نقله القفطي عن ابي عبدالله اليماني ان « كتاب الجيم هو كتاب الحروف الذى صنفه ابو عمرو وجمع فيه الحواشي ؛ ولم يقصد المستعمل »[122] فلا يتعارض مع ما تقدم فان الحوشي لا يسقط من حساب الفصاحة اللغوية وقد يسقط في حساب الفصاحة البلاغية .

ومن النوع الثاني :

وهو قليل : « اليماني : الاجهر الذى لا يبصر بالليل وبنو شيبان يقولون: الهدَبِد»[123] وذكرهما اللسان[124] ولم ينسبهما لاية قبيلة، وذكر

(118) اللسان / تام وديوان الهذليين (دار الكتب) ٢/٣٨ .
(119) الجيم ١/١٠٩ .
(120) اللسان / ثمن . ولعله (ابو شبل) المعروف .
(121) اللسان / ثمل .
(122) انباه الرواة ـ القفطي ١/٢٢٦ وعنه المعجم العربي ـ الدكتور حسين نصار .
(123) الجيم ١/١١٦ .
(124) اللسان / هدبد وجهر . والصحاح / هدبد .

الجوهري الهَدَبِد وقال انها (العش) وغلّطه المجـــد وقال (العشا لا العش)[١٢٥] .

ومنه : « الجزأة : الشقة المؤخرة من البيت بلغة بني شيبان وغيرهم يسميها المردح »[١٢٦] .

ولم اجد الجُزْأة في اللسان ، وهي في التاج[١٢٧] منسوبة لشيبان وأحرى بأن يكون نقلها عن الجيم .

ومن النماذج التي درستها يمكن الاستنتاج ان ورود القاب الرواة القبلية لا يعني ان لهجات قبائلهم ممثلة فيما روى عنهم . وان ما جاء فيه من لهجات القبائل لا يخرج من حدود الفصاحة .

كتـــاب سيبويه :

اما كتاب سيبويه وهو اقدم كتاب في النحو وصل الينا فان اثر الخليل ـ صاحب العين في ارجح الاقوال ـ واضح فيه ، لذا ذكرت فيه ظواهر لهجية للقبائل ولم تستنكر ولم تعتبر غير فصيحة ، الا ما كان مما تقدم ذكره ـ من مفاضلة بين لغتي الحجاز وتميم ان وصفت لغة الحجاز بـ (القدمى) .

ولا غرو فهذا شأن الخليل في العين .

ويذكر صاحب الكتاب خصائص لهجية معزوة الى (بعض العرب)[١٢٨] وقد ذكر لهجات لاكثر من عشرين قبيلة : طيء (من اليمن)[١٢٩] وتميم وسليم واسد ... (من مضر)[١٣٠] وبكر بن وائل وربيعة (من ربيعة)[١٣١] وقد

---

(١٢٥) الصحاح وتاج العروس / هدبد .
(١٢٦) الجيم ١/١٢١ .
(١٢٧) التاج / جزأ .
(١٢٨) الكتاب ٢/٣ و٩٥ .
(١٢٩) الكتاب ٢/٢٨٧ .
(١٣٠) الكتاب ١/٢٨ ، ٣٦ ، ٦٢ ... الخ و٢/١١ ، ٤٠ ، ٤٣ ... الخ (تميم) و١/٦٣ (سليم) و ٢/١٦٠ (اسـد) .
(١٣١) ٢/١٦٠ ، ١٦١ (بكر) و ٢/٢٩٤ (ربيعة)

استشهد بالقران وبالاحاديث[١٣٢] وبشعر اكثر من مئتي شاعر عدا المجاهيل منهم جاهليون كالمهلهل وشداد ابي عنترة وزهير[١٣٣] ومنهم مخضرمون كعمرو ابن معد يكرب ولبيد[١٣٤] ومنهم اسلاميون كالفرزدق والقطامي وقيس بن ذريح[١٣٥] .

ومنهم من شعراء مضر كالاسود بن يعفر النهشلي التيمي وامية بن ابي عائذ الهذلي[١٣٦] ، ومنهم من شعراء ربيعة كطرفة بن العبد والخرنق والاخطل[١٣٧] ومن شعراء اليمن عبد يغوث بن وقاص الحارثي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي[١٣٨] .

ووردت شواهد لشعراء الى قبائلهم ولم تذكر اسماؤهم . وورد عنده ذكر العامة[١٣٩] وما اظنه يعني بهم الاسكان الحواضر العراقية في زمنه .

وقد استشهد بشعر سحيم عبد بني الحسحاس مرتين[١٤٠]

وقد ذكر صاحب الخزانة ان ابا عمر الجرمي قال « نظرت في كتاب سيبويه فاذا فيه الف وخمسون بيتا فأما الف فعرفت اسماء قائليها فاثبتها ؛ واما خمسون فلم اعرف اسماء قائليها »[١٤١] وقد عني النحاة واللغويون بالكتاب شرحا ودرسا .

---

(١٣٢) استشهد بستة احاديث فقط وانظر دراسة النفاخ لها (فهرس شواهد سيبويه ص ٥٧ ــ ٥٨)
(١٣٣) الكتاب ١/٢٢٥ و١/١٥٢ و ٢/٤٢١ على التوالي .
(١٣٤) الكتاب ١/١٧ و ٢/٣٠٦ على التوالي .
(١٣٥) الكتاب ١/٨٣ و١/١٤٣ و ١/٣٩٥ على التوالي .
(١٣٦) الكتاب ١/٣٣٢ و ٢/١٤٤ على التوالي .
(١٣٧) الكتاب ١/٥٨ و١/٢٤٩ و ١/٩٠ على التوالي .
(١٣٨) الكتاب ١/٣١٢ و ١/١٧ على التوالي .
(١٣٩) الكتاب ٢/٢٦١ و ١/٢٢٢ (طبعة هارون ٢/٢٣) وقد علق : اي عامة العرب لا العوام من الناس .
(١٤٠) الكتاب ١/١٧٥ و ٢/٣٠٨
(١٤١) خزانة الادب ــ البغدادي ١/٢٦٩ .

وقد درس الدكتور رمضان عبدالتواب[١٤٢] هذه المسألة فتوصل الى أن المنسوب منها في النسخة المتداولة ثلاثمئة واثنان واربعون شاهدا وان محاولات نسبة بعضها التي قام به الشنتمرى والبغدادى وعبدالسلام هارون والدكتور رمضان عبدالتواب نفسه قد قلصها الى مئة وثلاثة شواهد وخمسة عشر شاهدا نسب الشاهد فيها الى رجل من احدى القبائل دون ذكر اسمه .

وقد عقب عليه الدكتور محمد علي سلطاني[١٤٣] على دراسة الدكتور رمضان عبدالتواب فنسب ستة شواهد أخر وصحح نسبة ثلاثين .

والامر سيان ، ان كان سيبويه يجهل قائلي الشواهد او انه لم يجد ضرورة لذكرهم ، فان هذا يعني انه ينظر الى هذه الشواهد على انها فصيحة ولو كان يقلل من فصاحة احدها كون قائله من قبيلة ما لتحرّى عن ذلك .

وفي الكتاب عبارات تجعل فصاحة بعض القبائل متميزة فقد نقل عن ابي الخطاب ، الاخفش الكبير « ان ناسا من العرب يوثق بعربيتهم وهم بنو سليم[١٤٤] وقال : وانشدنا لبعض العرب الموثوق بهم[١٤٥] . والشاهد الذى اورده لبشر بن ابي خازم الاسدى . وروى عن الخليل انه سمع (من العرب من يوثق بعربيتهم ينشد هذا البيت) وهو قول الشماخ الغطفاني[١٤٦] .وذكر ناسا من العرب يغلطون كقول زهير بن ابي سلمى المزني اصلا الغطفاني مقاما في قولــه :

ولا سابق شيئا اذا كان جائيا[١٤٧] .

---

(١٤٢) مجلة مجمع اللغة العربية ــ دمشق ــ المجلد ٤٩ ــ الجزء ٢ (اسطورة الابيات الخمسين) .
(١٤٣) مجلة مجمع اللغة العربية ــ دمشق ــ المجلد ٤٩ ــ الجزء ٤ (حول نسبة الابيات في كتاب سيبويه) .
(١٤٤) الكتاب ٦٣/١ .
(١٤٥) الكتاب ٢٢٢/١ (ط هارون) الذي نسب الشاهد .
(١٤٦) الكتاب ٢٧١/١ .
(١٤٧) الكتاب ٢٩٠/١ والبيت مروى في شرح ديوان زهير المنسوب لثعلب الكوفي ص ٩٠ : ولا سابقي شيء .

كتـاب الفصيح :

وهو لثعلب الكوفي وقد نسب تأليفه أيضا لابن السكيت والى الحسن ابن داود الرقي ، وقيل انه اعتمد كتاب البهاء للفراء[148] وقد حاول مؤلفه ان يقدم فيه نماذج للفصاحة اللغوية ، ومقدمته الموجزة خير ما يعرف به . قال : « هذا كتاب اختيار فصيح الكلام مما يجرى في كلام الناس وكتبهم فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها ، فاخبرنا بصواب ذلك ، ومنه ما فيه لغتان وثلاث واكثر من ذلك فاخترنا افصحهن ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن احداهما باكثر من الاخرى فاخبرنا بهما[149] .

وليس في الكتاب ذكر لاية قبيلة وليس فيه الا بضعة شواهد نسبها الشراح بعدئذ الى قائليها[150] .

والشاهد الوحيد المنسوب ، منسوب لعدى بن زيد[151] .

وقد وردت امثال في الفصيح ، ولكنها لم ترد شواهد بل في باب مستقل بعنوان « ما جرى مثلا او كالمثل »[152] .

تاج اللغـة وصحاح العربيـة :

وهو معجم مرتب بحسب اواخر الالفاظ بترتيب هجائي . مؤلفه الجوهرى (ت٣٩٨ في الارجح) ويقال : انه توفي وقد بلغ بالتبييض الى حرف الضاد وان احد تلاميذه (على شك من يكون) قد اخرج الباقي من المسودة[153] . وقد تلمذ لابي سعيد السيرافي البصرى .

المادة اللغوية في الصحاح تجمع ما اعتمده من كتب من سبقه اضافة الى المشافهة ، ومقدمته الموجزة أيضا لا تعطي الكثير حول مقاييس الصحة لديه

(١٤٨) المعجم العربي ، نشأته وتطوره ـ الدكتور حسين نصار ١٠٣/١ .
(١٤٩) فصيح ثعلب ص٢ وانا اراجع الطبعة التي تحتوي شرح التلويح للهروي ومجموعة رسائل لغوية نشر وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي .
(١٥٠) الفصيح ص٣ ، ١٠ ، ٥٥ ، ١٣ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٨٦ .
(١٥١) الفصيح ص ٦٥ .
(١٥٢) الفصيح ص ٧٧ .
(١٥٣) دائرة المعارف الاسلامية (الجوهري)

فهو يقول فيها « اني اودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرّف الله تعالى منزلتها .... بعد تحصيلها بالعراق رواية واتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم البادية »[١٥٤] .

وقد طلب اللغة في بلاد ربيعة ومضر بالعراق والشام والحجاز ونجد[١٥٥] ونعثر في ثنايا الصحاح على لغات هذيل (عصب ، ريب ، اتا ، سبب) واسد (سكر) واليمن (زبب ، حضب) وحمير (كسع) وتميم (شيأ) واهل الحجاز (قرأ) .

ونقل عن لغويين قبله لهجات قبائل وآراءهم فيها :

قال عن ابن السكيت : قال الطائي : الوجئة ، الجراد يدّق ثم يلّت بسمن او بزيت فيؤكل (وجأ)

قال ابن السكيت : سمعت الكلابي يقول : الوجيئة التمر يدق حتى يخرج نواه .... وهو فعيلة (وجأ) .

قال القاسم بن معن : لم تختلف لغة قريش والانصار في شيء من القرآن الا في التابوت فلغة قريش بالتاء ولغة الانصار بالهاء (توب) قرأ ابن عباس (حضب جهنم) قال الفراء : يريد الحصب . قال : وذكر لنا ان الحضب في لغة اهل اليمن الحطب (حضب) .

قال الخليل : افلطني لغة تميمية قبيحة في أفلتني (فلط) فكل القبائل عنده فصيحة وما ورد من لهجات قبيحة او رديئة او متروكة عنده فهي خاصة بالفاظ بعينها ولم يعمّ بهذه النعوت أو بعضها لهجة قبيلة برمتها واحيانا لم ينسب هذه اللهجات الرديئة او المتروكة[١٥٦] وربما وصفت اللهجة بالمجهولة[١٥٧]

---

(١٥٤) مقدمة الصحاح .
(١٥٥) تاريخ الادب العربي ، بروكلمان ٢/٢٥٩ .
ودائرة المعارف الاسلامية (الجوهري) .
(١٥٦) الصحاح (غلق) (وقف) و (شرر) .
(١٥٧) الصحاح (جفا) .

وقد استشهد بشعر اسحاق الموصلي وهو عباسي[١٥٨] وربما كان الجوهري اخر لغوى شافه العرب في بواديهم[١٥٩]

★ ★ ★

أ ــ قبائل فصيحة

من كل ما تقدم نجد القبائل العربية كلها فصيحة ، من خلال النصوص اللغوية ، ولكن اللغويين لم يسلموا بمجموعهم بهذا بل عدد بعضهم القبائل الفصيحة التي يعتمدها واسقط بعضهم الفصاحة عن مجموعة من القبائل . وميز بين القبائل الفصيحة في درجات الفصاحة .

فقد مرّ ان الخليل بن احمد يرى ان نصر قعين من بني اسد أفصح العرب ولدينا عنه هذا الخبر : « ابراهيم بن عبدالله المهلبي ، قال حدثني نصر ابن علي بن عبدالله عن ابيه ــ وكان ابوه قرين سيبويه ــ قال سمعت الخليل ابن احمد يقول : افصح الناس ازد السراة »[١٦٠] .

وقال اعرابي في مجلس الخليل للكسائي : تركت اسدا وتيسا وعندها الفصاحة[١٦١] .

وقد مرّ ان أبا عمرو بن العلاء يقول : افصح الناس عليا هوازن وسفلى تميم يعني دارما .

ولكن هذا روى عنه بهذه الصيغة ايضا : عليا هوازن وسفلى قيس . وروى ايضا : سافلة قريش وعالية تميم[١٦٢] .

وروى عنه : سألت رجلا من سعد بن بكر من اهل ذات عرق ... وكان من أفصح الناس[١٦٣] وسعد بن بكر من هوازن .

---

(١٥٨) الصحاح (حلا) .
(١٥٩) فلم يشافه (القالي) الذي سبقه العرب .
(١٦٠) الفاضل ــ المبرد ص ١١٢ .
(١٦١) نزهة الالباء ــ ابن الانباري ص ٥٩ .
(١٦٢) الفاضل ــ المبرد ص١١٣ .
(١٦٣) الصحاح (درا) .

ولابي عمرو بن العلاء رأي في الفصاحة سبق اذ ينسبها الى اماكن تقطنها قبـــائل .

وعن الاصمعي : كنا نسمع اصحابنا يقولون : افصح الناس تميم وقيس وازد السراة وبنو عذرة[١٦٤] .

وعن علي بن القاسم الهاشمي : رأيت قوما من أزد السراة لم ار أفصح منهم[١٦٥] . وعنه ، عن ابي قلابة الجرمي : رأيت قوما من بني الحارث بن كعب لم أر أفصح منهم[١٦٦] .

وعن ابي زيد : لست اقول : قالت العرب ، الا اذا سمعته من هؤلاء : بكر بن هوازن ، وبني كلاب ، وبني هلال ، او من عالية السافلة ، او سافلة العالية والا لم اقل : قالت العرب[١٦٧] .

والعالية عند ابن دريد اعلى الحجاز وما يليه[١٦٨] وعند ابي عبيدة : ما فوق نجد الى ارض تهامة والى ما وراء مكة[١٦٩] وربما كان من الضروري نقل نص ياقوت عن العالية بتفصيله فهو يقول : « العالية اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمائرها الىتهامة فهيالعالية وما كان من دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة » قال ابو منصور : عالية الحجاز اعلاها بلدا واشرفها موضعا وهي بلاد واسعة ، واذا نسبوا اليها قالوا علوىّ ....

وقال قوم : العالية ما جاور . الرّمة الى مكة وهم عكل وتيم وطائفة من بني ضبة وعامر كلها وغني وباهلة وطوائف من بني اسد وعبدالله بن غطفان ومن شقشة الشرقي أبان بن دارم وهم علويون واهل امّرة من بني اسد وألمامهم وطائفة من عوف بن كعببن سعد بن سليم وعجز هوازن ومحاربكلهاوغطفان كلها علويون نجديون ، ومن أهل الحجاز من ليس بنجدى ولا غورى وهم

(١٦٤ و١٦٥ و ١٦٦) الفاضل ــ المبرد ص ١١٢ .

(١٦٧) المزهر ــ السيوطي ١/٥١ و٢/٤٨٣ واضاف : واهل العالية اهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها ، ولغتهم ليست بتلك عنده .

(١٦٨) الاشتقاق ــ ابن دريد ص ٥٥ .

(١٦٩) الغريب المصنف ــ ابو عبيد ص ٢٥٧ وعنه المخصص ١٢/٤٨ .

الانصار ومزينة ومن خالطهم من كنانة ممن ليس من اهل السيف فيما بين خيبر الى العرج مما يليه من الحرة فاذا انحدرت الى مدارج العرج وثنايا ذات عرق فانت فيهم »[١٧٠] .

وعند الجاحظ وابن فارس ان قريشا افصح العرب[١٧١] .

وعند المبرد : ان جرما افصح الناس[١٧٢] .

وفي فصل المقال للبكرى عزا عذري ً لحيه الفصاحة [١٧٣] .

على ان أشمل رأي عرض لفصاحة القبائل مع التعليل هو راى الفارابي ابي نصر في كتابه الحروف ، وقد نقله السيوطي في المزهر والاقتراح وما في المزهر اكثر تفصيلا مما يحمل على الظن ان كتاب الحروف المطبوع نسخة مختصرة وليس الاصل ، لذا سأثبت نص السيوطي : « كانت قريش اجود العرب انتقادا للافصح من الالفاظ ، واسهلها على اللسان عند النطق واحسنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس . والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم اخذ اللسان العربي ، ومن بين قبائل العرب هم : قيس وتميم واسد فان هؤلاء هم الذين عنهم اكثر ما اخذ ومعظمه ؛ وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فانه لم يؤخذ عن حضرى قط ، ولا عن سكان البرارى ممن كان يسكن اطراف بلادهم المجاورة لسائر الامم الذين حولهم فانه لم يؤخذ لا من لخم ولا جذام لمجاورتهم اهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسان واياد لمجاورتهم اهل الشام ، واكثرهم نصارى يقرأون بالعبرانية ، ولا من تغلب[١٧٤] والنمر فانهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان ، ولا من

(١٧٠) معجم البلدان (العالية) .
(١٧١) البيان والتبين ٢١٢/٣ والصاحبي ص ٥٢ .
(١٧٢) الكامل ــ المبرد ص ٥٨١ .
(١٧٣) فصل المقال ص ٢٠٩ .
(١٧٤ و ١٧٥) في المزهر (اليمن) و (القبط) ونبه على هذا التصحيف الدكتور رمضان عبدالتواب في مجلة المورد ــ المجلد الاول ــ العددان الثالث والرابع . (في اصول البحث العلمي وتحقيق النصوص) .

بكر لمجاورتهم للنبط والفرس ، ولا من عبد القيس وازد عمان لانهم كانوا بالبحرين مخالطين للهند والفرس ولا من اهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ، ولا ثقيف واهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ، ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الامم ، وفسدت السنتهم »(١٧٦) .

اما ابن خلدون فقال : « كانت لغة قريش افصح اللغات العربية واصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني اسد وبني تميم ، واما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان واياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لامم الفرس والروم والحبشة . فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الاعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند اهل الصناعة العربية »(١٧٧) .

ولابد من دراسة للهجة قبيلة عدّت غير فصيحة . فقد نقل ابو حيان النحوي (ت ٦٥٤) عن الرواسي الكوفي ان « فصحاء العرب ينصبون بأن واخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها .

وحكى الجزم بها ابو عبيدة واللحياني وذكر ان الجزم لغة بني صباح »(١٧٨) واضاف ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) ان « بني صباح من ضبة وانشدوا عليه ــ اى على الجزم ــ قوله :

---

(١٧٦) الحروف ــ الفارابي ص ١٤٦ وذكر (قيس وتميم واسد وطيء ثم هذيل) . والمزهر ٢١١/١ والاقتراح ص ١٩ .

(١٧٧) مقدمة ابن خلدون ص ١٣٨٩ .

(١٧٨) ارتشاف الضرب ٢٤٦ ب وفي البحر المحيط ١٠٢/١ ان الجزم بـ (لن) لغة .

اذا مـا غدونا قال ولـدان اهلنـا   تعـالوا الى ان يأتنا الصيد نحطب

وقولـــه :

احـــاذر ان تعلم بهـا فتردهـا   فتتركها ثقلا عليّ كما هيا »[١٧٩]

ويلاحظ ان الشاهد الاول لامرىء القيس بن حجر الكندى الجاهلي النجدى والشاهد الثاني لجميل بثينة العذرى الاسلامي ، مع ملاحظة ان ضبة قبيلة عدنانية واسقاط احد بطونها بني صباح من الفصحاء[١٨٠] يجعل دراسة لهجتها ، اى لهجة ضبة ضرورية لاننا لا نملك اية سمة اخرى من سمات لهجة البطن بني صباح .

ولدينا عن ضبة ان منازلها جنوب منازل باهلة ، اى في حيث قدرنا موطن اللغة القديمة ، وحيث يقدر علماء اللغة الفصاحة في قلب جزيرة العرب ، ولكنها تحوّلت الى الشمال في صدر الاسلام واستقرت في البصرة[١٨١] .

ويبدو ان الرواة شرعوا يتصلون بالقبيلة في موطنها الجديد وقد بدأت تفقد كثيرا من مزايا لهجتها القديمة ، فقد شرعت تفقد حرف الضاد القديم في طائفة من الفاظها فكل العرب يقولون : فاضت نفسه الا بني ضبة فهم يقولون : فاظت نفسه[١٨٢] والضئبل : الداهية ولغة بني ضبة : الصئبل[١٨٣] .

ولاحظ رواة اللغة على لهجتهم كراهتهم للضم فهم يجمعون سرير على سُرَر وبئر جرور على آبار جُرَر فهم لايلفظون الضمتين مثل سائر العرب[١٨٤].

---

(١٧٩) مغنـي اللبيب ١/٢٧ .

(١٨٠) وضبة احدى القبائل التي اعتبرت لهجتها مع الاحرف السبعة .

(١٨١) دائرة المعارف الاسلامية : ضبة . و Rabin, op. cit. P. 14.

(١٨٢) الكامل ــ المبرد ١/٢٣٠ . وعن ابي زيد ان كل العرب تقول فاظت الا بني ضبة فانهم يقولون فاضت وعن ابي عبيدة : فاظت لغة قيس وفاضت لغة تميم . وانظر آراء اخرى في (اللسان / فيض وفيظ) وفي نوادر ابي زيد ص ٢٤٠ فاضت نفسه لغير بني ضبة .

(١٨٣) اللسان : صابل وضابل .

(١٨٤) نوادر ابي زيد ص ٢٤ .

ويختارون في جثوة المثلثة جثوة المفتوحة ، بينما يقول القشيريون :جِثوة[185]

واكثر من هذا فهم يجنحون الى اختيار الكسر فيقرأون (هــــذه بضاعتنا رِدّت الينا)[186] ويقولون : طيال في جمع طويل[187] ويقولون جِوالق في حين يقول القشيري جُوالق[188] .

واوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف المبني للمجهول نحو شُدّ ومُدّ ، والحق قول بعض الكوفيين ان الكسر جائز وهي لغة بني ضبة وبعض تميم[189] .

وهذا مصداق ما يراه الدكتور ابراهيم انيس من ان القبــائل البدوية تميل الى الضم في حين ان القبائل المتحضرة تميل الى الكسر[190] .

وعندما نجد الضبي يقول : خَشاش . والقشيري يقول خَشاش[191] نقدر ان ذلك من اثار لهجتهم القديمة عندما كانوا في البادية .

وانشد المفضل لرجل من بني ضبة (هلك منذ اكثر من مئة سنة) :

ان لسعدى عنــدنا ديوانا يخزى فلانا وابنــه فلانا

كانت عجــوزا عمّــرت زمانــا وهـــي ترى ســيئها احسانا

اعــرف منها الانف والعينانا ومنخران اشــبها ظبيانا[192]

وقدم هذا الرجل لا يبعده عن صدر الاسلام بالنسبة لزمن المفضــل (ت بعد ١٧٠هـ) . والتزامه الالف في المثنى في كل الحالات يؤيد ما ذهب

---

(١٨٥) الجيم ١/١٢٧ واللسان جثا .
(١٨٦) سورة يوسف الآية ٦٥ وانظر البحــر المحيط ٥/٣٢٢ والمحتســب ١/٣٤٦ .
(١٨٧) البحر المحيط ٢/١٧٠
(١٨٨) الجيم ١/١٢٧
(١٨٩) اوضح المسالك ١/٣٨٨ .
(١٩٠) في اللهجات العربية ص ١٦١ .
(١٩١) الجيم ١/٢٣٥ .
(١٩٢) نوادر ابي زيــد ص ١٥ .

اليه البحث في ما سبق من ان التزام حركة واحدة في كل الحالات للاسماء الستة والمثنى انما هو مرحلة متأخرة في تطور اللغة .

ونسب اللغويون (العجرفية) في الكلام الى ضبة وهي على حد ما ورد في محاضرات الادباء (فيما يعرض في بعض اللغات من العي) وليس لدينا توضيح اكثر مما ورد في هذا الباب نفسه من انها (جفاء في الكلام)(١٩٣) .

اما ابن سيده فيقول:عجرفية ضبة اراها تقعرهم في الكلام (١٩٤)وقد تنسب العجرفية لقيس (١٩٥) .

ومن كل هذه الظواهر لم يسقط اللغويين من الفصاحة الا الجزم بـ (ان) وهي لغة لبني صباح فقط ، والعجرفية وهي غامضة لدينا .

ولدينا كثير من الظواهر اللهجية غير الفصيحة نسب لاكثر من قبيلة وبعض هذه القبائل قد وصفت بالفصاحة بما يشبه الاجماع .

فمن اللغات غير الفصيحة قول بني عامر قلى يقلى بفتحهما ، وقولهم وجه بالكسر يجه بالضم . وقول طيء بقى يبقى بفتحهما ، وقول تميم ضللت تضل بكسرهما(١٩٦) وتقدم ان (أفلط) لغة قبيحة لتميم في (افلت) وتقول هذيل (دأبة) وهي شاذة (١٩٧) .

ولدينا صفات لهجية مذمومة منسوبة الى القبائل كالشنشنة والفحفحة والعنعنة والكشكشة ، وتأتي دراستها مفصلة في فصل قادم .

ب ـ اماكن فصيحة

قسم اللغويون مجالاتهم في دراسة اللغة الى شطرين كبيرين ، الحجاز

(١٩٣) محاضرات الادباء ـ الراغب الاصفهاني ٦٣/١ .
(١٩٤) اللسان / عجرف .
(١٩٥) الصاحبي ص ٥٣ والمزهر ٢١٠/١ .
(١٩٦) همع الهوامع ١٦٤/٢ .
(١٩٧) اللسان : عشال .

ويختارون في جثوة الثلثة جثوة المفتوحة ، بينما يقول القشيريون :جِثوة[185]

واكثر من هذا فهم يجنحون الى اختيار الكسر فيقرأون (هــــذه بضاعتنا رِدّت الينا)[186] ويقولون : طيال في جمع طويل[187] ويقولون جِوالق في حين يقول القشيري جُوالق[188] .

واوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضعف المبني للمجهول نحو شُدّ ومُدّ ، والحق قول بعض الكوفيين ان الكسر جائز وهي لغة بني ضبة وبعض تميم[189] .

وهذا مصداق ما يراه الدكتور ابراهيم انيس من ان القبـــائل البدوية تميل الى الضم في حين ان القبائل المتحضرة تميل الى الكسر[190] .

وعندما نجد الضبي يقول : خَشاش . والقشيري يقول خُشاش[191] نقدر ان ذلك من اثار لهجتهم القديمة عندما كانوا في البادية .

وانشد المفضل لرجل من بني ضبة (هلك منذ اكثر من مئة سنة) :

ان لسعدى عنــدنا ديوانا   يخزى فلانا وابنـــه فلانا
كانت عجــوزا عمّــرت زمانــا   وهــــي ترى سيئها احسانا
اعـــرف منها الانف والعينانا   ومنخران اشـــبها ظبيانا[192]

وقدم هذا الرجل لا يبعده عن صدر الاسلام بالنسبة لزمن المفضـــل (ت بعد ١٧٠هـ) . والتزامه الالف في المثنى في كل الحالات يؤيد ما ذهب

---

(١٨٥) الجيم ١٢٧/١ واللسان جثا .
(١٨٦) سورة يوسف الآية ٦٥ وانظر البحـر المحيط ٣٢٣/٥ والمحتســب ٢٤٦/١ .
(١٨٧) البحر المحيط ١٧٠/٣
(١٨٨) الجيم ١٢٧/١
(١٨٩) اوضح المسالك ٣٨٨/١ .
(١٩٠) في اللهجات العربية ص ١٦١ .
(١٩١) الجيم ٢٣٥/١ .
(١٩٢) نوادر ابي زيـد ص ١٥ .

اليه البحث في ما سبق من ان التزام حركة واحدة في كل الحالات للاسماء الستة والمثنى انما هو مرحلة متأخرة في تطور اللغة .

ونسب اللغويون (العجرفية) في الكلام الى ضبة وهي على حد ما ورد في محاضرات الادباء (فيما يعرض في بعض اللغات من العي) وليس لدينا توضيح اكثر مما ورد في هذا الباب نفسه من انها (جفاء في الكلام)(١٩٣) .

اما ابن سيده فيقول:عجرفية ضبة اراها تقعرهم في الكلام (١٩٤)وقد تنسب العجرفية لقيس (١٩٥) .

ومن كل هذه الظواهر لم يسقط اللغويين من الفصاحة الا الجزم بـ (أن) وهي لغة لبني صباح فقط ، والعجرفية وهي غامضة لدينا .

ولدينا كثير من الظواهر اللهجية غير الفصيحة نسب لاكثر من قبيلة وبعض هذه القبائل قد وصفت بالفصاحة بما يشبه الاجماع .

فمن اللغات غير الفصيحة قول بني عامر قلى يقلى بفتحهما ، وقولهم وجه بالكسر يجه بالضم . وقول طيء بقى يبقى بفتحهما ، وقول تميم ضِللت تضل بكسرهما(١٩٦) وتقدم ان (أفلط) لغة قبيحة لتميم في (افلت) وتقول هذيل (دأبة) وهي شاذة (١٩٧) .

ولدينا صفات لهجية مذمومة منسوبة الى القبائل كالشنشنة والفحفحة والعنعنة والكشكشة ، وتأتي دراستها مفصلة في فصل قادم .

ب ــ اماكن فصيحة

قسم اللغويون مجالاتهم في دراسة اللغة الى شطرين كبيرين ، الحجاز

---

(١٩٣) محاضرات الادباء ــ الراغب الاصفهاني ١/٦٣ .
(١٩٤) اللسان / عجرف .
(١٩٥) الصاحبي ص ٥٢ والمزهر ١/٢١٠ .
(١٩٦) همع الهوامع ٢/١٦٤ .
(١٩٧) اللسان : عشال .

ونجد[198] ويلاحظ :

١ ـ ان الحجاز (او اهل الحجاز) يذكر نظيرا لتميم[199] .

٢ ـ ان ما يذكر لغة للحجاز يذكر احيانا لغة لقريش مثل حذف الهمز في (سل)[200] .

٣ ـ ويذكر الحجاز احيانا نظيرا لليمن[201] .

٤ ـ ويذكر نظيرا للعراق[202] .

٥ ـ ويذكر الحجاز واهل العالية بازاء تميم[203] .

٦ ـ ويذكر الحجاز نظيرا لكل من تميم واسد وقيس[204] .

٧ ـ وقد يذكر الحجاز واسد بازاء نجد وتميم[205] .

٨ ـ وقد يذكر الحجاز بازاء ربيعة ..... الخ[206] .

٩ ـ سبقت الاشارة الى وصف اللغة الحجازية بـ (الاولى والقدمى)[207]

---

(١٩٨) الغريب المصنف ص ١٢٣ والمذكر والمؤنث ـ الفراء ص ٢١ وامالي القالي ١٦٣/١ والمخصص ١٦/١٦ واللسان / عقر والمصباح المنير / زنى وزوج والبحر المحيط ١٧٢/١ و ٥٠١/٢ و ١٨٤/٤ وتفسير القرطبي ٨٢/٩ .

(١٩٩) الازمنة ـ قطرب ص٤٦ ومعاني القرآن ـ الفراء ٥٩/٢ والمحتسب ابن جني ٢٦١/١ والخصائص ٢٥٨ واللسان / زعم واكف ووكف ، رالاقتضاب البطليوسي ص ١٩٢ والنهاية في غريب الحديث ـ ابن الاثير ٤٥٥/١ وتفسير القرطبي ١٠/٥ والبحر المحيط ٢٩٧/١ و ٣٢٨/٢ و ٤٩٨ و٢٨٩/٣ و ١٨٢/٧ والمصباح المنير / صدق وحوب ، والمزهر ٢٧٦/٢ والكشف عن وجوه القراءات ـ مكي بن ابي طالب ١٨١/٢ .

(٢٠٠) البحر المحيط ٢٣٦/٣ .

(٢٠١) جمهرة اللغة ـ ابن دريد ٢٢٨٨ .

(٢٠٢) النهاية في غريب الحديث ١٣٢/٢ و ٢٥٨/٣ .

(٢٠٣) المصباح المنير / رنغ .

(٢٠٤) امالي القالي ١٣/١ .

(٢٠٥) البحر المحيط ٢٨٢/١ و ٣٠٦/٢ .

(٢٠٦) اللسان / زبل .

(٢٠٧) اللسان / حضر وكتاب سيبويه ٤٢٤/٢ .

وقد قيل (لغة الحجاز وهو الاصل)[٢٠٨] ووصفت بالجيدة[٢٠٩] .

١٠ ـ خطئت لغة الحجاز احيانا [٢١٠] .

١١ ـ « في حديث عمر رضي الله عنه ، وقد بلغه ان ابا موسى يقرأ حرفا بلغته . قال : ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش يقول : ليس من اهل الحجاز ، لان المقل ـ وهو البهش ـ انما ينبت بالحجاز »[٢١١] .

١٢ ـ اهم السمات اللهجية الحجازية :

أ ـ الفتح ولغة غيرهم الامالة [٢١٢] .

ب ـ التسهيل ، اي عدم تحقيق الهمز وغيرهم ينبر ، أي يهمز ولغة القرآن بالهمز [٢١٣].

جـ ـ الفك وغيرهم يدغم[٢١٤] .

د ـ فتح حروف المضارعة وجميع العرب يكسرونها [٢١٥] ولغة القرآن بالفتح

ويلاحظ بالنسبة لنجد

١ ـ وصفت لغة نجد بالفصاحة[٢١٦] .

---

(٢٠٨) التاج / حيا .
(٢٠٩) كتاب سيبويه ٢/٤٢٩ .
(٢١٠) التاج / حدا .
(٢١١) المجمل ١/٨٨ واللسان / بهش .
(٢١٢) كتاب سيبويه ٢/٢٥٩ واساس البلاغة / فخم وتفسير القرطبي ١/٢٦٠ وانظر في الدراسات القرآنية واللغوية ، الامالة في القراءات واللهجات العربية ـ الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي .
(٢١٣) كتاب سيبويه ٢/٢٨٦ ، اللسان / طبعة صادر ـ المقدمة) ١/١٨ و ٢٢ اللسان / دال ، النهر الماد ـ ابو حيان ١/٤٥ .
(٢١٤) الكتاب ٢/٤٢٤ (اللسان اجر والبحر المحيط ٢/٣٤٤ و ٦/٤٥١ والنهاية في غريب الحديث ١/١٦٥ والكشف عن وجوه القراءات ١/٤١٢
(٢١٥) كتاب سيبويه ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ .
(٢١٦) الصحاح / ضلل ، وعنه اللسان / ضلل والبحر المحيط ٧/٢٠٠ .

٢ – ووضعت لغة نجد وتميم بازاء لغة اهل الحجاز [٢١٧] .

٣ – ووضعت لغة نجد وتميم بازاء لغة الحجاز وبني اسد[٢١٨] .

٤ – ووضعت بازاء لغة خزاعة وهذيل [٢١٩] .

٥ – ووضعت بازاء لغة غيرهم [٢٢٠] .

٦ – ووضعت بازاء لغة العالية القصوى [٢٢١] .

٧ – ووضعت لغة نجد وبني اسد بازاء لغة اهل الحجاز[٢٢٢] .

٨ – ووضعت بازاء لغة اهل تهامة[٢٢٣] .

– وجعات اللغة العالية غير لغتهم فقد جاء في جمهرة اللغة :

« الرَّضْع مصدر رضع يرضَع رَضْعا ورَضاعا . هذه اللغة العالية فأما اهل نجد فيقولون رَضع يرضِع ؛ قال الشاعر عبدالله بن همام السلولي :

وذموا لنا الدنيا وهم يرضِعونها　　　افاويق حتى مـا يدرّ لها ثعـل

قال ابو بكر : لغته يرضعونها[٢٢٤] .

ومن الاماكن التي سماها رواة اللغة وعلماؤها ونسبوا اليها لهجات ،

---

(٢١٧) اللسان / وتر .
(٢١٨) البحر المحيط ٢٨٢/١ .
(٢١٩) سمط اللالي ٦٢/١ .
(٢٢٠) اللسان / سدف .
(٢٢١) المخصص ٢٠٣/١٤
(٢٢٢) المصباح المنير / صالح .
(٢٢٣) هامش مخطوطة كتاب (يوم وليلة) لابي عمر الزاهد ص٧ .
(٢٢٤) الجمهرة – ابن دريد ٣٦١/٢ وجعل صاحب المصباح المنير ، رضع يرضع لغة نجد يرضَع يرضع لاهل تهامة ومكة .

عمان[٢٢٥] وحضرموت[٢٢٦] واليمن[٢٢٧] واليمامة[٢٢٨] ومكة[٢٢٩] والمدينة[٢٣٠] والعراق والشام ومصر[٢٣١] والطائف[٢٣٢] .

وقد ذكر اللغويون من لغات الامكنـة التي وردت في القران الحجاز وحضرموت وعمان ومدين واليمامة واليمن[٢٣٣] .

وسبق ان ابا عمرو بن العلاء جعل يذبل وقعاقع افصح بقاع الدنيـا وقال ايضا : افصح الناس اهل السروات[٢٣٤] .

وعند البكري « ان اهـل قرّان افصح بني حنيفة لانهـا بعيدة من حجر »[٢٣٥] التي هي مدينة اليمامة وامّ قراهـا[٢٣٦] فكأن البكري ينفي الفصاحة عن الحواضر الكبيرة .

---

(٢٢٥) البارع ص ٢٢١ والعين ص ١٥٨ ب وعنه البارع ص ١٩٦ والمخصص ١٤٦/٩ .

(٢٢٦) البحر المحيط ٥٠٣/٨ واللسـان / لها . والعين ص ١٦٥ ب وعنـه البارع ص ٢١٩ .

(٢٢٧) البحر والمحيط ٢٢٤/٦ والايضاح في الوقف والابتداء ٧٤/١ وانظر : تاثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان .

(٢٢٨) المخصص ٢٣٠/١٣ والهمع ٤٠/٢ .

(٢٢٩) الجمهرة ـ ابن دريد ٢٣٦/٢ وتفسير القرطبي ٢١١/١٧ وليس في كلام العرب (ط العطار) ص ١٧٠ .

(٢٣٠) العين ص١٥٩أ وعنه البارع ص ١٢٧ والغريب المصنف ص ٢٦٢ و٢٦٣ .

(٢٣١) البارع ص ٢٢٦ و٥٥٤ و١٢٤ مع ترجيح كون ما نسب الى هـذه الاماكن اسـلاميا .

(٢٣٢) المخصص ٦٥/١١ وتكملة للصغاني / صقع . واللسان / غبط .

(٢٣٣) اللغات في القرآن ـ ابن حسنون (الفهرس) ومتناثرا في معظم صفحات (لغات القبائل) المنسوب لابي القاسم بن سلام .

(٢٣٤) العمدة ٨٨/١ ـ ٨٩ وفيها تفصيل والاغاني (الهياة المصرية) ٢٩٧/١ الهامش .

(٢٣٥) معجم ما استعجم ص ١٠٦٣ ويقطنها بنو سحيم من بني حنيفة .

(٢٣٦) معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ٢٠٩/٢ .

ج ـ خصائص لغوية نسبت الى الفصاحة

لم يضع اللغويون العرب مقاييس[٢٣٧] عامة للفصاحة اللغوية كما فعل البلاغيون الا ما ورد عند ابن جني عن العربية انها « علم منتزع من استقراء هذه اللغة »[٢٣٨] وما اكده ابو البركات الانباري من ان « النقل هو الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة الى حد الكثرة، فخرج عنه اذا ما جاء في كلام غير العرب من المولدين ، وما شذ من كلامهم، كالجزم بـ (لن) والنصب بـ (لم) ، قرىء في الشواذ (الم نشرح) بفتح الحاء ، وكالجر بـ (لعل)[٢٣٩] .

وهذه بداية حسنة لولا انها ترتطم بالحقائق التالية :

١ ـ ان اللغة التي استقراها العلماء لاستخلاص قواعدهم لم يتفق عليها .

٢ ـ ان حدود الشذوذ الذى ذكره ابن الانبارى غير متفق عليها بين اللغويين .

٣ ـ ان محاولة تطبيق هاتين القاعدتين يوقعنا في ارتباك . فان من الشواهد التي يجاء بها على نصب المضارع بـ (لم) شذوذا ، البيت :

في اى يوميّ من الموت افرّ   يوم لـم يقـدَر أم يوم قـدر

وهو منسوب للحارث بن منذر الجرمي ، وجرم عند اللغويين من (فصحاء الناس) كما تقدم ، أو لعلي بن ابي طالب وفصاحته لا ترقى اليها الشبهات[٢٤٠] .

---

(٢٣٧) فابن فارس مثلا اعتمد اسس ثعلب غير الواضحة كما تقدم (الصاحبي، ص ٧٢ ـ ٧٣) .

(٢٣٨) الخصائص ١/٨٩ .

(٢٣٩) لمع الادلة ص ٨٣ ـ ٨٤ مع ملاحظة اعتماد الدكتور الجندي الروايات الاخرى للشواهد ، واسقاطه بذلك الشذوذ .

(٢٤٠) مغني اللبيب ١/٣٠٧ ومعجم شواهد العربية ـ عبدالسلام هارون ٢/٤٦٨.

ونقع ايضا في مأزق حصر القبائل الفصيحة الذي سبق ذكـره • ثم يواجهنا الاختلاف في تعيين نهاية زمن الفصاحة •

بعد هذا كله نلتقط ملاحظات اللغويين القديمة باعتبار الفصحاء هـم الذين لا تعتور لغتهم عيوب اللهجـات كالكشكشة والتلتلـة والفحفحـة والعجرفية ••• الخ ، ولكن هذه العيوب تنسب لقبائل مشهورة بالفصاحة كتميم وربيعة[٢٤١] •

وتنبه الخليل الى موضوع ائتلاف الحروف وان حروفا معينة لا تتجاور في الكلمات العربية اولا تأتي إلاوفق ترتيب معين[٢٤٢] •

ثم حاول اللغويون حصر الاوزان العربية ، قال الزبيدي : « هـذا جميع أبنية الافعال وقد تقدمت أبنية الاسماء فما جاوز هذا فليس من كلام العرب الا ان يشذّ اليسير من أبنية الاسماء خاصة اذن (؟) الاحاطة ممتنعة فيها ، فاما الافعال فمحصور جميعها »[٢٤٣] •

على ان هذا لا يحل الاشكال فأنت تجد (افلط) التي وصفت بأنها لغة تميمية قبيحة ليس في ائتلاف حروفها ولا في وزنها ما يعترض عليه اللغويون وليس فيها من عيوب اللغات شيء •

من ذلك كله نتوصل الىأننا لا نملك أيّ معيار متفق عليه ، وانّاللغويين كانوا ينظرون الى الفصاحة من خلال القرآن والادب الجاهلي •

---

(٢٤١) الصاحبي ص ٥٣ •

(٢٤٢) يقول الخليل : لا توجد كلمة عربية اصيلة مصدرة بـ (نر) ، (العين ٥٩/١) ويقول : ان العين لا تأتلف مع الحاء في كلمة واحدة لقـرب مخرجيها الا ان يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل « حيّ على » (العين ٦٨/١) ويقول الجواليقي لا تجتمع الصـاد والجيم وليس في كلامهم زاي بعد دال » ولم يحك احد من الثقات كلمة عربية مبنية من باء وسين وتاء (المعرب ٥٩ ، ٦٠) قلت ان لم يرد الجواليقي منع ورود كلمة مؤلفة من هذه الحروف بالترتيب الذي أورده ، فقد غابت عنه كلمة (تيس).وانظر البيان والتبين ـ الجاحظ ٦٩/١ حول ائتلاف الحروف.

(٢٤٣) الاستدراك ص ٤٠ •

والادب الجاهلي الذى وصل الى اللغويين عن طريق الرواية الشفوية قد خضع لامتحان عسير لتصحيح نصوصه وما زال الاخذ والردّ في هذه الموضوع قائما حتى اليوم • وهذا البحث جانب من جوانب الاخذ والرد •

والنصوص الجاهلية التي يمكن ان يعوّل عليها باطمئنان نسبي هي :

١ ــ ما صح من الشعر بعد تدقيق روايته • على ان لغته قد يرد فيها ما لا يعجب اللغويين • يقول سيبويه : « قد يكون في الشعر : هذا خاتم طين وصفّة خزّ ، مستكرها»[٢٤٤] ويقول عن (كـم) : « ويجوز في الشعر ان تجرّ وبينها وبين الاسم حاجز[٢٤٥] » •

٢ ــ الامثال التي لدينا ادلة كثيرة على احتفاظ معظمها بصورها الاولى ، وتبقى مهمة فرز الامثال الجاهلية عن سواها • وقد يرد المثل ، في الروايات المختلفة ، مختلف النص ، الا ان ذلك قد يدل ، فيما يدل عليه ، على اختلاف اللهجات في المواطن التي سمعه فيها الرواة[٢٤٦] •

٣ ــ التلبيات مع ملاحظة التأثيرات الاسلامية • وقد مرّ الحديث عنها •

٤ ــ الايمان مع محاولة فرز الجاهلي عن الاسلامي •

---

(٢٤٤) الكتاب ٢٢٩/١ •

(٢٤٥) الكتاب ٢٩٥/١ ولكن كراتشكوفسكي يقول : ان بعض علماء اللغة يرون فيه ــ الشعر ــ ولرايهم هذا اسباب وجيهة قمة الابداع اللغوي السامي (دراسات في تاريخ الادب العربي ــ الترجمة العربية ص٦) • ويقول فليش : ان لغة الشعر العربي بما توفر لها من ثروة في صيغها النحوية ورقة في تعبيرها عن العلاقات التركيبية انما تعد اعلى قمة بلغها نمو اللغة السامية (العربية الفصحى ص ١٩٦) يقول ابن فارس : الشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ... فاما لحن في اعراب ، او ازالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك (الصاحبي ص ٢٧٥) •

(٢٤٦) الامثال في النثر العربي القديم ــ الدكتور عبدالمجيد عابدين ص٥٢/٨٤ وقال ص ٨٦ : « قد يعتور المثل في اثناء تناقله على الالسنة في خلال العصور ، بعض التغيير في مبناه او في معناه او في كليهما معا » .. ويرى محمد احمد ابو الفرج : ان لغة الامثال جديرة بان تعتبر لغة اخرى مستقلة عن الشعر والنثر (مقدمة لدراسة فقه اللغة ص ١١٦) •

فما قيس على هذا الكلام عدّ فصيحا وما خرج عنه لم يفصح ، ويؤخذ بنظر الاعتبار ما بين اصحاب المذهبين البصري والكوفي من تنافس .

فالفصحى اذن هي لغة العرب ، وسنرى انها لغتهم الادبية رفدتهـــا لهجاتهم على مرّ الايام .

والقرآن ــ كما مرّ ــ وصف لغته باللسان العربي . وقد قال ابن خالويه في شرح الفصيح : « قد اجمع الناس ان اللغة اذا وردت في القرآن فهي افصح مما في غير القرآن ، لا خلاف في ذلك ».(٢٤٧)

وخلاصة المسألة ان الفصحى هي لغة كل العرب مع احتفاظ كل مجموعة منهم بخصائص لهجية لا تخرجهم عن الفصاحة كثيرا ، قال المبرد : « كل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه وانما يقال بنو فلان افصح من بني فلان ، اى اشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش ، على ان القرآن نزل بكل لغات العرب »(٢٤٨) .

ويقول تمام حسان : « الفصحى لكونها لغة العرب جميعا تمّ نموها في المجتمع العربي في عمومه لا في قبيلة بعينها وتقبلت في نموها عناصر من جميع اللهجات حتى بدت قريبة الى كل لهجة »(٢٤٩) .

وقد مر ان القرآن نفسه سمى لغته بـ (اللسان العربي) في اكثر من آية وذلك هو القول الفصل .

---

(٢٤٧) المزهر ٢١٣/١ .

(٢٤٨) الفاضل ــ المبرد ص ١١٣ وان يكن قد روى في (كامله) ص ٥٨١ عن جرمي انه اكد في مجلس معاوية ان جرما افصح الناس .

وانظر مقالة الدكتور جواد علي (لهجة القرآن الكريم) ــ مجلـــة المجمع العلمي العراقي ــ المجلد الثالث ــ الجزء الثاني ومقالة الدكتور عبدالحليم النجار (دراسات قرآنية ولغوية) ــ حوليات كلية الاداب بجامعة عين شمس ــ المجلد ٨ــ١٩٦٣ وانظر : لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية ــ عبدالمجيد عابدين ص ١٠ــ١١ .

(٢٤٩) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٦١ ــ ٦٢ .

ولا سبيل الان الى اعطاء اى اعتبار لنظرية Karl Vollers كارل فولرز الذى يرى ان العربية الفصحى مصنوعة ، ولا لنظرية باول كاله التى لا تختلف كثيرا عن رأى فولرز[٢٥٠] ولا لرأى الدكتور ابراهيم انيس[٢٥١] حام حول هذا المعنى . فالفصحى كما تقدم لغة العرب جميعا ولكن يسكن السؤال . هذه اللهجات العربية في أى وعاء صبت فتكونت الفصحى . هنا يسكن العودة الى القول ان العربية القديمة التي درست في الفصل السابق هي المركز الذى اجتذب خير ما في اللهجات وهو يبعث باشعاعاته ليغمر هذه اللهجات ويوحدها في الفصحى .

وهكذا تتمّ الاجابة عن السؤال المطروح عن العربية .. أهي أقدم صورة للساميات ، ام هي ارقى صورة فالعربية هي أقدم صورة والعربية الفصحى هي ارقى صورة[٢٥٢] .

(٢٥٠) فصول في فقه العربية ـ الدكتور رمضان عبدالتواب ص٢٣٢ ـ ٢٣٦.

(٢٥١) من اسرار اللغة ص ١٩٨ ـ ٢٧٤ واهم ما يرد به على الدكتور انيس ان رواة اللغة حين قصدوا الجزيرة وجدوا اهلها دون تمييز يتكلمون الفصحى ويعربون ، فليس معقولا ان تكون القواعد التي صنعها افراد قد بسطت سلطانها على كل العرب فذلك مما يأباه منطق اللغة .

(٢٥٢) يقول هنري فليش في مقدمة دراسته للغات السامية : ان لغة الشعر العربي بما توفر لها من ثروة في صيغها النحوية ورقة في تعبيرها عن العلاقات التركيبية إنما تعد اعلى قمة بلغها نمو اللغات السامية (مقدمة العربية الفصحى ص ٢٤) .

الفصل الرابع

اللـهجـات

لكتابة هذا الفصل كان لابد من الرجوع الى كتب اللغة النظرية لتعريف اللهجة واختلافها عن اللغة ، ولمعرفة اسباب نشأة اللهجات ثم لمعرفة اسباب نشوء اللهجات العربية . وكان لابد من التعريج على مصادر اللهجات العربية لمعرفة ما بقي منها وقد رجعت في القسم الاول من هذا الفصل الى كتاب فندريس (اللغة) وبحث ما يه (علم اللسان) في ترجمتيهما العربية . اضافة الى بعض المصادر الثانوية المشار اليها في مكانها .

ورجعت في القسم الثاني المتعلق باللهجات العربية الى (في اللهجات العربية) للدكتور ابراهيم انيس و (فصول في فقه العربية) للدتور رمضان عبدالتواب و (محاضرات في اللهجات واسلوب دراستها) للدكتور انيس فريحة و (العربية ولهجاتها) للدكتور عبدالرحمن ايوب و (علم اللغة العربية) للدكتور محمود فهمي حجازى .

اما في سائر الفصل المتعلق بمادة اللهجات العربية فاضافة الى المصادر القديمة التي سأدرس ما بقي منها بعناية واضافة الى الكتب التي ذكرتها آنفا فقد رجعت الى (مميزات لغات العرب) لحفني ناصف . و (فقه اللغة) للدكتور علي عبدالواحد وافي و (مقدمة لدراسة فقه اللغة) للدكتور محمد احمد ابو الفرج . و (لهجات العرب) لاحمد تيمور . و (اللهجات العربية في القراءات القرانية) للدكتور عبده الراجحي و (اللهجات العربية في التراث) للدكتور احمد علم الدين الجندى . و (تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة) لهاشم الطعان و (دراسات في فقه اللغة) للدكتور صبحي الصالح و (القراءات واللهجات) لعبدالوهاب حمودة .

ورجعت الى المباحث التالية المنشورة في المجلات : (بقايا اللهجات العربية في الادب العربي) للدكتور انو ليتمان ـ مجلة كلية الاداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد العاشر ـ الجزء الاول ١٩٤٨ و (في اللهجات العربية واصول اختلافها) للدكتور عبدالحليم النجار ـ المجلة نفسها ـ المجلد الخامس عشر ـ الجزء الاول ١٩٥٣ و (لهجات العرب قبل الاسلام) للدكتور جواد علي ـ ضمن كتاب الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ـ جمع وتقديم محمد خلف الله و (القبائل والقراءات) لعبدالستار احمد فراج ـ مجلة الرسالة الاعداد ٨٠٢ الى ٨٠٧ و (لغة هذيل) لخليل العطية ـ مجلة الاقلام ـ السنة الاولى ـ العدد ١١ و (لغة هذيل ايضا) لغسان نورالدين* ـ مجلة الاقلام ـ السنة الثانية ـ العدد ٢ و (لغة هذيل) للدكتور خليل العطية ـ مجلة الخليج العربي ـ العدد ٢ و (القراءات القرآنية واللهجات العربية) للراجي التهامي ـ مجلة دعوة الحق المغربية السنوات ١٥ و ١٦ و (اللغات واللثغات) لانستاس الكرملي ـ مجلة المشرق ـ السنة السادسة العدد ١٢ ـ حزيران ١٩٠٣ •

لابد من الاشارة في البدء الى الفرق بين اللغة واللهجة ؛ فان ما ييه يقول : « اللغة تضم وحدات لها خصائص يميزها من يتكلمونها • وهذه الوحدات هي ما يسمى باللهجات •••• ففكرة اللهجة فكرة غامضة كما نرى »[1] •

ويقول فندريس : « ان كثيرا من علماء اللغة ذهبوا الى ان اللهجات لا وجود لها »[2] ولكنه يقول ايضا نقلا عن ماييه : « ان من حقنا ان نتكلم عن وجود لهجات كلما رأينا عددا كبيرا من الخطوط التي تفصل بين الخصائص ، ينطبق بعضها على بعض ولو بشكل تقريبي ، فهناك لهجة محددة في كل منطقة يلاحظ فيها وجود خصائص مشتركة • وحتى عندما لا يمكن رسم خطوط

---

* وهو اسم مستعار لي

(١) منهج البحث في الادب واللغة ـ لانسون وماييه ـ ترجمة الدكتور محمد مندور ص ٨٤ ـ ٨٥ •

(٢) اللغة ـ فندريس ـ ترجمة الدواخلي والقصاص ـ ص ٣١١ •

ببعض السمات العامة التي لا توجد في الاخرى[٣] .

دقيقة للفصل بين منطقتين متجاورتين فانه يبقى ان كلا منهما تتميز في مجموعها

ولكن مايبه مع ذلك يعرّف اللغة بقوله : (ان كلمة لغة تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الانسان، بصرف النظر عن الكثرة العادية لهـذه المجموعة أو قيمتها من الناحيـة الحضارية)[٤] .

ويقول عن اللهجة « تعرض للغة نفسها تقسيمات فرعية تبعـا لتقسيم المتكلمين بها الى جماعات صغيرة ، مع دخول الزمن عاملا اساسيا في هـذا التطور ، ويعرف كل قسم فرعي في داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة»[٥] .

ويضيف « ان اية لغة نعرفها الان قد بدأت حياتها كلهجة من لغة اخرى اقدم منها . وهكذا يصعب على علم اللغة ان يضع حـدودا مضبوطة تمام الضبط لامتداد مدلول كلمة لهجة : واقرب الحدود منالا هو ان يقال انـه اذا كانت مجموعة من اللهجات تنتمي الى لغة ام ، وكانت هـذه اللغة الام نفسها ما تزال على قيد الحياة ، شائعة الاستعمال ، فان اية واحدة من فروعها غير جديرة بان تسمى لغة الى ان تموت اللغة الام نفسها »[٦] .

وقد عرف عبدالوهاب حمودة اللغة بأنها : « يراد بها الالفاظ التي تدل على المعاني ، من اسماء وافعال وحروف ، ويراد بها النحو ، وهو طريق تاليف الكلمات واعرابها للدلالة على المقصود ، وكذا يراد بها كل ما يتعلق باشتقاق الكلمات وتوليدها ، وبنية الكلمات ونسجها »[٧] .

---

(٣) اللغة ــ فندريس ص ٣١٢ .

(٤)و(٥) اللسان والانسان ــ الدكتور حسن ظاظا ــ ص ١٢٩ و ١٣٢ نقلا عن كتاب (لغات العالم) ويلاحظ ان حدود الاقتباس غير واضحة .

(٦) اللسان والانسان ــ الدكتور حسن ظاظا ــ ص ١٢٩ و ١٣٢ نقلا عن مايبه « لغات العالم » ويلاحظ ان حدود الاقتباس غير واضحة .

(٧) القراءات واللهجات ص٥ .

وعرّف اللهجة بأنها « اسلوب اداء الكلمة الى السامع من مثل امالة الفتحة والالف او تفخيمها ، ومثل تسهيل الهمزة او تحقيقها فهي محصورة في جرس الالفاظ وصوت الكلمات وكل ما يتعلق بالاصوات وطبيعتها ، وكيفية ادائها »[٨] .

وبصدد العلاقات بين اللغة واللهجة يقول : متى كثرت هذه الصفات ، بعدت اللهجة عن اخواتها حتى تصبح لغة قائمة بذاتها . فكما ان اللغة تتشعب الى لهجات ، كذلك اللهجة قد تستقل وتشيع وتثبت اقدامها حتى تصير لغة[٩] .

ومن مجمل ما تقدم ومما سبق ذكره في المقدمة والفصول المتقدمة من تعريفات الدكتور ابراهيم انيس وابراهيم مدكور وملاحظة ابن حزم . نجد الفرق الرئيس بين اللغة واللهجة هو درجة الاختلاف . والشيء الاهم من خصائص اللغة . هو كما يقول ستالين « الشيء الرئيس في لغة ما هو نظامها القرامطيقي والمضمون الاساسي لقاموسها »[١٠] .

اما الفروق بين اللهجات فهي أقل شأناً . فبالنسبة للهجات العربيةتنحصر الفروق في مفردات قليلة تكون هذه المجموعة او تلك قد اكتسبتها من هذه اللغة او تلك بمعزل المجاميع الاخرى ، وهي لقلتها تلتقط التقاطا ثم لا تتجاوز هذه الاختلافات الاختلاف في بعض الحركات او في مقدارها ، وفي الاعلال والابدال . أو في القلب المكاني ، أو في جموع التكسير .. وفي ما لا يبعد كثيرا عن هذا[١١] .

---

(٨) القراءات واللهجات ص٤ .

(٩) القراءات واللهجات ص٥ .

(١٠) حول الماركسية في علم اللغة (الترجمة العربية) ص ٣٦ .

(١١) عددت هذه الفروق في (الصاحبي) ـ لاحمد بن فارس ص ٤٨ ـ ٥١ رذكرها ابن الجزري نقلا عن ابي الفضل الرازي بعنوان اختلاف الكلام (النشر في القراءات العشر) ـ ابن الجزري ـ ١/٢٧ .

اما اسباب نشوء اللهجات فهي تتلخص في[١٢] :

١ ـ اتساع رقعة الارض التي يعيش عليها الناطقون باللغة مما يجعل تطور كل مجموعة منها مستقلا .

٢ ـ اختلاف البيآت[١٣] .

٣ ـ مجاورة لغات اخرى .

٤ ـ اسباب اجتماعية ؛ فقد تكون للهجة التجار صفاتها وقد يكون ذلك للهجة اللصوص او غيرهم .

٥ ـ اسباب فردية ، فان لثغة تعرو نطق رب العائلة تجعل ابناءه يقلدونه وقد تشيع هذه الظاهرة فتصبح من خصائص اللهجة .

ويدخل تحت موضوع مجاورة لغات اخرى ان تزحف لغة من اللغات لسبب او لاخر فتزيل لغة مجاورة وتدثرها ، ولكن اللغة المندثرة تبقى اثارها في اللغة الغالبة كما حدث بالنسبة للمعينية والسبئية في جنوب الجزيرة وللارامية في الشمال .

ولكي ندرس اللهجات العربية يجب اولا ان نبحث عن مصادرها ولاننا ندرس لهجات قديمة اندثرت او تطورت ـ ونحن لا نملك تسجيلات صوتية تكفل بان تكون الدراسة اقرب الى الصحة . فلابد من البحث عن بقايا

---

(١٢) هذه الاسباب مذكورة وباساليب مختلفة في (اللهجات العربية) للدكتور ابراهيم انيس ص ٣٨ وفي (اللهجات واسلوب دراستها) ـ الدكتور انيس فريحة ص٤٦ وفي (العربية ولهجاتها) للدكتور عبدالرحمن أيوب ص٤١ وفي (اللهجات العربية في القراءات القرآنية) دكتور عبده الراجحي ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(١٣) لاحظت وانا احصي الالفاظ اليمنية في كتابي (تاثر العربية باللغات اليمنية) كثرة الالفاظ الزراعية فيها مما يدل على اثر البيئة ؛ ولكن هذا مقياس يستحسن الا يسرف في استعماله فقد درست قبيلة هذيل فوجدت مواطنها معروفة بكثرة النحل مما عكس ذلك على اشعارها فالشعراء الهذليون من اكثر الشعراء وصفا للعسل واشتياره ؛ ولكنني لم اجد لفظة واحدة تتعلق بالنحل أو العسل بلهجة هذيل .

التأليف القديمة عن اللهجات ويتم ذلك بالبحث عن التاليف المختصة باللهجات اولا ثم بما ورد من اللهجات خلال التأليف اللغوية والادبية العامة .

وقد احتفظت كتب الفهارس والتراجم(١٤) بعناوين الكتب المؤلفة في اللهجات . وهي نوعان . نوع موضوعه لهجات القبائل ونوع خاص بلهجات القبائل الموجودة في القرآن . ونحن نعرف من النوع الاول .

١ ــ كتاب اللغات ليونس بن حبيب ت ١٨٣ هـ

٢ ــ كتاب اللغات لابي عمرو الشيباني ت ٢١٦(١٥)

٣ ــ كتاب اللغات للفراء ت ٢٠٧ هـ .

٤ ــ كتاب اللغات لابي عبيدة ت ٢١٠هـ (٢٠٩هـ)

٥ ــ كتاب اللغات للاصمعي ت ٢١٣هـ (٢١٦هـ)

٦ ــ كتاب اللغات لابي زيد ت ٢١٥هـ

٧ ــ كتاب كبير في اللغات ــ شمر بن حمدويه الهروى ت ٢٥٥هـ(١٦)

٨ ــ كتاب اللغات ــ ابن دريد ت ٣٢١هـ

٩ ــ كتاب اللغات ــ الفارابي ت ٣٣٩

١٠ــ كتاب اللغات ــ ابن خالويه ٣٧٠ هـ

---

(١٤) الحق ان اهم ما في هذه القائمة معتمد على جهود.Rabin, Op. Cit. P. 6 والمعجم العربي نشأته وتطوره ــ الدكتور حسين نصار ٧٨/١ واللهجات العربية في القراءات القرآنية ــ دكتور عبده الراجحي ص ٥٠ فما بعدها ــ اللهجات العربية في التراث ــ الدكتور احمد علم الدين الجندي ص١٠١ فما بعدها ومعتمد فهرست ابن النديم وغيره من المصادر القديمة . وقد اشرت الى اضافاتي ومصادرها في الهوامش .

(١٥) في فهرست ابن النديم ص ٤٧ انه لعمرو بن أبي عمرو الشيباني ــ وفي معجم الادباء ٨٢/٦ الذي ينقل عن ابن النديم انه لابي عمرو وكذلك في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢٠١/١ .

(١٦) تهذيب اللغة ٢٥/١ . راى الازهري تفاريق اجراء منه بعد ان غرق وبقي مختزله .

١١ــ لغات هذيل ــ لعزير بن الفضل بن فضالة الهذلي (ذكره ابن النديم ولم يذكر سنة وفاته)[١٧] •

١٢ــ السبب في حصر لغات العرب ــ حسين بن المهذّب المصري ت قبل ٦٥٠هـ

١٣ــ اللغات ــ لعبدالله (او عمر) بن جعفر بن محمد الزعفراني •

ونعرف من عناوين الكتب المؤلفة في لغات القرآن [١٨] •

١ ــ اللغات في القرآن ــ مقاتل بن سليمان ت ١٥٠ هـ

٢ ــ لغات القرآن ــ ابن الكلبي ت ٢٠٤ هـ

٣ ــ لغات القرآن ــ الهيثم بن عدى ت ٢٠٦ هـ

٤ ــ لغات القرآن ــ الفراء ت ٢٠٧ هـ

٥ ــ لغات القرآن ــ الاصمعي •

٦ ــ لغات القرآن ــ ابو زيد •

٧ ــ اللغات في القرآن ــ ابن دريد ت ٣٢١ هـ لم يتمّه •

٨ ــ لغات القرآن ــ محمد بن يحيى القطيعي ت ٥٤٤ هـ •

٩ ــ المحيط بلغات القرآن ــ احمد بن علي بن محمد البيهقي ت ٥٤٤هـ

يضاف اليهما كتابان (لغات القرآن) لابن حسنون و (لغات القبائل لابي القاسم بن سلام) ولهما حديث •

لقد بقي من هذه الكتب الكتابان المذكوران وكتاب اللغات لابي عمرو الشيباني الذي طبع تحت عنوان الجيم وهو عنوان ثان له • وقد سبقت دراستي اياه •

(١٧) ولاذكر لكتابه (لغات هذيل) وانما ذكره ياقوت نقلا عنه (؟) .

(١٨) يلاحظ ان بعض المؤلفين لهم كتابان احدهما بعنوان (اللغات) والثاني بعنوان (لغات القرآن) واظن ذلك جاء من وهم النساخ وقد اثبت الدكتور الجندي في (نصوص من التراث اللغوي المفقود) ــ مجلة مجمع اللغة العربية ــ مصر ــ الجزء السادس والعشرون ــ ١٩٧٠ خطأ نسبة (اللغات في القرآن) للاصمعي •

اما بقية الكتب فضائعة ، ولكننا نستطيع ان نعطي فكرة عن بعضها من خلال نصوص قليلة منها وصلت الينا منقولة في كتب اخرى .

والكتابان اللذان سلفت الاشارة اليهما مثار خلاف فبينما يرى الدكتور حسين نصار ان الرسالة المنسوبة الى ابي القاسم بن سلام « ليست الا نسخة مهذبة ومزيدة من الكتاب المنسوب الى ابن عباس[١٩] ، يرى الدكتور احمد علم الدين الجندي « ان كتاب لغات القرآن لابن عباس في جانب والرسالة المنشورة على هامش التيسير وتفسير الجلالين ، ونقول السيوطي في كتاب الاتقان في (النوع السابع والثلاثون) في جانب اخر »[٢٠] كما يؤكد الدكتور نصار ويؤيده الدكتور الجندي ان كتاب اللغات في القرآن المنسوب لابن عباس ليس من عمل عبدالله بن عباس نفسه وانما هو من عمل احد الرواة المذكورة اسماؤهم في صدر الكتاب .

اما الرسالة المنسوبة لابي القاسم بن سلام فقد رجح بروكلمان والدكتور عبده الراجحي انها لابي عبيد القاسم بن سلام[٢١] ورجح ابو الفضل ابراهيم ان المؤلف هو ابو القاسم اللالكائي ، ثم توصل الدكتور الجندي الى انه ابو القاسم محمد بن عبدالله بن الجد الفهري اللبلي (ت ٥١٥هـ)[٢٢] .

ودرس الدكتور الجندي كتابا بعنوان (لغات القرآن) مختصرا من مفردات الراغب ـ في المكتبة التيمورية ـ وتاكد انه لا ينسب اي لفظ من الفاظ القرآن الى قبيلته ، ولهذا رجح ان الكتاب الى غريب القرآن اقرب منه

---

(١٩) المعجم العربي ٧٥/١ .

(٢٠) مجلة مجمع اللغة العربية ـ المجلد ٢٦ (نصوص من التراث اللغوي المفقود) ص ٢٠٦ فما بعدها وهو تعديل لرايه الوارد في (اللهجات في التراث) ص ١٠٦ .

(٢١) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ٥٢ ـ ٥٣ وتاريخ الادب العربي (الترجمة العربية) ١٥٩/٢ .

(٢٢) مجلة مجمع اللغة العربية ـ المجلد ٢٦ ص ٢٠٢ .

الى لغات القرآن . كما ذكر انه عثر على رسالة بعنوان (رسالة غريب القرآن على لغات القبائل) ، ولم يعلق عليها بشيء ، وانا اظن بناء على وصفه لها انها نسخة من الرسالة المنسوبة لابي القاسم المذكورة انفا ، وحقق الدكتور الجندي ان رسالة ثالثة منسوبة لابي حيان في التيسورية ايضا بعنوان (لغات القرآن) ما هي الاكتاب ابي حيان المطبوع (تحفة الاريب) ولا علاقة لها باللغات[٢٣] .

وذكر سزكين نسخة منقحة من كتاب ابن عباس بتنقيح محمد بن علي بن المظفر الوزان (نهاية الرابع واوائل القرن الخامس)[٢٤] .

من كل ما تقدم نستطيع ان نطمئن الى وجود رسالة مؤلفة في لغات القبائل في القرآن ، واختلاف روايات هذه الرسالة لا يقلل من مجمل الفائدة منها .

اما الكتب والرسائل التي ذكرت عناوينها آنفا فقد وصل الينا بعض نصوصها وسنحاول ان ندرسها من خلال هذه النصوص .

اكثر الذين الفوا في اللغات في القرآن ممن ضاعت مؤلفاتهم هذه ، لهم مؤلفات اخرى فيها نصوص تتعلق بالموضوع تدل على منهجهم كما نقلت كتب اخرى اقتبس مؤلفوها من كتب اصحابنا .

والدكتور الجندي قد درس هذا الموضوع دراسة واسعة في كتابه الكبير الذي صدر وهذه الرسالة ماثلة للتقديم للطبع مما دعاني الى اعادة النظر ووفرت على القارىء وعلى نفسي عناء التفصيل فيما توصلت اليه مما توصل اليه هو واقتصرت على اضافاتي القليلة .

١ ـ كتاب لغات القرآن للفراء :ـ منه نصان في كتاب التصريح على التوضيح (٣/١٣٨) ونص في البحر المحيط (٣/١٩٣)[٢٥] وفي كتاب الفراء المذكر

(٢٣) نفس المصدر ص ٢٠٠ .
(٢٤) تاريخ التراث العربي ١/١٨٣ .
(٢٥) النص الوارد في البحر المحيط عن كتاب الفراء عند تفسير الآية « يخرج من بين الصلب والترائب » اشار الى لغات الحجاز وتميم واسد ، ولكن لا ذكر لهذه اللغات في كتاب الفراء (معاني القرآن) عند تفسيره هذه الآية (٣/٢٥٥) مع عناية كتاب المعاني باللغات .

والمؤنث (ص ٣٠) نص من كتابه (الجمع واللغات) وفي هذه المقتبسات ذكر للغات تعزى لطيء والحجاز وتميم واسد ونجد .

٢ ـ كتاب اللغات لابي زيد الانصارى : يرجح الدكتور الجندى ان ما ورد في بابين من جمهرة ابن دريد (٣/٤٧٢ و ٤٨٤) تحت عنوان « باب من اللغات عن ابي زيد » هو من كتابه (اللغات) ويعتقد ان إهمال عزو اللغات الى قبائلها في معظم ما ورد من مادة هذين البابين انما كان من ابن دريد وقد قارن الدكتور الجندي ما نقل في الجمهرة عن ابي زيد بالمادة نفسها منقولة في اللسان عنه ، فوجد صاحب الجمهرة يهمل عزو اللغة الى القبيلة على حين يفعل صاحب اللسان ذلك[٢٦] .

وقد عثرت على نص نقله القالي في الكتاب البارع ونص على انه من كتاب (اللغات) لابي زيد[٢٧] وليس فيه ذكر لقبيلة ما ولا لاختلاف اللغات .

٣ ـ كتاب لغات القرآن لابن دريد الذى ذكر صاحب الفهرست انه لم يتمه، وصلت الينا نصوص منه في كتابي ابن دريد الجمهرة والاشتقاق[٢٨] تؤكد لنا ان ما يقصده ابن دريد بكتابه ليس اللغات بل ما يسمى بـ (المشترك) وهو فن ألف فيه المبرد رسالة بعنوان (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ووصل الينا كتاب مقاتل بن سليمان (الاشباه والنظائر) من هذا النوع كما نشرت رسالة بعنوان (الاجناس) لابي عبيد القاسم بن سلام هي مقتطفة من كتابه (غريب الحديث) من هذا النوع ايضا .

اما الكتب التي لم تخصص للهجات والتي وردت فيها مادة لهجية فهي تشمل كل المعجمات وكتب اللغة والادب .

---

(٢٦) اللهجات في التراث ص ١١٢

(٢٧) البارع في اللغة ص ٤٤٤ .

(٢٨) فهرست ابن النديم ص ٥٧ والجمهرة ٢/٤٠٠ و ٣/٧٨ و٢٤٧ والاشتقاق ص ٨٠ .

واشمل دراسة لهذه المصادر هي دراسة الدكتور الجندي التي ذكرتها . (اللهجات العربية في التراث) وسيشار الى كل مصدر عند الاستفادة منه .

* * *

ان الملاحظات التي تؤخذ بنظر الاعتبار عند الاستفادة منهذهالمادة هي:

١ ـ ان هذه المادة قد شرع الرواة بجمعها في القرن الثاني الهجرى فما بعده ، فمن الحق ان يساورنا الظن انها بصورتها حينذاك تختلف عما كانت عليه في الجاهلية بهذا القدر او ذاك . ولكننا نستطيع ان نطمئن قليلا الى الظواهر اللهجية التي يرد عليها شاهد من الادب الجاهلي .

٢ ـ ان كثيرا من السمات اللهجية قد ضاع . وذلك يتفق تماما مع القوانين التي ندرس بموجبها اللغة ، ولدينا بعض الادلة،فعجرفية ضبّة لاندرى ما هي وان سمعنا باسمها . وسيأتي ذكر ذلك .

٣ ـ ان المادة التي وصلت الينا قد ارتبك قسم كبير منها ، فنجد مثلا في مادتي (قشط وكشط) ان (كشط) تنسب الى قريش في بعض المصادر(٢٩) وتنسب لقيس في مصادر اخرى(٣٠) و (قشط) تنسب الى قيس وتميم واسد وتذكر في مصحف ابن مسعود الهذلي في مصادر(٣١) وتقتصر نسبتها على تميم واسد في مصدر آخر(٣٢) .

وفي مادة (وتر) نسب الفتح فيها للحجاز ثم خصص الفتح في

---

(٢٩) الامالي ٢/١٣٥ والمخصص ١٣/٢٧٧ .

(٣٠) اللسان / قشط وكشط عن يعقوب في (القلب والابدال ضمن الكنز اللغوي ص ٣٧) .

(٣١) الامالي ٢ / ١٣٥ والمخصص ١٣ / ٢٧٧ وليست في كتاب المصاحف للسجستاني .

(٣٢) اللسان / قشط وكشط .

لغة الحجاز بالعدد والكسر بالذحل • ونسب فتح العدد وكسر الذحل للعالية أيضاً ونسب للعالية العكس • ونسب الكسر لتميم في العدد والذحل[٣٣] •

٤ ــ قد تنسب السمة اللهجية لقبيلة في مصدر وتنسب لفرع من فروع القبيلة في مصدر اخر • فقد نسب قراءة (فلا تكهر) عن الفراء لبني اسد وعن الفراء ايضا لغنم بن دودان من اسد[٣٤] •

٥ ــ قد تنسب السمة اللهجية الى شخص موصوف بقبيلة فلا ندرى ايعني الراوية انها لهجة خاصة بالقبيلة ام انه سمعها من هذا الشخص وقد تكون لغة لكل العرب وهذا فاش في كتاب الجيم •

٦ ــ وقد ترد اللهجات في كثير من الاحيان غير منسوبة فتوصف بـ (بعض اللغات)[٣٥] او تروى عن (اناس من العرب)[٣٦] •

٧ ــ ويجب ان نلاحظ ان طبيعة الحركة الدائبة للقبائل تجعل رسم حدود مكانية للقبيلة وبالتالي للهجتها مهمة شاقة ان لم تقل مستحيلة[٣٧] •

٨ ــ هذه الحركة الدائبة لم تكن تتم دون تماس فقد تتجاور قبيلتان ثم ينشب بينهما نزاع فتفترقان ، وقد ينشأ تجمع قبلي بحلف ، وقد يتشتت مجموع قبلي كبير •

٩ ــ حاول رابن ان يدرس اللهجات العربية على اساس تقسيم القبائل الى مجموعتين كبيرتين ، شرقية وغربية متلمسا خصائص مشتركة لكل

(٣٣) اللسان والمصباح المنير / وتر ومعاني القرآن ــ الفراء ٣/٢٦٠ والكشف عن وجوه القراءات ــ مكي بن ابي طالب ٢/٣٧٢ والمخصص ١٥/٧٤ وتفسير القرطبي ٢٠/٤١ •

(٣٤) الامالي ٢/١٣٥ ومعاني القرآن ــ الفراء ٣/٢٧٤ •

(٣٥) المخصص ــ ابن سيده ١/٤٤ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٤ ، و٧/١١ و١٠/٢٢

(٣٦) ن • م ١/١١٢ •

(٣٧) انظر الخارطة ودراستها في الملحق •

مجموعة وقد رد عليه الدكتور الجندي ردّاً مفصلا نفى فيه دقة هذا التقسيم[٣٨] .

لدينا من الظواهر اللهجية التي تطرد في اللهجة ولا تختص بلفظة واحدة او تعبير واحد مجموعة اعتبر اللغويون شطرا منها عيوبا تبعد عن الفصاحة . وقد حاولت ان استخلص البقية من استقراء النصوص . فمن الطائفة الاولى[٣٩] .

١ ـ الكشكشة : هي ابدال كاف المؤنثة شينا او الحاقها شينا في الوقف او في الوقف والوصل معا . وقد تشبه الكاف المكسورة في آخر الكلمة آخر الكلمة بكاف المؤنثة . ومن العرب من يلفظ هذه الكاف بين الجيم والشين[٤٠] وتنسب الى ربيعة ومضر وحمير واهل الشحر من قضاعة ومهرة ؛ وتنسب لتميم وهوازن وناس من بنى اسد وبني سليم ـ على شك ـ وهؤلاء كلهم من مضر كما تنسب لعمرو بن تميم . وتنسب الى بكر بن وائل وتغلب من ربيعة[٤١] اي انها تنسب لكل العرب .

٢ ـ الكسكسة : هي ابدال كاف المؤنث او كاف الخطاب عند الوقف سينا او الحاقها سينا ؛ او هي ابدال كاف المذكر سينا او الحاقها سينا لتحقيق الفرق بين المذكر والمؤنث .

---

(٣٨) اللهجات العربية في التراث ص٣٢ ـ ٥٥ . و Rabin, op. cit. P. 4.

(٣٩) رجعت فيها الى : لهجات العرب ـ احمد تيمور ومميزات لغات العرب حنفي ناصف ص١١ وتاريخ اداب العرب ـ الرافعي ١/١٣٩ وفصول في فقه العربية ـ الدكتور رمضان عبدالتواب ص٩٨ ودراسات في اللغة العربية ـ د . خليل يحيى نامي ص ٣١ (وفي اللهجات العربية واصول اختلافها) . الدكتور عبدالحليم النجار ـ مجلة كلية الاداب ـ جامعة فؤاد الاول ـ لمجلد ١٥ ـ الجزء الاول ـ مايو ١٩٥٣ . و (اللغات واللثغات) ـ الاب انستا س الكرملي ـ المشرق : السنة السادسة ـ العدد ١٢ ـ حزيران ١٩٠٣ . وساشير الى اضافاتي في اماكنها .

(٤٠) لعلها (چ) التي نبدلها بكاف المؤنثة في العامية العراقية

٤١ يضاف الى المصادر : فصل المقال ـ البكري (ط الاولى) ص ٢٠٩ والاغاني (دار الكتب) ٨/١٤١ ويلاحظ ان الدكتور نامي اشار الى انها كانت في بني اسد بن ربيعة (؟) .

وهي لربيعة ومضر ونفى الحريرى ان تكون لهما ولتيم وهوازن من مضر ولبكر من ربيعة ونفى صاحب القاموس ان تكون لبكر . وقد تختلط بالكشكشة في نسبتها بسبب التصحيف .

٣ ـ الشنشنة : هو جعل الكاف شينا مطلقا[٤٢] . نسب لاهل اليمن واهل الشحر واناس من قضاعة وغيرهم ولتغلب .

٤ ـ العنعنة : هي ابدال العين من الهمزة . من (أن) المفتوحة الاول فقط ؛ او اذا كانت الهمزة مبدوءا بها في كل الكلمات ، او ابدال العين من الهمزة اطلاقا .

وهي لغة تميم وقيس[٤٣] واسد ومن جاورهم . ونقل تيمور ومحققو المزهر عن فقه اللغة للثعالبي : ان العنعنة تعرض في لغة قضاعة. على ان في (فقه اللغة ـ الطبعة الثانية ـ تحـ السقا والابيارى وشلبي ١٩٥٤) ـ انها تعرض في لغة تميم .

ويقول الخليل : فأما تميم فانهم يجعلون الف كل أن منصوبة من المثقل والمخفف عينا كقولك اريد أن أكلمك[٤٤]

ويرى ليتمان ويوافقه الدكتور النجار ان العنعنة ظاهرة سامية ما زالت موجودة في الحبشية فان اهل الحبشة الشمالية يقولون : حبع عوضا عن حبا بمعنى خبأ .

٥ ـ العجعجة : هي ابدال الياء المشددة والمخففة جيما ، وقيد حفني ناصف الياء التي تبدل جيما بوقوعها بعد عين .

---

(٤٢) وهذا ما تفعله معظم العاميات العراقيات فتبدل الكاف (چ) .
وانظر حول الكشكشة : العين (نسخة ايران ١٤٩ب) واللسان / حرش .

(٤٣) قال الدكتور رمضان عبدالتواب : (لم ينسبها الى قيس سوى البلوى) . على اني وجدت السيوطي في (المزهر ١/٢٢١) والازهري في تهذيب اللغة ١/١١٢ وصاحب التاج (عنن) قد اضافوها الى قيس .

(٤٤) العين (نسخة ايران) ٢٤٦ب .
وحول العنعنة انظر : مجالس ثعلب ٢٩٩ ـ ٣٠٠ ايضا .

وهي تنسب لقضاعة وناس من بني سعد ولبني حنظلة وبني فقيم من تميم ولطيىء وتنسب في الغالب لقضاعة .

وذكر ليتمان ان هذا الابدال موجود في اللغة التيگرية في بلاد الحبشة الشمالية .

٦ ـ الغمغمة : عدم تبين تقطيع الحروف . تنسب لقضاعة قال الدكتور رمضان عبدالتواب : « وفي النفس شيء من هذا اللقب واكاد اميل الى انه تحريف قديم لكلمة عجعجة قضاعة » .

٧ ـ التلتلة : هي كسر حرف المضارعة ، وهي خاصة بالتاء ، أو هي في حرف المضارعة مطلقا . وتنسب لبهراء وبعض كلب من قضاعة[٤٥] ولبني الاخيل من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة[٤٦] ـ ولا يكسرون الالف ـ واسد ـ ويخالفون العرب واتفسهم في (اخال) ـ ولتميم ـ وهو في النون والتاء اكثر ـ وهذيل من مضر ولطيء من اليمن ولربيعة ولعامة العرب .

وذكر البغدادى ان الحجاز لا يجيزون كسر حرف المضارعة وهو جائز عند جميع العرب . وتنسب في الغالب لبهراء .

وبنو اسد يكسرون اوائل الاسماء ايضا مثل شمير وبمير ويكسرون كل حرف اول كان قبل احد حروف الحلق في فعلت وفعيل ؛ ويكسرون ميم (مخاض) ويوافقهم عامة قيس وتميم[٤٧] .

وتكسر العبرية حرف المضارعة في معظم الاوزان[٤٨] . وتوجد هذه الظاهرة في السريانية والحبشية ايضا .

---

(٤٥) نسبها لكلب في (البحر المحيط ٣٤٣/٧) ونسب بهراء في (جمهرة انساب العرب ـ ابن حزم) ص ٤٤١ ونسب كلب ص ٤٥٥ .

(٤٦) جمهرة انساب العرب ـ ص ٢٩١ .

(٤٧) تكملة الصغاني ـ مخض .

(٤٨) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص١١٦ ـ ١١٧ وقال : « والقبائل التي تميل الى الكسر تسكن شمال الجزيرة بجوار العراق والشام ـ عدا هذيل ـ حيث التاثيرات الارامية والعبرية » .

ويرى الدكتور رمضان عبدالتواب ان الكسر اصيل في العربيـة والفتح حادث .

٨ ــ الفحفحة : وهي قلب الحاء عينا . تنسب لهذيل وثقيف وتكون في حتى فقط وتشبه بذلك . (ع . د) العبرية والسريانية و (ع . د . س) السبئية . وقد نص على قراءة ابن مسعود (عتى حين) [٤٩] ونقل تيمور عن حاشية الاقتراح المسماة (نشر الانشراح) لابن الطيب ان من ذلك قراءة ابن مسعود (عتى عين) ولكن السجستاني في كتاب (المصاحف) لم يشر الى (عتى) ولا (عين) في مصحف ابن مسعود البتة .

ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان الفحفحة اما ان تكون قلب العين الى حاء او اننا لا يمكن ان ننسبها الى هذيل القبيلة المتأثرة حضرية فلا ينسجم ان تقلب الحرف المهموس الحاء الى نظيره المجهور العين[٥٠] .

وقال ابن جني بعد ان اورد (عتى) : العرب تبدل (احد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج كقولهم « بحثر ما في القبور » اى بعثر ، وضبعت الخيل ، اى ضبحت ، وهو يحتظى ويعتظى ، اذا جاء بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عتى وحتى[٥١] .

وفي شرح ديوان الهذليين ، لابي ذؤيب :

فقال لـه وقد اوحت اليـه الا للـه أمـك مـا تعيف

... ويروى : وقد اوعت اليه[٥٢] .

---

(٤٩) البحر المحيط ٥/٣٠٧ والكشاف ٢/١٣٦ ومختصر في شواذ القرآن ــ ابن خالويه ص ٦٣ . والآية في سورة يونس ٢٥ وسورة المؤمنون ٢٥ و ٥٤ والصافات ١٧٤ و ١٧٨ والذريات ٤٣ .

(٥٠) في اللهجات العربية ص ١٠٨ .

(٥١) المحتسب ١/٣٤٣ . والآية في سورة العاديات .

(٥٢) ١/١٨٥ .

وقال الزمخشري ، قال ابو عبيد : من العرب من يقول : أقم عتى آتيك وأتى آتيك بمعنى حتى آتيك وهي لغة هذيل[٥٣] .

ومن معاقبة العين الحاء قولهم : الدعداع في الدحداح ، والمنفشاج في الحنفشاج ، وتصوّع في تصوّح ، وجيء به من عسك ، والعثالة بمعنى الحثالة .

واورد حفني ناصف : يقولون (اللعم الاعمر اعسن من اللعم الابيض) اى اللحم الاحمر احسن من اللحم الابيض . ويقولون (علت العياة لكل عي) اى : حلت الحياة لكل حي[٥٤] . وهذا يعني ان الفحفحة تكون في غير حتى ايضا .

٩ ـ الطمطمانية : في شرح المفصل : هي ان يكون الكلام مشتبها بكلام العجم[٥٥] وهي ابدال لام التعريف ميا وتنسب الى طيء والازد وقبائل حمير واليمن وهي اداة التعريف في بعض اللهجات السبئية وما زالت مستعملة في كثير من الجهات اليمنية كحاشد وارحب وبعض جهات خولان وهمدان ومنطقة تهامة وعسير[٥٦] .

وقد وردت في الحديث النبوي .

١٠ـ الاستنطاء : هو جعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء . وهي لغة سعد بن بكر وقيس وهذيل ، والانصار والازد واليمن . وقرىء بها « انا انطيناك الكوثر »[٥٧] ووردت في الحديث النبوى .

ويلاحظ ان الاستنطاء على طريق القوافل من الجنوب الى الشمال .

---

(٥٣) الفائق ٢/٢٩١ .

(٥٤) انظر (الساميون ولغاتهم) د . حسن ظاظا ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(٥٥) ٩/٤٩ .

(٥٦) تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرف الدين ٢/٢٠ واليمن ـ جوهر وغلاب ص ١٣٠ .

(٥٧) الاية/سورة الكوثر .

ويرى الدكتور ابراهيم السامرائي ان الاستنطاء تطوير لغوى تجيزه قواعد تطور الاصوات ، وهو في الفعل (اعطى) فقط لذا لا يصح ان يذكر في الظواهر اللهجية .

١١ـ الوتم : وهو قلب السين تاء ويعزى الى اليمن وورد في شعر لعلباء بن ارقم اليشكرى ـ من ربيعة .

١٢ـ الوكم : وهو كسر كاف ضمير الجمع (كم) حيث كان قبلها ياء او كسرة وينسب الى بكر بن وائل ، والى ربيعة ، والى قوم من كلب .

١٣ـ الوهم : وهو كسر الهاء من ضمير الغائبين المنفصل . ويعزى لبني كلب ويرى الدكتور ابراهيم انيس ان الكسر في الوكم والوهم كان في بني كلب بتأثير الارامية والعبرية(٥٨) .

١٤ـ اللخلخانية : هي العجمة وتقصير الحركات واختزال النبر كقولهم : مشا الله كان ، يريدون : ما شاء الله كان . وتعرض في لغات اعراب الشحر وعمان . وتنسب الى العراق .

١٥ـ العجرفية : قال ابن سيدة : اراهـا تقعرهم في الكـلام . وفي محاضرات الراغب : والعجرفية جفاء في الكلام . وتنسب لضبة . ونسبها البكرى لقيس(٥٩)

١٦ـ القطعة : وهو قطع اللفظ قبل تمامه . وتعزى الى طيء .

١٧ـ الفراتية : منسوبة الى العراق او الى اهل الفرات الذى هو نهر الكوفة ، ولم يفسرها احد .

١٨ـ التضجع : هو امالة الحرف الى الكسر وينسب لقيس(٦٠) .

---

(٥٨) في اللهجات العربية ص ٩٥ .

(٥٩) فصل المقال ٢٠٩ .

(٦٠) وهناك ظواهر اخرى عد بعضها الكرملي في مقالته . وهي اما لثغات أو لغات غير واضحة . وقد ذكر البكري (صاصاة اليمن) و (تأنيث كنانة) في (فصل المقال ٢٠٩) ولم اجد لهما تعريفا .

ومن الطائفة الثانية :

١ ـ الهمز ، أو النبر : وينسب الى تميم[٦١] ، ويقابله التسهيل وينسب الى اهل الحجاز[٦٢] ، ولكن الاصمعي مثلا ينسب الى اهل الحجاز (ذأى البقل ـ يذأى ذأوا) والى اهل نجد (ذوى يذوى ذويا وذوى)[٦٣] ونسب الفراء الى اهل الحجاز همز (البريّة) غير المهموز[٦٤] .

وورد تفصيل في القبائل التي تسهل ، فذكرت هذيل واهل مكة والمدينة وقيل ان اهل الحجاز اذا اضطروا نبروا .

وذكر ان كلب تهمز ما لا يهمز[٦٥] .

٢ ـ الادغام والفك : تميم تميل الى الادغام[٦٦] واهل الحجاز يميلون الى فك الادغام[٦٧] .

٣ ـ الامالة والتفخيم : بنو تميم واهل نجد يميلون واهل الحجاز يفخمون[٦٨] .

---

(٦١) الكتاب ٢/١٦٣ و ١٦٨ والنهر الماد ـ ابو حيان النحوي ١/٤٥ والبحر المحيط ٢/٢٣٦ و ١/٢٠٤ والجمهرة ـ ابن دريد ٢/٢٩٣ والمزهر ٢/٢٧ .

(٦٢) الكتاب ٢/٢٨٦ واللسان (ط صادر) المقدمة ص ٢٢ واللسان / دال .

(٦٣) امالي القالي ٢/١٦٣ .

(٦٤) معاني القرآن ـ الفراء ٣/٢٨٢ .

(٦٥) مقدمة اللسان .

(٦٦) الكتاب ٢/١٥٨ و ١٥٩ و٢٩٨ و ٤٢٤ والمخصص ابن سيده ٦/١٨٨ـ١٨٩ والمحتسب ـ ابن جني ١/١٤٨ والبحر المحيط ٢/٣٥٤ و ٣/٥١١ و ٥/٢٨٠ .

(٦٧) الكشف عن وجوه القراءات ـ مكي بن ابي طالب ١/٤١٣ والنهاية ـ بن الاثير ص ١٦٥ والبحر المحيط ٢/٢٤٤ و ٦/٤٥١ والكتاب ٢/٣٩٨ .

(٦٨) تفسير القرطبي ١/٢٦٠ واساس البلاغة / فخم .

٤ ـ فعل وأفعل : عنّي اللغويون بأبنية الافعال فشملت عنايتهم المجرد والمزيد، والمعروف ان كل زيادة في المبنى يقابلها زيادة في المعنى ولكن اللغويين لاحظوا ايضا ان هنالك افعالا تأتي على (فعل وافعل والمعنى واحد)[٦٩] . ولم يعن اللغويون كثيرا بنسبة ذلك الى لغات القبائل ،ولكنني لاحظت بعض الافعال من هذا الباب منسوبا ، فان (احقّ) و (افتن) و (آلات) و (احزن) قد نسبت الى نجد وتميم وان مجرّدها نسب الى الحجاز وقريش[٧٠] .

٥ ـ التذكير والتأنيث : تختلف اللهجات فيهما وعلى سبيل المثال لدينا (شعير) قال الزجاج : اهل نجد تؤنثه وغيرهم يذكره [٧١] و (الصاع) اهل الحجاز يؤنثونه وبنو اسد واهل نجد يذكرون[٧٢] والجنس المميز مفرده بهاء التأنيث يؤنث في لغة الحجاز ويذكر في لغة تميم ونجد[٧٣].

٦ ـ المثنى : يعرب اعراب المقصور ، أي بلزوم الالف في الاحوال الثلاثة وهي لهجة عزيت لكنانة وبني كعب وبني الهجيم وبكر بن وائل وبطون من ربيعة وزبيد وخثعم ومراد وعذرة وخرّجت عليها قراءة الاية « ان هذان لساحران » . وردت في الحديث النبوى[٧٤] .

---

(٦٩) لاحظ فعلت وافعلت للزجاج ؛ وادب الكاتب ـ ابن قتيبة ص ٤٦٠ .
(٧٠) المصباح المنير / حقق واللسان / فتن ومعاني القرآن ـ الفراء ٣٩٤/١ والبحر المحيط ٣٣٩/٣ و ٥١/٥ وتفسير القرطبي ١٣٦/١٥ والمصباح المنير / حزن والبحر المحيط ٣٤٢/٦ وتفسير القرطبي ٢٢٩/١١ و٢٤٦/١١ والمزهر ٢٧٦/٢ .
(٧١) المصباح المنير / شعر .
(٧٢) المصباح المنير / صوع .
(٧٣) البحر المحيط ٣٨٠/٣ و ٣٤٨/٧ . ونبهني الدكتور المخزومي على ان الفراء قد سبق ابا حيان في (المذكر والمؤنث) ص ٣٠ ونصه : وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء فان أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكروا والاغلب عليهم التانيث واهل نجد يذكرون ذلك وربما انثوا والاغلب عليهم التذكير .
(٧٤) في الاصل : (مزدادة) مكان (مراد) تحريف .

٧ ـ الجموع : هذيل تحرّك وسط الثلاثي الساكن عند جمعه جمع مؤنث سالما[٧٥] .

وهناك في جموع التكسير مظاهر لهجية كثيرة اذكر منها على سبيل المثال :

لمرأة جبان وجبانة والجمع جبناء وقد جاء في شعر هذيل (أجبان)[٧٦] وطريق جمعه (أطرقا) على لغة هذيل[٧٧] .

وقد الحقوا (الذين) بجمع المذكر السالم وهي لغة طيء وهذيل وعقيل[٧٨] .

هذا الى مئات الظواهر اللهجية التي تتعلق بالترادف والتضاد وتغيير الحركة او مدها ، ولكن لانها ظواهر لا تطرد لم افردها بالحديث .

---

(٧٥) المخصص ١٣١/٧

(٧٦) المخصص ١٥٢/١٦ .

(٧٧) المخصص ٣/١٦ .

(٧٨) همع الهوامع ٨٣/١ .

الفصل الخامس

الأدب الجاهلي واللهجات

المصـــادر :

مصادر هـــذا الفصل تجمع بين مصـادر اللهجات ودوارين الشعراء الجاهليين والمخضرمين وكتب الامثال وكتب الادب التي نجد فيها نصوصا جاهلية أو مخضرمة .

ويشار بشكل خاص الى مصادر البيئات اللهجية التي اخترتها :

١ ـ البيئة الحجازية التي اخترت قبيلة هذيل نموذجا لها واهم مصادرهـا مقالة خليل العطية ، ومقال لي سبق ذكرها جميعا . و (ديوان الهذليين) طبعة دار الكتب المصرية و (شرح اشعار الهذليين) للسكرى تحقيق عبدالستار احمـد فراج ومراجعـة محمود محمد شاكر و (التمام في تفسير اشعار هذيل[١] مما اغفله ابو سـعيد السكرى) ـ لابن جني تحقيق احمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي واحمد مطلوب ومراجعة الدكتور مصطفى جواد وكان كتـــاب (شعر الهذليين في العصـــرين الجاهلي والاسلامي) للدكتور احمد كمال زكي جم الفائدة وكذلك كان الفصل الذى كتبه رابن Rabin بعنوان هذيل Hudhail في كتابـه Ancient west Arabian

٢ ـ البيئة النجدية وقد اخترت قبيلة تميم نموذجا لها . واهم مصادر لدراسة تميم ، مقالات عبدالستار احمد فراج التي نشرها في مجلة الرسالة بعنوان

---

(١) ظن رابن ان كتاب ابن جني قد فقد ، ورجح ان يكون قد عني بلغة هذيل ص٧٩ والحق ان اشـــارات ابن جني الى اللهجـــات المنسوبة في هـــذا الكتـــاب نـــزرة .

(القبائل والقراءات) سنه ١٩٤٨ في الاعداد ٨٠٢-٨٠٧ . والفصل المعنون بـ (لهجة تميم وخصائصها) من كتاب الدكتور صبحي الصالح (دراسات في فقه العربيه) والمبحث الذي نشره ضياء الدين العسكري في مجلة رسالة الاسلام العدد ٥ ، ٦ السنة ٥ بعنوان (اوجه الاختلاف بين لغة بني تميم واهل الحجاز) . وقد طبع لشعراء تميم كثير من دواوينهم .

٣ - البيئة اليمنية التي لم اختر قبيلة واحدة من قبائلها لتداخل لهجاتها ولندرة المعلومات عن لهجات القبائل كل قبيلة على حدة . وكان اهم مصدر رجعت اليه (تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة) من تأليفي ورجعت الى دواوين الشعراء اليمنيين . مثل عمرو بن معد يكرب كرب - جمعي وتحقيقي والشنفرى والافوه الاودى في الطرائف الادبية لعبدالعزيز الميمني . وغيرهم مما يذكر في مكانه .

وقبل الخوض في شؤون هذه اللهجات لابد من التحدث عن ظواهر تؤكد ان ما نتلمسه في هذه البيئات التي ستفرد بالدراسة ، ليس خاصا بها وانما هو عام فاش في كل اللهجات .

ففي القرآن وجدنا اثر اللهجات واضحا بل ان كثيرا من خصائص اللهجات العامة قد قرىء بعض القرآن الكريم بها . ففي فقه اللغة للثعالبي ان بعضهم قرأ (قد جعل ربش تحتش سريا) يعني الآية (قد جعل ربك تحتك سريا)[٢] وهي ظاهرة الكشكشة وقرأ يحي بن وثاب (ولا تركنوا الى الذين

(٢) لهجات العرب - احمد تيمور ص ٦٧ وما نقله عن فقه اللغة للثعالبي فيه في المطبوع (تحـ السقا والابياري وشلبي ص ٢) ص ١٠٩ ولتلمس اثر اللهجات في القراءات القرآنية انظر : القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب لعبدالفتاح القاضي . والقراءات واللهجات لعبدالوهاب حمودة . واللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ومقالات الراجي التهامي . الهاشمي في مجلة (دعوة الحق) المغربية بعنوان (القراءات القرآنية واللهجات العربية) والمحتسب لابن جني .

ظلموا) بكسر التاء . ومثله (وما لك لا تئمنا على يوسف) وكذلك (فتمسكم النار)[٣] وهي التلتلة .

وقرىء شاذا (انا انطيناك الكوثر)[٤] وهو الاستنطاء وقرأ ابن مسعود (عتى عين) يعني (حتى حين)[٥] وهي الفحفحة .

وقد تنبه علماء اللغة العرب الى تلمس اثار اللهجات على آداب القبائل . فان الازهرى مثلا في مادة (ج ع د) ينقل عن ابي حاتم من كتابه (الاضداد) قال الاصمعي ، زعموا ان الجعد السخيّ . قال ولا اعرف ذلك . والجعد البخيل ....

ويعقب الازهري : قلت وفي اشعار الانصار ذكر الجعد وضع موضع المدح ، ابيات كثيرة وهم من اكثر الشعراء مدحا بالجعد[٦] .

وقد تتبعت ذلك في دواوين الانصار المطبوعة (ديوان حسان بن ثابت ـ رواية محمد بن حبيب وديوان قيس بن الخطيم ـ تح الدكتور ابراهيم السامرائي . واحمد مطلوب ، وديوان ابي قيس صيفي بن الاسلت الاوسي . جمع وتحقيق دكتور حسن محمد باجودة وديوان عبدالله بن رواحة جمعه وتحقيقه ايضا وشعر الاحوص الانصارى ـ جمع وتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . وشعر النعمان بن بشير الانصارى ـ تح الدكتور يحي الجبورى وشعر عبدالرحمن بن حسان الانصارى ـ جمع وتحقيق الدكتور سامي مكي العاني ـ وديوان كعب بن مالك جمعه وتحقيقه ايضا) فلم اجد استعمال جعد الا في بيت لحسان هو :

غلبت على شبه الغلام وقد   بان السواد لحالك جعد[٧]

وقد جاءت فيه للذم .

(٣و٤و٥) لهجات العرب احمد تيمور ص٨٦ و١١٧ و١٢٤ على التوالي .
(٦) تهذيب اللغة ٣٤٨/٣ .
(٧) ديوان حسان ص ٣٧ .

ولكن هذا لا يعني ان الازهري لم يكن دقيقا فلم يصل الينا من شعر الانصار الا القليل .

وقال الزمخشري : اعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن[8] .

وعلق ابو حيان النحوي : وانما قال القدمى لان الكثير في لغة الحجاز انما هو جر الخبر بالباء فتقول : ما زيد بقائم وعليه اكثر ما جاء في القرآن . واما نصب الخبر فمن لغة الحجاز القديمة حتى ان النحويين لم يجدوا شاهدا على الخبر في اشعار الحجازيين غير قول الشاعر :

وانا النذير بحرة مسودة   تصل الجيوش اليكم اقوادها
ابناؤها متكنفون أباهم   حنقو الصدور وماهم اولادها[9]

وقال السيوطي : لا يختص دخول الباء بخبر ما الحجازية بل تدخل في خبر التميمية خلافا للفارسي والزمخشري ولوجود ذلك في اشعار بني تميم ونثرهم[10] .

والسيوطي على حق فهي موجودة في قول اوس بن حجر التميمي :

ان من القوم موجودا خليفته   وما خليفابي وهب بموجود[11]

---

(8) الكشاف ٢/١٢٥ .

(9) البحر المحيط ٥/٣٠٤ ولم اعثر على صاحب الشاهد وقد راجعت لذلك ديوان عمر بن ابي ربيعة ـ طبعة اللبابيدي ـ المطبعة الميمنية ١٣١١ هـ وشعر عبدالله بن الزبير الاسدي جمع وتحقيق الدكتور يحي الجبوري وديوان العرجي ـ تحـ خضر الطائي ورشيد العبيدي وديوان عبيدالله بن قيس الرقيات تحـ الدكتور محمد يوسف نجم وديوان ابي دهبل الجمحي ـ رواية ابي عمرو الشيباني ـ تحـ عبدالعظيم عبدالمحسن كما لم اعثر عليه في اشعار الهذليين وهو في الاشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢/٥٨ مع شاهدين فيهما اختلاف . ولم يعزه العيني في المقاصد النحوية ٢/١٣٧

(10) همع الهوامع ١/ ٢٧ .

وقوله :

وما خليج من المروّت ذو حدب … يرمي الضرير بخشب الطلح والضال
يوماً بأجود منه حين تسأله … ولا مغبّ بترج بين اشبال
ليث عليه من البرديّ هبرية … كالمرزباني عيّال بآصال
يوماً باجرأ منه حدّ بادرة … على كميّ بمهو الحد قصال[12]

وعند الخليل : الكرهاء اعلى النقرة بلغة هذيل[13] وعند ابن دريد مثل ذلك ، واضاف : الكرهاء الوجه والرأس بأسره لغة هذلية ، هكذا يقول الاصمعي ، ولم أسمعه في اشعارهم[14] قلت ولم اجدها انا ايضا في اشعارهم .

ان هذه الملاحظات وامثالها تدلل بوضوح على ان الاقدمين لم يغب عن بالهم تلمس اثار لهجات القبائل على آدابها .

على ان بعد الشقةّ بيننا وبينهم جعلنا نتصور انهم قبلوا الشعر العربي كله على انه بلغة واحدة ولم يلتفتوا الى اللهجات وآثارها .

وقد اعاد الدكتور طه حسين المسألة جذعة في كتابه (في الشعر الجاهلي) اذ اكد ان الشعر العربي الجاهلي الذى وصل الينا هو بلهجة واحدة .

والملاحظ انه ما ان تصدى الدكتور طه حسين لدراسة الشعر الجاهلي وأطلق صيحة التشكيك حتى تصدى له المتصدون بالمناقشة ومحاولة التنفيذ .

وبقدر ما يتعلق الامر بالادب الجاهلي واللهجات ـ وقد اسلفت الكلام على ذلك في المقدمة ـ فان الردود حامت حول ثلاثة توجهات .

---

(١١) ديوان أوس بن حجر ص ٢٥ .
(١٢) ديوان أوس بن حجر ١٠٥ .
(١٣) العين (نسخة ايران) ٨٨ ب .
(١٤) الجمهرة ٢ /٤١٤ .

١ ـ انكار وجود اللهجات بالمعنى الذي يقصده الدكتور طه حسين وانما هي مسألة اسلوب اداء •

٢ ـ ان هذه اللهجات اختفت امام لهجة قريش التي انتقت خير ما في هذه اللهجات •

٣ ـ ان هذه اللهجات قد تركت آثارها على الادب الجاهلي •

وما زالت الردود تدور حول واحد او اكثر من هذه التوجهات •

الا ان مؤلفا جديدا نشر عام ١٩٧١م[١٥] بعنوان (الشعر الجاهلي ـ مراحله واتجاهاته الفنية ـ دراسة نصية) للدكتور سيد حنفي حسين طلع علينا بوجهة نظر جديدة وطريفة وجديرة بالتأمل ، فهو يرى ان الشعر الجاهلي مر بمرحلة تسبق مرحلته التي وصلت الينا نصوصها سماها (مرحلة الشعر داخل القبيلة بلهجتها وداخل حدودها)[١٦] ويعتقد ان (هذه المرحلة المبكرة تقع من منتصف القرن الرابع حتى نهاية الخامس الميلاديين)[١٧] ويرى ان هذه المرحلة مرحلة المقاطيع القصيرة • ثم يرى انه (عندما سادت اللهجة الادبية الموحدة ، واصبح الشعر يدور في القبائل كما تدور الصحف بين قرائها ••• كانت القصيدة هي الشكل الجديد الذي يستطيع فيه الشاعر ان يوفي الموضوع ••• على ان القصيدة العربية لم تخرج عن كونها مجموعة من المقطوعات متلاحمة تلاحما غير عضوي[١٨]

ولست بصدد مناقشة الرأي النقدي فيما يتعلق بالجانب الفني • فالذي يعنيني هنا الجانب اللغوي •

ان الدكتور سيد حنفي حسين يقر بأننا لا نملك شواهد او نصوصا من المرحلة (الاولى)[١٩] والحكم على لغة شعر لم يصل الينا ليس يسيرا ، وهذا

(١٥) وهذا يدلل على استمرار التصدي لطه حسين •
(١٦و١٧) ص ٢٥ •
(١٨) ص ٢٨
(١٩) الشعر الجاهلي ـ الدكتور سيد حنفي حسنين ص ٢٥ •

يعني فيما يعنيه ان اللهجات قد مرت في طور شكلت فيه جزرا منفصلة وان كل قبيلة قد نمت ادبها بمعزل عن اخوتهـــا ، والحق ان منطق التطور اللغوي يرفض هذا فان اللهجات لم تتشكل في وقت واحد ، وان الشعر لم يولد في القبائل في وقت واحد فقد تجوّل بين المجاميع القبلية وقد سلف ذكر ذلك •

وانا لا استبعد ان ينبثق لدى اى تجمع بشرى ادب يصور أفراحهم وآلامهم ولكني اشك بـل انفي ان تكون بدايـات الادب عند كل القبائل متشابهة الى الحد الذى ما ان تتصل فيه هذه البدايات حتى تندمج فتكون ادبا واحدا منسجما •

ان رأى الدكتور سيد حنفي حسنين لم يتكيء الى اساس مكين ولكنه فتح العين اكثر على اثر اللهجات في الادب •

وقبل ان ادلي بدلوى فاطرح رأيي أرى ان ادرس أدب البيئات اللهجية الثلاث المتباعدة ، الحجازية والنجدية واليمنية •

١ ــ نموذج البيئة اللهجية الحجازية (هذيل)

هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قبيلـة عدنانية[٣٠] ، كانت لهم جبال السراة الشمالية ومصدور اوديتها وشعابهـــا الغربية ومسايل تلك الشعاب والاودية على قبائل خزيمة بن مدركة فيمنازلها، وجيران هذيل في جبالهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان[٣١] ومنازل هذيل تقع بين خطي ٣٠° و ٢٥° شمالا[٣٢] •

ويقول ابن الكلبي انهم اول من اتخذ الاصنام اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط من ارض ينبع[٣٣] وقيل انه كان لهمدان ثم صار اليهم[٣٤] وكانت مناة

---

(٣٠) معجم قبائل العرب ــ كحالة ١٢١٣/٣ •
Rabin, Op. Cit. P. Hudhail. Ency. of Islam.
(٣١) معجم ما استعجم ٨٨/١ •
(٣٢) شعر الهذليين ــ الدكتور احمد كمال زكي ص٩ •
(٣٣) الاصنام ــ ابن الكلبي ص٩ •
(٣٤) الساميون ولغاتهم ص ١٣٩ ــ ١٤٠ عن تاج العروس •

لهم ولخزاعة وكانت قريش وجميع العرب تعظمها وهي على ساحل البحر من ناحية المشلل بقرية بين المدينة ومكة[٢٥] وكان لهم سعد وهو صنم على ساحل البحر بتهامة يعبدونه هم ومن يليهم وعك ومن يليها[٢٦]

وكانت سوق (ذو المجاز) على ناصية كبكب احد جبال هذيل سوقا لها، كان العرب يقصدونها حين يرون هلال ذي الحجة ويقيمون سوقهم ثمانية ايام متتابعات[٢٧] .

قال يونس بن حبيب : ليس في هذيل الا شاعر أورام أو شديد العدو[٢٨].

وقد سئل حسان بن ثابت : من اشعر الناس ؛ فقال : أرجلا ام حيّاً ؟ قيل : بل حيّا قال : اشعر الناس حيّاً هذيل[٢٩] .

وكان الشافعي يحفظ عشرة الاف بيت من شعر هذيل باعرابها وغريبها ومعانيها . وقرأها عليه الاصمعي[٣٠] .

وهم اصحاب إبل[٣١] وليسوا اصحاب خيل[٣٢] وسبق القول عن فشوّ اشتيار العسل عندهم ووصف ذلك في اشعارهم وقد عدّ ابو نصر الفارابي هذيلا في القبائل الفصيحة التي تؤخذ عنها اللغة[٣٣] ونسبت اليهم الفحفحة كما تقدم كما نسب اليهم والي سعد بن بكر وهذيل والازد والانصار الاستنطاء .

---

(٢٥) الاصنام ص ١٤ ــ ١٥ .
(٢٦) الاشتقاق ــ ابن دريد ص٥٦ .
(٢٧) شعر الهذليين ص ١٩ ومعجم البلدان (اوربية) ٤١٦/٤ .
(٢٨) البيان والتبيين ــ الجاحظ ١٧٤/١ .
(٢٩) المزهر ٤٨٣/٢
(٣٠) المزهر ١٦٠/١
(٣١) سمط اللالي ــ البكري ٧٤١/٢ .
(٣٢) سمط اللالي ٤٤٩/١٠ .
(٣٣) الحروف ــ الفارابي ــ ص ١٤٦ .

وفي عملية توحيد النص القرآني زمن عثمان نسب الى عثمان قوله : اجعلوا المملي من هذيل والكاتب من ثقيف(٣٤) .

وقال ابو زيد : اهل الحجاز وهذيل واهل مكة والمدينة لا ينبرون(٣٥) ونحن نستطيع ان نرصد الملاحظات اللهجية التالية في شعر هذيل :

أ ـ كثير من السمات اللهجية التي نص اللغويون على نسبتها الى هذيل موجودة في اشعارها وساورد امثلة منها مع ملاحظاتي .

ازار : جاء في اللسان عن اللحياني ـ ولحيان من هذيل :ـالازار الملحفة يذكرَ ويؤنث .... قال ابو ذؤيب :

تبرأ من دم القتيل وبزه   وقد علقت دم القتيل ازارها

... قال ابن سيدة : يجوز ان يكون على لغة من أنث الازار ويجوز ان يكون أراد ازارتها فحذف الهاء(٣٦) .

والبيت في شعر ابي ذؤيب ؛ وقد اشار الى تأنيثه شارح الديوان (ط دار الكتب)(٣٧) وأشار السكرى الى انها تذكرَ وتؤنث(٣٨) وفي هامش مخطوطة شرح السكرى ، عن الاصمعي : لم اسمع تأنيث الازار الا في هذا البيت .

مفناة : في اللسان ـ عن التهذيب ـ : قال قيس بن العيزار الهذلي : بما هي مقناة أنيق نباتها مربَ فتهواها المخاض النوازع .

قال : مفناة اي موافقة لكل من نزلها ...

---

(٣٤) المزهر ٢١١/١ .
(٣٥) مقدمة لسان العرب .
(٣٦) اللسان / ازر .
(٣٧) ٢٨/١ .
(٣٨) شرح اشعار الهذليين ٧٧/١ .

قال الاصمعي : ولغة هذيل ـ مفناة بالفاء[٣٩] .

وفي الديوان (ط دار الكتب) : البيت : بما هي مقناة .....

ومقناة ملزمة[٤٠] ولم يذكر مفناة ولا لغة هذيل .

وفي شرح السكرى ـ البيت : بما هي مقناة ....

لغة هذيل مفناة بالفاء .... ابو عمرو : هذيل تقول مفناة وطيء مقناة، وهو الجانب الذى لا تطلع عليه الشمس[٤١] .

الفلاط : في اللسان : الفلاط الفجأة . لغة هذيل ، لقيته فلطا وفلاطا . هذلية ، وقال المتنخل الهذلي :

بــه احمي المضــاف اذا دعــاني   ونفسي ساعة الفزع الفلاط[٤٢]

وورد مثل ذلك في جمهرة اللغة[٤٣] .

وفي الديوان (دار الكتب) ـ البيت : به احمي .... الفلاط .

...... والفلاط الذي يأتيك فجأة[٤٤] ولم يشر الى هذليتها ولم يزد شيئا في طبعه فراج[٤٥] وهو فيها من الملحقات التي ليست بشرح السكرى .

السب ّ : المزهر : قال ابو ذؤيب :

تدلّى علينــا بين سب ّ وخيطــة   شــديد الوصــاة نابل وابن نابل

السب ّ بلغة هذيل الحبــل[٤٦] وكذلك ورد في الصحاح (سبب) وفي

(٣٩) اللســان / فني وقنـى .
(٤٠) ٧٩/٢
(٤١) شــرح اشعار الهذليين ٥٩٣/٢ .
(٤٢) اللســان / فلط .
(٤٣) جمهرة اللغة ـ ابن دريد ١١٠/٣
(٤٤) ٢٦/٢
(٤٥) ١٢٧٢/٣
(٤٦) المزهــر ٢٥١/١ .

شرح الديوان (ط دار الكتب) ـ البيت : تدلى علينا بين سبٍّ .... السِّب الحبل[٤٧] ولم يشر الى هذليتها .

وفي شرح السكرى ـ بعد البيت ـ: السبّ الحبل في لغتهم[٤٨]

السرحان : وفي الاغاني[٤٩] والامالي[٥٠] : قال ابو المثلم يرثى صخر الغي :

هبّاط اودية شهّاد اندية ... حمال ألوية سرحان فتيان

السرحان الاسد في لغة هذيل ، وفي كلام غيرهم الذئب .

وفي طبعتي الديوان ـ بعد البيت ـ : السرحان في كلام هذيل الاسد[٥١] .

وقال الاصمعي : سقط العشاء به على سرحان : يضرب مثلا للرجل يطلب الامر التافه ويقع في هلكة . واصل المثل ان دابة طلبت العشاء فهجمت على الاسد . والسرحان الاسد بلغة هذيل وبلغة غيرهم من العرب الذئب[٥٢]

سبنتى (سبندى) : في المخصص : سبندى كسرندى : اي جرىء هذلية . وقيل هي النسر وغيرهم يقول سبنتى .

وسيبويه يجعل ذلك ابدالا ومضارعة[٥٣] .

وفي اللسان : السبندى الجرىء من كل شيء . هذلية ،

قال الزفيان :

أعيس جوّاب الضحى سبندى ... يدّرع الليل اذا ما اسودا[٥٤]

---

(٤٧) ٧٩/١ صدره . والعجز في ٤٢/١ فهو ملفق .

(٤٨) ٥٣/١ .

(٤٩) ٣٥/٢٢ (ط الهيأة المصرية) .

(٥٠) امالي القالي ١٠٦/١

(٥١) دار الكتب ٢٤٠/٢ والسكري ٢٨٥/١ .

(٥٢) الامالي ـ القالي ١٠٦/١ .

(٥٣) المخصص ٨/١٦

(٥٤) اللسان / سبد

وفي اللسان ايضا : السبنتى والسبدى : الجرىء المقدم من كل شي.... والسبنتى النمر ، ويشبه انيكونسميّ به لجرأته.وقيل السبنتى الاسد[٥٥].

وفي الديوان (ط دار الكتب) قول ابي المثلم الهذلي :

يا صخر نم استقى ثم استمرّ كما   يمشي السبنتى سروب ظهره خضل

.... قال وهذا كقوله : كمشي السبنتى يراح الشفيفا[٥٦] .

يقصد قول صخر الغيّ - المرثى - المروى في الديوان :

وماء وردت على زورة كمشي السبنتى يراح الشفيفا .

وفي الشرح .. والسبنتى النمر وهو من اسمائه . ثم صار كل جرىء الصدر بعد ذلك سبنتى[٥٧] .

والبيتان في شرح السكرى بعد الاول .... السبنتى النمر وكل جرىء سبنتى[٥٨] وبعد الثاني : السبنتى النمر ، وهو اسم من اسمائه ، ثم صار كل جرىء الصدر سبنتى[٥٩] .

ولاحظ ان الزفيان سعدى وليس هذليا .

الاير : قال ابن فارس : الاير الشمال الباردة في لغتهم ، وبلغة غيرهم الريح ، قال حذيفة بن أنس الهذلي :

وانا مساميح اذا هبت الصبا   وانا مراجيح اذا الاير هبت[٦٠]

والبيت غير موجود في كلتا طبعتي الديوان ولا في التمام في تفسير اشعار هذيل - لابن جني . ولحذيفة بن أنس قصيدة تائية من الوزن نفسه في طبعتي الديوان[٦١] وليس فيها هذا البيت .

---

(٥٥) اللسان / سبت .
(٥٦) ٢/٢٣٤ .
(٥٧) ١/٧٤
(٥٨) ١/٢٧٦ .
(٥٩) ١/٣٠٠
(٦٠) مقاييس اللغة ١/١٦٣ .
(٦١) ط دار الكتب ٣/٢٦ وشرح السكري ٢/٥٤٩ .

اني : في لغات القرآن لابن حسنون ولغات القبائل في القرآن المنسوب لابن سلام والاتقان للسيوطي[٦٢] : (آناء الليل)[٦٣] ساعاته لغة هذيل .

وفي شرح الديوان (ط دار الكتب)[٦٤] قول المتنخل[٦٥] : .. واني واحد الآناء . وهي الساعات . ومن ذلك (ومن آناء الليل) .

ولم يزد شرح السكرى[٦٦] شيئا ولم يشيرا الى هذليتها :

أمَ : في مختار الاغاني قول ابي جندب : ان هلكت فإلام ما اتم[٦٧] وهذه لغة هذيل . يقولون ِأمَ بالكسر .

وفي شرح الديوان (ط دار الكتب) قول ابي ذؤيب :

وُصبَ عليها الطيب حتى كأنها أَسيٌ على امَ الدماغ حجيج[٦٨]

وهو في شرح السكرى ايضا[٦٩] .

وكلمة (أمَ) في كليهما مضمومة الهمزة . فما ادرى أهكذا روايتها ام انها من وهم النساخ ام من وهم الناشرين .

بدن : في لغات القرآن ولغات القبائل : بدن ، درع . لغة هذيل[٧٠] .

وفي شرح الديوان (ط دار الكتب) لمعقل بن خويلد :

اذا جاء خصم كالحفاف لبوسهم سوابغ أبدان وريط معضَد[٧١]

ولم يشرح أبدان . والبيت في شرح السكرى وبعده : البدن الدرع

---

(٦٢) ص ٢٢ و١/٦٦ و ١/١٢٥ على التوالي .
(٦٣) طه ١٣٠ وآل عمران ١٦٣ والزمر ٩
(٦٤) ٢/٢٥ .
(٦٥) في اللسان / اني ، روايتان اخريان للبيت تختلفان عما هنا ولكنهما لم تمسا موطن الشاهد .
(٦٦) ٣/١٤٨٣ .
(٦٧) ٣/٤٤٦ .
(٦٨) ١/٥٨ .
(٦٩) ١/١٣٥
(٧٠) ص٦١ و١/١٩٩ .
(٧١) ٢/١٦٦ .

الصغيرة[٧٢] ، ولم يشر الى هذليتها

جحش : في المخصص عن ابن السكيت : الجحش بلغة هذيل ؛ قال ابو ذؤيب :

باسفل ذات الدبر افـرد جحشها   فقد ولهت يومين فهي خلوج[٧٣]

وفيه ايضا : وهو ولد الظبية بلغة هذيل[٧٤] واضاف اللسان :

والجحش ايضا الصبي بلغتهم[٧٥] والبيت في الديوان (طبعة دار الكتب) ولم يشرح (جحش)[٧٦] وهو في شرح السكرى : افرد خشفها وفيه عن الاصمعي : افرد جحشها . وعنه : الجحش في لغة هذيل الخشف[٧٧] .

التخوّف : بلغة هـذيل التنقص او النقص ، وفسّرت بهـذا المعنى في لاية (أو يأخذهم على تخوّف)[٧٨] وفي التفاسير استشهد بقول ابي كبير الهذلي :

تخوّف الرحل منها تامكا قردا   كما تخوّف عود النبعة السفن[٧٩]

وليس في طبعتي الـديوان ولا التمام ، ونسبه الزمخشرى مرتين الى

---

(٧٢) ٣٨٥/١

(٧٣) ٢١/٨

(٧٤) ٤٤/٨ وهو كذلك في تلخيص العسكري ٦٤/٢ .

(٧٥) اللسـان / جحش .

(٧٦) ٦٠/١ .

(٧٧) ١٢٧/١ .

(٧٨) النحـــل ٢٧ .

(٧٩) البيضاوي ص ٣٥٧ والبحر المحيط ٤٩٥/٥ وفيه : لغة ازد شنوة وقد تصحف اسم الشاعر والبيت فورد : قال ابو كثير :
تخوف الرحل منها تامكا قردا   كما تخوف عود النبعة السفر
وتنزيل الآيات على الشواهد من الابيـات (شـرح شـواهد الكشـاف) محبالدين افندي ص ٢١١ وهو مطابق للبيضـاوي .
والبيت في امالي القالي ١٠٨/٢ بلا نسبة ولا ذكر للهجـة هـذيل : ونسبه البكري في سمط اللآلي ٧٣٨/٢ الى قعنب ابن ام صاحب ، واشار محقق السمط ، الميمني الى نسب اخرى لذى الرمـة ومزاحـم الثمالي (أو ابنه) وعبدالله بن العجلان النهدي ــ نقلا عن مصادره .

زهير[٨٠] وليس في ديوان زهير .

زبر : ابن دريد : هذيل تجعل الزبر الكتابة والذبر القراءة ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

عرفت الديار كرقم الـدوا ... ة يذبرها الكاتب الحميري

ويرى : يزبرها[٨١]

وعند الزمخشري كذلك : الذبر القراءة والزبر الكتابة في لغة هذيل ، ولم يفرق سائر العرب بينهما[٨٢] .

وفي المخصص عن ابن دريد : هذيل تجعل الذبر الكتابة والزبر القراءة[٨٣] وقد تحرّفت كل واحدة عن الاخرى وبيت ابي ذؤيب في الديوان (ط دار الكتب) ... يزبرها .. وبعده : ويذبرها وهو مثل الاول في المعنى . وقوله يذبرها : يكتبها . يقال : زبرت كتبت وزبر قرأ . قال الاصمعي : نظر حميري الى كتاب فقال : انا اعرف زبري[٨٤] والبيت في شرح السكري : .. يذبرها وبعده : ويزبرها . الذبر القراءة ، والزبر الكتاب ، كلهم قالوه[٨٥] وفيه ما في طبعة الدار عن الحميري ..

وفي شرح السكري : لصخر الغي :

وفيها كتاب ذبر لمقترىء ... يعرفه ألبُهُمْ ومن حشـدوا

قال : لم يروه الاصمعي[٨٦] وليس في طبعة دار الكتب . وفي شرح السكري : الذبر : الكتاب بالحميرية ، يكتب في العسيب .

---

(٨٠) الكشاف ٢/٢٠٥ واساس البلاغة / خوف .
(٨١) الجمهرة ١/٢٥٠ .
(٨٢) الفائق ٢/٤ .
(٨٣) ١٣/٤ ـ ٥ .
(٨٤) ١/٦٤
(٨٥) ١/٩٨
(٨٦) ١/٢٥٦

راد : رجل راد أى رائد وقد جاء في شعر هذيل راد رائدهم وبعثوا رادهم ، قال ابو ذؤيب يصف رجلا حاجا طلب عسلا .

فبات بجمع ثم تمّ الى منى فاصبح رادا يبتغي المزج بالسحل[٨٧]

والبيت في الديوان (ط دار الكتب) وفيه : .. رأدا ... مهموزة . ولم ينص على هذليتها[٨٨] .

وهو في شرح السكرى راد بلاهمز . ولم ينص على هذليتها كذلك وفسره بـ (الرائد ، الطالب)[٨٩] وفي شعر الهذليين وردت (رائد) ايضا في قول مليح :

وحطّ الرحال القوم عنها فرائد قريبا ومنها قائمٌ متصدّف

وفسّرت رائد بـ (يذهب ويجيء)[٩٠]

مشيح ومشايح ، : ابن دريد : هذيل تجعل المشيح الجادّ في امره[٩١] وعن الاصمعي : شايحت في لغة تميم وقيس حاذرت ، وفي لغة هذيل جددت[٩٢] .

وفي اللسان : قال ذو الرمة :

كما ذبّبت عذراء وهي مشيحة بعوض القرى عن فارسي مرفّل

مشيحة : حذرة . والمشيح في لغة هذيل : المجّد ، واذا أنشد الهذلي هذا البيت انشده : كما ذببت عذراء غير مشيحة[٩٣]

وفي شعر الهذلي ورد ذلك كثيرا ، ففي الديوان (ط دار الكتب) قول ابي ذؤيب :

---

(٨٧) التاج : رود .
(٨٨) ٤١/١
(٨٩) ٩٥/١
(٩٠) شرح اشعار ــ الهذليين ــ السكري ١٠٤٧/٣
(٩١) جمهرة اللغة ١٦١/٢
(٩٢) امالي القالي ٢٥٥/١
(٩٣) اللسان / بعض .

لمّا ذكرت اخـا العمتى تأوّبني   همي ّ وافرد ظهري الا غلب الشيح

من المشايحة ، والشيح الجلد (لعلها الجاد) الماضي في لغة هذيل وفي لغة غيرهم :المشايحة المحاذرة[٩٤] .

وفي شرح السكرى بعد البيت :ـ الشيح الجادّ الحامل ورجل مشيح ، اذا كان حاملا جادّا في القتال . الاخفش : المشايح في كلام هذيل وتميم ، المحاذر[٩٥]

وفي الديوان (ط . دار الكتب) : قال مالك بن الحارث :

وصمم وسطهم سفيان لمّــا   ألم بهم عن الورد الشياح

... الشياح الجد[٩٦] .

والبيت في شرح السكرى بعده : ... الشياح الجدّ والمضيّ[٩٧] ولم ينصا على هذليتها .

وفي الديوان (ط . الدار) قول ابي خراش :

وشوط فضاح قد شهدت مشايحا   لادرك ذحــلا او أشيف على غنم

... المشايح الجادّ الحامل في كلام هذيل[٩٨] وهذا كله في شـــرح السكرى[٩٩] .

وخلاصة القول . في هذه المادة ان الشياح في لغة هذيل الجـدّ وفي لغة تميم وقيس الحذر وما ورد من نسبة ذلك الى هذيل سببه سقوط كلمـة (الجد) بين (هذيل) و (تميم) فتكون العبارة السليمة الشيح في كلام هذيل الجد ، وتميم المحاذر .

---

(٩٤) ١٠٥/١ ولابي ذؤيب :

وشيكُ الفضول بعيد القفو   ل الامشـاحا به او مشيحا

اشاح الرجل اذا جد ، واشاح اذا حاذر (شرح السكري ٢٠٢/١) .

(٩٥) ١٢٠/١ – ١٢١

(٩٦) ٨٣/٣ – ٨٤

(٩٧) ٢٤٠/١

(٩٨) ١٣٠/٢

(٩٩) ١٢٠٢/٣ .

العنج : قال الخليل في العين : العنج بلغة هذيل هو الرجل : ويقال بالغين ، وهذيل تقول (عنج على شنج) اى رجل على جمل[١٠٠] .

وقال ابن دريد : الشنج في بعض اللغات الشيخ ، تتكلم به هذيل يقولون في كلامهم شنج على غنج اى شيخ على بعير ثقيل[١٠١] ونقل ابن منظور عن الليث وابن دريد : تقول هذيل : غنجعلىشنج أيرجلعلىجمل ، فالغنج هو الرجل ، والشنج الجمل . والشنج : الشيخ ، هذلية : يقولون : شيخ شنج على غنج اى شيخ على جمل ثقيل[١٠٢] .

ولاحظ الاضطراب في هذه الروايات .

السيد : في الصحاح (سرح) واللسان (سيد) : السيد :

الذئب .. وفي لغة هذيل : الاسد . قال الشاعر :

كالسيد ذى اللبدة المستأسد الضارى

ولابي ذؤيب الهذلي :

فصاحب صدق لسيد الضرا ء ينهض في الغزو نهضا نجيحا

السيد : الذئب[١٠٣] ولم تنسب لاية قبيلة .

ولمالك بن خالد الخناعي الهذلي :

أتى مالك يمشي اليه كما مشى الى خيسه سيد بخفان قاطب

... السيد الاسد بلغه هذيل[١٠٤] .

وقال حذيفة بن أنس :

بنو الحرب أرضعنا بها مقطرة فمن يلق منا يلق سيد مدرب

---

(١٠٠) العين ١/٢٦٦ .
(١٠١) جمهرة اللغة ٢/٩٧ .
(١٠٢) اللسان : سنج وعنج وغنج .
(١٠٣) الديوان (ط دار الكتب) ١/١٣٤ وشرح السكري ١/١ ٢٠ ـ ٢٠٢ .
(١٠٤) شرح السكري ١/٤٦٩ وليس في ط دار الكتب .

... السيد في كلام هذيل الاسد[١٠٥] .

وقال سلمى بن المقعد :

رسلت فيكم كل سيد سيدع اخي ثقة في كل يوم مذكر[١٠٦]

ولم يشر الى معنى سيد او هذليتها .

ب ـ مواد لهجية ذكرها اللغويون ولم اجد لها شاهدا في اشعار هذيل ، هذه امثلة منها :

الاب : الخصر في لغة هذيل[١٠٧] .

أمد : الامد : الاجل في لغة هذيل[١٠٨] .

بـرد : البرد : النوم[١٠٩] وانشد عليه الزمخشرى ـ بلا عزو :ـ

فلو شئت حرّمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا[١١٠]

وفي لغات القرآن[١١١] ولغات القبائل في القرآن[١١٢] انها هذلية المبذّرين : التبذير : الاسراف[١١٣] وهي بلغة هذيل[١١٤] .

الثلب : الثلب الشيخ بلغة هـذيل[١١٥] واضـاف اللسان : قال ابن

---

(١٠٥) الديوان ط دار الكتب ٣/٢٥ وقد اخل شرح السكري بالقصيدة والحقها به الناشر من ط دار الكتب .

(١٠٦) شرح السكري ٢/٧٩٣ فقط .

(١٠٧) التكملة والذيل والصلة ـ الصغاني ١/٦٢ (ابب) وضبطها بسكون الصاد وعنه تاج العروس وقد ضبطها بكسر الصاد .

(١٠٨) لغات القبائل في القرآن ٢/٢٢٥ وتصحفت فيه الى (الامل) وصوابها في الكشاف ٣/٢٠٢ وتاج العروس / أمد ولم يشر الى هذليتها .

(١٠٩) معاني القرآن ـ الفراء ٣/٢٢٨ .

(١١٠) الكشاف ٣/٣٠٦ .

(١١١) ص ٥٢

(١١٢) ٢/٢٨١

(١١٣) تاج العروس : بذر ـ الكشاف ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١ ولم ينصا على هذليتها

(١١٤) لغات القبائل في القرآن ١/٢٥٦ ولغات القرآن ص ٣٤ والاتقان ١/١٣٥ .

(١١٥) شمس العلوم ١/٢٥٧ والمخصص ١/٤٥ واللسان : ثلب .

الاعرابي : هو المسنّ ، ولم يخص بهذه اللغة قبيلة من العرب دون اخرى . وانشـد :

امّا تريني اليوم ثلبـا شاخصـا

والذي في اشعار هذيل في قول ابي العيال :

ومطرد من الخطي لا عاب ولا ثلب .

جـ ـ ملاحظات اخرى :

فقد وردت في اشعار هذيل سمات لهجية لقبائل اخرى مثل :

الضحك : بمعنى الطلع بلغة بلحارث بن كعب في قول ابي ذؤيب :

فجـاء بمزج لـم ير الناس مثلـه   هو الضحك الا أنه عمل النحل(١١٦)

افلط : الخليل : افلطني : لغة تميمية قبيحة في افلتني (١١٧) وقد استعمله ساعدة بن جوءية في قوله :

باصـدق بأسا من خليل ثمينة   وامضى اذا ما افلط القائم اليد(١١٨)

وفي شرح السكرى : افلط اى فاجأ مفاجأة(١١٩)

وقد نسب الى هذيل عدم النبر ولكن النبر فاش في اشعارهم التي بين ايدينا .

ونسب اليهم ولعهم بكسر حرف المضارعة كما تقدم ولكن اشعارهم التي بين ايدينا تفتح فما ادرى أاجتهاد الناسخ هو ام الناشر ام الراوى ؟ فقد ورد على سبيل المثال : يَفزع ويَسمع ويَنهش وَيذبّ في شـعر ابـي ذؤيب(١٢٠)

---

(١١٦) شرح السكري ٩٦/١ وهي ط دار الكتب ٤٢/١ وقال بعضهم : هـو الطلع ولم ينص على نسبتها .
(١١٧) المزهـر ٢٢٤/١ عن الصحاح .
(١١٨) اللسـان / فلك .
(١١٩) ١١٦٩/٣
(١٢٠) الديوان (ط دار الكتب) ١٠/١ ، ١١ ، ١٢ على التوالي .

ونسبت اليهم الفحفحة ولكننا نجد في شعر ابي ذؤيب :

حتى اذا جـزرت ميـاه رزونـه — وباىّ حـين مسـلاوة تتقطـع
وحتى اذا ارتدّت واقصد عصبة — منهـا وقام شريدها يتضرع[١٢١]

٢ ـ نموذج البيئة النجدية (تميم)[١٢٢] .

تميم قبيلة عدنانية يجعلها النسابون من سلالة تميم بن مرّ بن ادّ بـن طابخة بن الياس بن مضر . وتذكر الاخبار انهم كانوا في تهامة وهاجروا الى جنوب العراق وشمال نجد في اواسط القرن الثاني قبل الهجرة[١٢٣] .

وهي قبيلة عظيمة يطلق عليها وعلى بكر بن وائل (الجفانّ) وقد يطلق على مضر وربيعة وهما التجمعان القبليان الكبيران اللذان يحتويان تميمـاً وبكرا[١٢٤] والجف العدد الكثير الواسع[١٢٥] .

وتشمل ديار تميم معظم نجد وتتداخل مع قبائل اخرى وتجاور قبائل كثيرة[١٢٦] .

وقد حظيت هذه القبيلة بعناية من القدماء فألف عنها (اخبار تميم) و (حلف تميم بعضها بعضا) لابي اليقظـان سحيم (عـامر) بن حفص

---

(١٢١) الديوان (ط دار الكتب) ١/٥ ، ١٤ .

(١٢٢) اضافة الى مصادر اللهجات والمصادر التي تذكر في اماكنها يرجـع الى مادة (تميم) في دائرة المعارف الاسلامية (دلافيدا الترجمة العربية ط٢) وفي معجم قبائل العرب ـ كحالة . والى (مكة وتميم مظاهر من علاقتهم) لكستر ترجمة الدكتور يحي الجبوري .

(١٢٣) القبائل والقراءات ـ عبدالستار احمد فراج ـ مجلة الرسالة العـدد ٨٠٢ س ١٩٤٨ .

(١٢٤) اللسـان / جف .

(١٢٥) خلافا لاستنتاج دلافيدا ان هذه التسمية تعني صلة القربى بين القبيلتين

(١٢٦) مجلة العرب ـ الجزء ١٢ ـ المجلد ١٧ تحديد منازل القبائل ـ حمـد الجاسر . وذكر انهم يجاورون بطونا من عامر وبني اسـد وبني ضبـة وتخالطهم عبدالقيس وبعض قبائل ربيعة ، وانظر الخارطـة الملحقـة بالرسـالة .

(ت١٩٠ هـ)[١٢٧] و (حلف كلب وتميم) لابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)[١٢٨] و (حلف كلب وتميم) ايضا للهيثم بن عدي (ت ٢٠٧ هـ)[١٢٩] .

وقد استظهر ابن الكلبي انها عبدت (مناة) من وجود اسم (عبد مناة) في اسمائها[١٣٠] ورويت تلبية لتميم على انها تلبية من نسك (مناة)[١٣١] .

وذكر انها من أصنامها (تميم) فسمي به رجال منها (عبد تيم)[١٣٢] كما عبدت (رضا) وهو من الالهة السامية القديمة والدبران ، وانتشرت المجوسية بينهم[١٣٣] وكانت تحج مكة ولها تلبية خاصة .

تالله لولا ان بكرا دونكا ... ما زال منّا عثج يأتونكا
بنو غفار وهم يلونكا ... يبرّك الناس ويفجرونكا[١٣٤]

ويحكى عنهم ايضا في تلبيتهم :

لبيك ما نهارنا نجرّه ... ادلاجه وحرّه وقرّه
لا تتقي شيئا ولا نضره ... حجا اليك مستقيما برّه[١٣٥]

ولسعة القبيلة ابتعدت بطونها بعضها عن بعض حتى لقد احتاجت ان تعقد احلافا بينها كما يدلل على ذلك كتاب ابي اليقظان المذكور آنفا .ووصف ابناؤها باسماء الفروع فنجد النهشلي واليربوعي والدارمي .

يقول ابن سلام : وكان شعراء الجاهلية في ربيعة ... ثم تحول الشعر

---

(١٢٧) فهرست ابن النديم ص ١٠٧ .
(١٢٨) فهرست ابن النديم ص ١٠٨ .
(١٢٩) فهرست ابن النديم ص ١١٢ .
(١٣٠) الاصنام ص ١١٨ .
(١٣١) المحبر ـ ابن حبيب ص ٣١٣ والازمنة ـ قطرب ٢٢ .
(١٣٢) القبائل والقراءات ـ عبدالستار احمد فراج ـ مجلة الرسالة ـ العدد ٨٠٢ والمفصل ـ الدكتور جواد علي ٢٨٢/٦ .
(١٣٣) الاصنام ص ٣٠ والمفصل ـ الدكتور جواد علي ٢١٠/٦ ـ ٢١١ .
(١٣٤) الازمنة ـ قطرب ص٢٢ والمحبر ص ٣١٣ والعين١/٢٥٣ ورسالة الغفران ص٤٩٥ واساس البلاغة / بزر والبحر المحيط ١٨٢/١ على اختلاف في الالفاظ .
(١٣٥) الازمنة ـ قطرب ص٢٢ والمحبر ص ٣١٣ وفيه / انها تلبية من نسك لشمس .

في قيس ... ثم آل ذلك الى تميم فلم يزل فيهم الى اليوم[١٣٦]

وشعراء تميم كثيرون وقد طبعت اشعار[١٣٧] عدد منهم بروايات قديمة او بجمع حديث . فمن شعرائهم في الجاهلية الذين طبعت اشعارهم ١ – اوس ابن حجر – جمع وتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ٢ – سلامة بن جندل – تحـ الدكتور فخرالدين قباوة ٣ – عبدة بن الطبيب – جمع وتحقيق يحي الجبوري ٤ – عدى بن زيد العبادى – تحـ محمد جبار المعيبد ٥ – علقمة الفحل – تحـ لطفي الصقال ودرية الخطيب ٦ – الاسود بن يعفر – صنعة الدكتور نورى القيسي ومن المخضرمين طبعت اشعار (مالك ومتمم ابني نويرة) جمع وتحقيق ابتسام مرهون الصفار . ومن الاسلاميين طبعت اشعار ١ – الفرزدق – تحـ الصاوى ٢ – جرير تحـ الدكتور نعمان محمد امين طه ٣ – العجاج تحـ الدكتور عزة حسن ٤ – رؤبة – تحـ آلورد ٥ – مسكين الدارمي جمع وتحقيق خليل العطية وعبدالله الجبوري ٦ – مالك بن الريب جمع وتحقيق الدكتور نوري القيسي ٧ – عبيد بن ايوب العنبرى – جمع وتحقيق الدكتور نوري القيسي ٨ – عماره بنعقيل – جمع وتحقيق شاكر العاشور .

وقد وفر لنا اللغويون القدماء كثيرا من السمات اللهجية لهذه القبيلة وتكوّن مع ما وفروه من سمات لهجة الحجاز اكبر مجموعتين من الظواهر اللهجية وصلت الينا[١٣٨] .

وقد تعزى سمة لهجية الى تميم في مصدر وتعزى الى نجد في مصدر آخر ، مثل (أفتن) عزيت الى تميم في (البحر المحيط)[١٣٩] والى نجد في

(١٣٦) طبقات فحول الشعراء – ابن سلام (ط شاكر) ١/٤٠ .
(١٣٧) يلاحظ ان قسما من هذه الدواوين طبع اكثر من مرة وقد ذكرت اخر طبعة وهي التي اعتمدها .
(١٣٨) انظر اللوحات الاحصائية في) اللهجات العربية في التراث) للدكتور احمد علم الدين الجندي .
(١٣٩) ٢/٢٣٩ .

تفسير القرطبي[١٤٠] وقد تعزى الى (تميم) مثل (اثاثي) في امالي القالي[١٤١] ولبعضها في القلب والابدال لابن السكيت[١٤٢] .

وتعزى سمات لهجيه متميزّة الى فروع تميم كيربوع[١٤٣] وبلعنبر[١٤٤] وبني عدى[١٤٥] .

ويرى الدكتور فؤاد حسنين ان نجدا هو الوطن الاصلي للغة العربية وفي هذا الوطن تشعبت الى مجموعتين لغويتين عظيمتين شرقية او تميمية ، وغربية او حجازية ووازن بين لغة تميم واسماء الاعلام العربية الواردة في البابلية الاشورية وهي اسماء اسرة حمورابي[١٤٦] .

وقد عدّ الفارابي قبيلة تميم من القبائل التي تؤخذ عنها اللغة[١٤٧] .

وابرز الخصائص اللهجية المنسوبة الى تميم :ـ

١ ـ الكشكشة ولم اجد شاهدا تميميا واحدا عليها ، وتورد كتب اللغة قول ذى الرمة ـ وهو اسلامي من ابناء عمومة تميم وامه أسدية والكشكشة تعزى الى بني اسد ايضا فلعله ورثها عن أمّه . وهو قوله :

فعينا ش عيناها ولو نش لونها
وجيدش إلآعنها غير عاطل[١٤٨]

٢ ـ العنعنة : يرى النجار انها ظاهرة سامية قديمة[١٤٩] ولم اجد شاهدا تميميا عليها ويروى لذى الرمة ايضا :

---

(١٤٠) ١٥/١٣٦ .
(١٤١) ٢/٣٢
(١٤٢) ضمن (الكنز اللغوي) ص٢ .
(١٤٣) خزانة الادب ـ للبغدادي (ط هارون) ٤/٤٣٥ والبحر المحيط ٥/٤٢٠
(١٤٤) اللسان / صدق وصدغ .
(١٤٥) الجيم ـ ابو عمرو الشيباني ١/٩١ و١٠٢ و١٠٤ و١٦٥ .
(١٤٦) اللغة العربية ـ مجلة معهد البحوث والدراسات العدد ٤ سنة ١٩٧٣ .
(١٤٧) الحروف ص ١٤٦ .
(١٤٨) الديوان ٢/١٣٤١ .
(١٤٩) في اللهجات العربية ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة فؤاد الاول ـ المجلد ١٥/ ـ الجزء ١

أعن ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم[١٥٠]

كما وردت العنعنة عنده في شاهد الكشكشة السابقة .

٣ ــ الكسكسة : ولم اجد شاهدا تميميا عليها .

٤ ــ التلتلة : وهي كسر حرف المضارعة وقد وردت في اشعارهم مفتوحة حيث عني الناشر بالشكل فما ادرى أمن صنع الرواة ذلك ام النسّاخ أم الناشر[١٥١] .

٥ ــ الامالة : ولا نجد أثر ذلك في اشعارهم ولعلها كانت تتضح بالانشاد[١٥٢] .

٦ ــ الادغام : بنو تميم يميلون الى الادغام وهي[١٥٣] ظاهرة سامية[١٥٤]

٧ ــ التسكين فقد نسب اليهم الميل الى التسكين . وهو عندهم نوعان :

أ ــ تسكين اواسط الكلمات مثل قولهم (نظْرة) في (نظرة)[١٥٥] في (عذُر) جمع عذير[١٥٦] و (رُسْل) في (رُسُل) جمع رسول .

و (صِيْد) جمع (صيود)[١٥٧] و (أُزْر) في (أُزُر) جمع (ازار) و (حُمْر) في (حُمُر) و (خُمْر) في (خُمُر) جمع (خمار) و

---

(١٥٠) الديوان ٢٧١/١ وجمهرة اللغة ــ ابن دريد ٢٣٧/١ ــ ٢٣٨ على اختلاف في روايات البيت استقصاها محقق ديوانه .
(١٥١) اساس البلاغة / فخم وارتشاف الضرب ٥٩ا .
(١٥٢) كتاب سيبويه ٤١٣/١ و١٥٨/٢ ــ ١٥٩ والكامل ــ المبرد والكشف عن وجوه القراءات ــ مكي بن ابي طالب ٤١٣/١ والبحر المحيط ٣٥٤/٢ و٥١١/٣ و٢٨٠/٥ و٤٤٩/٧ والمحتسب ١٤٨/١ والمخصص ١٨٨/٦ ــ ١٨٩ والمقتضب ــ المبرد ٢٠٨/١ .
(١٥٣) تفسير القرطبي ٢٧٣/٣ .
(١٥٤) لهجات عربية شمالية قبل الاسلام ــ ليتمان ــ مجلة مجمع اللغة العربية الملكي ــ جـ٣ سنة ١٩٣٦ .
(١٥٥) تفسير القرطبي ٢٧٢/٣ .
(١٥٦) المخصص ٨٢/١٣ .
(١٥٧) اللسان / صيد

(فُرْش) في فُرُش [158] و (فخْـذ) في (فخِـذ)[159] و (كِلْمة) في (كَلِـمة) [160] في الاسماء و (عَلْم) في (عَلِم)[161] و (حسْن) في (حَسُن)[162] و (كرْم) في (كَرُم)[163] في الافعال •

ب ـ تسكين الحركة الاعرابية في اواخر الكلمات كقراءتهم (بعولتْهن) بسكون التاء و (رسلْنا) بسكون اللام و (توبوا الى بارئْكم) و (مكر السيىءْ) (يشعرْكم) و (يأمرْكم) بسكون اواخرها[164] •

ولكنني لم أجد فيما درسته من اشعار تميم أثرا لهذه الظاهرة • وقول عبدة بن الطبيب •

فاذا مضيت الى سبيلي فابعثوا　　رجلا له قلب حديد أصمع[165]

حرك محققه (رجُلا) بضم الجيم وتنص المصادر على ان تميم تسكن[166] وتسكينها هنا لا يخلّ بالوزن •

٨ ـ الكسر : وهو ميل الى كسر اوائل الكلمات عدا ما ورد من التلتلة المختصة بالافعال المضارعة من ذلك قولهم (كِلْمة) التي جمعوا فيها بين كسر اولها وتسكين وسطها • في (كلمة)[167] و (الِوتر) في

(١٥٨) الكتاب ٢/١٦١
(١٥٩) المحتسب ٢/٦٦
(١٦٠) الخصائص ١/٢٥ واللسان / كلم •
(١٦١) البحر المحيط ٣/٣٠٧
(١٦٢) البحر المحيط ٣/٢٨٩ •
(١٦٣) تفسير القرطبي ٣/٢٧٣ •
(١٦٤) همع الهوامع ـ السيوطي ١/٥٤ والآيات بالتسلسل في البقرة ٢٨٨ والمائدة ٣٢ والبقرة ٦٧ وللطور ٤٣ والانعام ١٠٩ والبقرة ٦٧ وامكنة اخرى •
(١٦٥) شعره ص ٥٨ •
(١٦٦) البحر المحيط ٥/٤٨٥ •
(١٦٧) الخصائص ١/٢٥ واللسان / كلم •

(الوَتر)(١٦٨) وكسرهم اول كل (فعيل) وفعل اذا كان ثانية حرف حلق مثل (ِلئيم) وِشهيد وسِعيد ونِحيف ورِغيف وبِخيل وبِئيس وِشهد ولعب وضحك ... الخ)(١٦٩) وكسرهم ميم (مفعل) فيقولون (ِمصحف ومِطرف ومِغزل)(١٧٠) وكسر اوائل كل كلمة اذا كان ثانيها حرف حلق مثل (ِنهلت الابل وِسخرت منه)(١٧١) .

وهذا يفسّر لماذا قالوا (ِنهي) للغدير وقال غيرهم (نَهي) ونجدُ في شعر سلامة بن جندل التميمي :

لبسوا من الماذيء كل مفاضة ... كالنهي ، يوم رياحه الرقراق(١٧٢)

بيد أننا نجد في شعره أيضا :

كأن النعام باض فوق رؤوسهم ... بنهي القذاف أو بنَهي مخفق(١٧٣)

بفتح النون وكسرها وذلك اجتهاد من المحقق، اذ ذكر في الهامش انها بكسر النون وفتحها . ونجد :

فَخرتم علينا ان قتلتم فوارسا ... وقول فراس هاج فعلي ومنطقي(١٧٤)

بفتح فاء (فخرتم) . ونجد :

اذا الهندوانيات كن عصيّنا ... بها تتآياكل شأنٍ ومفرق(١٧٥)

---

(١٦٨) امالي القالي ١٣/١ وتفسير القرطبي ٤١/٢٠ واللسان / وتر والكشف عن وجوه القراءات ٣٧٢/٢ على تفريق بين (الوتر : الفرد) و (الوتر : الذحل) واختلاف بين المصادر .

(١٦٩) الكتاب ٢٥٥/٢ وقال الخليل : لغة تميم شِهيد يكسرون فعيل في كل شيء كان ثانيه من حروف الحلق . فذلك لغة سفلى مضر . ولغة شنعاء يكسرون كل فعيل ، فمنها الشِنين والصواب النصب (العين/ نسخة ايران ٨٩ب) .

(١٧٠) جمهرة اللغة ـ ابن دريد ١٩٢/٢ و ٣٦٩/٢ واللسان / صحف وفي احد قولي الجمهرة ان الكسر لاهل الحجاز .

(١٧١) تكملة الصغاني / مخخ ٩١/٤

(١٧٢) ديوانه ص ١٤٩ .

(١٧٣) ديوانه ص ١٦٧ .

(١٧٤) ديوانه ص ١٨٣ .

(١٧٥) ديوانه ص ١٨٢

ونقل المحقق ضبط (عصينا) عن احدى نسخة المخطوطة بكسر العين وضمها معا .

ونجد في شعر عدى بن زيد العبادى :

ولقــد كان ذا جنــود وتـاج   ترهب الاسد صوله والزئيرا[١٧٦]

والاستقصاء في اشعار التميميين المنشورة يرجح كفة الفتح فيما نصّت كتب اللغة على كسره ، ولكن يبقى التساؤل أمن الرواة ذلك ام النساخ أم الناشرين ؟

ويلاحظ احيانا أن الفتح يكون لتميم كما في كلمة (الحج) فان كسر الحاء يعزى للحجاز والفتح لتميم[١٧٧] .

٩ ـ النبر (الهمز) : تجمع مصادر اللهجات على ان تميم تنبر واشمارها فاش فيها النبر ولكننا نجد مثلا نصا على أنهم امعانا منهم في النبر يقولون (يرأى) في مضارع (رأى)[١٧٨] ولكننا نجد في شعر عبدة ابن الطبيب التميمي :

فيها الدجاج وفيها الاسد مخدرة   من كل شيء يرى فيها تماثيل[١٧٩]

و :

نهج ترى حوله بيض القطا قبصا   كأنـه بالافاحيص الحواجيل[١٨٠]

و :

ترى الحصى مشفترا عن مناسمها   كما تجلجل بالوغل الغرابيل[١٨١]

---

(١٧٦) ديوانه ص ٦٥

(١٧٧) المزهــر ٢/٢٧٦

(١٧٨) البحر المحيط ١/٢٠٤ ولاحظ ان سيبويه في الكتاب ٢/٤٠ ـ ٤١ذكران بني تميم يختارون لغة أهل الحجاز كمـــا اتفقوا في يرى وانه روى عن ابي الخطاب يرأى بلا عزو .

(١٧٩) شعره ص ٨٠ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٤٨ على التوالي .

(١٨٠) شعره ص ٦١

(١٨١) شعره ص ٦٤

و :

ان الــذين ترونهم اخــوانكم   يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا[١٨٢]

وفي شعر متمم بن نويرة :

الـم تـره فينـا يقسـم مالــه   وتأوى اليه مرملات الضرائك[١٨٣]

١٠- التذكير والتأنيث : توردكتب اللغة كلمات (الزقاق والسبيل والسوق والصراط والطريق) على انها مما يذكره التميمون ويؤنثه اهل الحجاز[١٨٤] ويذكرون ان الجنس المميز مفرده بهاء التأنيث يذكر في لغة تميم ونجد ويؤنث في لغة الحجاز[١٨٥] .

ولكننا نجد في شعر عدى بن زيد العبادى :

فـسبيل اسـوة جـمّ بهـا   عنوة للملك في بعض الظنن

و : او تكن وجهة فتلك سبيل الناس لا تمنع الحتوف الرواقي

و : ثم فضّ الختام عن حاجب الد   ن وحانت من اليهودى سوق[١٨٦]

وهو هنا قد أنث (سبيل وسوق) خلافا للهجة قبيلته ونجد كلمة (سبيل) في قول عبدة بن الطبيب :

فاذا مضيت الى سـبيل فابعثـوا   رجلا له قلب حـديد اصمع[١٨٧]

ولا دليل على تذكيرها او تأنيثها .

ويدخل في هذا الباب كلمة (زوج) فان اللغويين نسبوا الى الحجاز

---

(١٨٢) شعره ص ٤٨

(١٨٣) مالك ومتمم - ابتسام مرهون الصفار ص١٢٦ . وفي اللسان شواهد على يراى غير معزوه الا شاهدا للاعلم بن جرادة السعدي او لشاعر من تيم الرباب :

الم ترا ما لاقيت والدهر اعصر ومن يتمل الدهر يراى ويسمع

وآخر لسراقة البارقي وهو اسلامي ، وبارق من الازد :

اري عيني ما لم تر اياه   كلانا عالم بالترهات

(١٨٤) البحر المحيط ٢٥/١ والمصباح المنير / زقق .

(١٨٥) البحر المحيط ٣٨٠/٣ و ٣٤٨/٧ .

(١٨٦) ديوانه ص ١٧٦ و١٥١ و ٧٧ .

(١٨٧) شعره ، ٥١ .

انهم يقولون في المرأة (زوج) وان اهل نجد وتميم وكثيرا من قيس ، او سائر العرب (زوجة) بالهاء[188] .

ولكنها ترد بالهاء مرة وبلا هاء مرة اخرى في اشعار تميم .

قال عبدة :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي ... والاقربون الي ثم تصدعوا[189]

وقال الفرزدق :

وان امرأ يسعى يخبب زوجتي ... كساع الى اسد الشرى يستبيلها[190]

وقال عدي :

ثمت أورثه الفردوس يعمرها ... وزوجة صنعة من ضلعه جعلا[191]

١١ـ صيغة أفعل : هذه الصيغة المزيدة موجودة في اللغات السامية وان تكن الزيادة تختلف فنجد (هفعل) و (سفعل) و (شفعل) ونجد آثارا لهذه الزيادات ايضا في العربية[192] .

والزيادة جيء بها هنا لفائدة . ولكن الذي يهم الدراسة هنا مجيء (أفعل) و (فعل) بمعنى واحد ، وقد مر ذكر لذلك وابحثه هنا بشيء من التفصيل . فقد استقريت افعالا من وزن (افعل) نسبت لتميم ونسب (فعل) منها لغيرها هي (أحق)[193] و (اجزأ)[194] و (احزن)[195] و (افتن)[196] .

(١٨٨) لسان العرب والمصباح المنير / زوج والبحر المحيط ١/١٠٩ .
(١٨٩) شعره ص ٥٠ .
(١٩٠) ديوانه ص ٦٠٥ .
(١٩١) ديوانه (الذيل) ص ١٥٩ .
(١٩٢) الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين (وزن أفعل من الفعل المزيد ــ خليل يحيى نامي) .
(١٩٣) المصباح المنير / حقق .
(١٩٤) المصباح المنير / جزى والنهاية ــ ابن الاثير ١/٢٧٠ .
(١٩٥) المصباح المنير / جزن والبحر المحيط ٦/٣٤٢ وتفسير القرطبي ١/٣٢٩ و١١/٣٤٦ .
(١٩٦) البحر المحيط ٣/٣٣٩ و ٥/٥١ ونسبت في تفسير القرطبي ١٥/١٣٦ ومعاني الفراء ١/٣٩٤ واللسان / فتن ، الى نجد .

ـو (ألات)[197] و (امضّ)[198] و (أمدّ)[199] .

وفي اشعار تميم وردت شواهد على ذلك ، قال عبدة بن الطبيب :

شآميــة تُجزى الجنوب بقرضهــا   مرارا فوافٍ كليها ومحلّق[200]

ووردت (جزأن) في قول عدى بن زيد العبادى :

وعون يأكرن النظيـة مربعـــا   جزأن فلا يشربن الا النقائعا[201]

وقال رؤبــة :

فاقني وشرّ القول ما امضّـا[202]

وقال عدى بن زيد العبادى :

يجيء بمــا امــدّته الثريــا   معيرا امــره درر الجنــوب[203]

على انها قد وردت في رجز العجاج (مدّ) في قوله :

سيل أتيّ مدّه أتيّ[204]

وقال عدى بن زيد العبادى :

ويأكلن ما اعنى الولي فلم يلت   كأن بحافات النهـار المزارعا[205]

وضبطها محقق الديوان بفتح الياء . ومصادره مختلفة فاللسان ضبطها بالضم مرة وبالفتح اخرى .

---

(197) المزهــر ٢/٢٧٥ .

(198) اللســان / مضض . وفي الجمهرة ١٠٦/١ وعن المزهــر ٢٢٨/١ كان ابو عمرو بن العلاء يقول : مضني كلام قديم قد ترك . قال ابن دريد وكأنه اراد ان امضني هو المستعمل .

(199) البارع ٦٩٤

(200) ديوانــه ص ٥٥ .

(201) ديوانه (الذيل) ص١٤٤ وينسب لعدي بن الرقاع .

(202) ديوانه ص ٨٠ .

(203) ديوانه ص ٣٨ .

(204) اللســان / مدد . وليس في ديوانه .

(205) ديوانه (الذيل) ص ٤٦ مع ورود رواية (يلث) .

وفي قول عبدة بن الطبيب :

حتى اذا مضّ طعنا في جواشنها وروقه من دم الاجواف معلول[٢٠٦]

ولا يقف الامر عند هذا ، فان كتب اللغة تنصّ على ان لغة تميم في بعض الافعال (فعل) ولغة غيرهم (أفعل) فيروون ان (أجبر) لغة عامة العرب وان (جبر) لغة بني تميم وكثير من اهل الحجاز[٢٠٧] ويروون ان كنانة وقيس يقولون (أخلى فلان على اللبن ...) وان بني تميم يقولون (خلا ...)[٢٠٨]

ولم اجد في اشعار تميم شاهدا على ايّ منهما . و (جبر) التي وردت في قول سلامة بن جندل :

كم من فقير باذن الله قد جبرت وذي غنى بوأته دار محروب[٢٠٩]

جاءت بمعنى (أغنى ولمّ الشعب) و (جبر) المقصودة عند اللغويين بمعنى (اقسر) .

١٢ـ الابدال : ابدال الحروف ظاهرة معروفة ولا تختص بها لهجة ، وقد ألف الاقدمون كتبا[٢١٠] في هذا الموضوع وصل الينا منها (القلب والابدال) لابن السكيت و (الابدال والمعاقبة والنظائر) للزجاجي و (الابدال) لابى الطيب اللغوي الحلبي و (سر الليال في القلب والابدال) لاحمد فارس الشدياق من المحدثين . وقد اولى القالي عناية فائقة في اماليه لهذا الموضوع وقال في مقدمته : « على أنني اوردت فيه من الابدال ما لم يورده احد »[٢١١] وخصه ابن سيده باكثر من عشرين

---

(٢٠٦) شعره ص٦٩ .
(٢٠٧) المصباح المنير / جبر .
(٢٠٨) اللسان / خلا .
(٢٠٩) ديوانه ص ١٠٩ .
(٢١٠) ينظر الفصل الثاني من كتاب (ابو الطيب اللغوي) لعادل احمد زيدان ففيه دراسة جيدة .
(٢١١) الامالي ــ القالي ١/٢٥ .

صفحة من موسوعته المخصص(٢١٢) .

والشواهد على الابدال في لهجة تميم كثيرة ولكنها تتفاوت من ابدال الى آخر فلدينا شاهد واحد على الابدال بين اللام والراء وهو شاهد طريف يقابل فيه (الراء) التميمي (اللام) الحجازي ويقابل فيه (اللام) التميمي (الراء) الحجازي . فاهل الحجاز يقولـون : (لعمرى) وتميم يقولـون (رعملي)(٢١٣) وتورد كتب الابدال امثلة على ابدال هذين الحرفين ولكنها لا تعزو هذا الابدال الى اية لهجة . واورد الزجاجي شاهدا على (رعملي) قول الراجز :

تـلك الـتي تعـرّضت رعملي   تعرّض البكرة في الطـول(٢١٤)

ولكننا لا نعرف الراجز ولا قبيلته : ولدينا قول عدى بن زيد العبادى :

ولعمـر الـدار لـو انّ بهـا   اهلها اذ دمع عينيك سجم(٢١٥)

وليس فيه أثر لهذا الابدال .

الاّ ان لدينا مادة صالحة عن الابدال في لهجة تميم في احرف اخرى فهم يبدلون بالواو اذا كانت فاء الكلمة همزة فيقولون في (اوكف ووكاف وأوصد ووسادة ووكدّ وتوكيد ووقاط ووشاح واولاد واوقات) (آكف واكاف وآصد واسادة وأكدّ وتاكيد واقاط واشاح وآلاد وآقات)(٢١٦) ويقول صاحب اللسـان عن لغة بني تميم : (يصيرون كل واو تجيء على هذا المثال ألفا) (٢١٧) ويقول ابو حيان النحوى (واطّرد ابدال الواو ألفا في جمع

---

(٢١٢) المخصص ــ ابن سيده ١٣/٢٦٧ ــ ٢٨٨ .
(٢١٣) المزهر ٢/٢٧٧ .
(٢١٤) الابدال والمعاقبة والنظائر ص٧١ والشطر الثاني في اللسـان / طول لمنظور الاسـدي .
(٢١٥) ديوانه ص ٧٣ .
(٢١٦) المزهـر ٢/٢٧٧ واللسـان / اكف وكف ووقط والعين ١٣٤١ وعنه البارع وارتشاف الضرب ــ ابو حيان النحوي ٣٢ب .
(٢١٧) اللسـان / وقط .

فاؤه واو على وزن افعال عند بني تميم)[218] ونجد في اشعارهم هذا الابدال في مثل قول عدى بن زيد العبادى :

ومسرتقى نيسق عسلى نقنسسق　　أدبرَ عودٍ في إكاف قسوص[219]

وقول اوس بن حجر :

لعمرك ما آسى طفيل بن مالك بني عامر اذ ثابت الخيل تدّعى[220] .

ولكن الشواهد على أن هذا الابدال لم يتم ، اكثر كما في قول عبدة بن الطبيب :

قنا نبك من ذكرى حبيب واطلال　　بذى الرضم فالرماتين فأوعال[221]

وقولـــه :

وخـــافوا الرواطـــي اذا عرّضت　　ملاحس اولادهـــن البقـــر[222]

وقولـــه :

اذا الرجال ولدت اولادها[223]

وقول سلامة بن جندل :

لا ينظـــرون اذا الكتيبة احجمت　　نظر الجمال كربن بالاوساق[224]

وقول علقمة الفحل :

صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة　　كأنها رشأ في البيت ملزوم[225]

ونسب الى بلعنبر من تميم قلبهم السين صادا ، قال قطرب : ان قوما من بني تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف : عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كنّ بعد السين ، ولا يبالون أثانية كنّ ام ثالثة ، ام رابعة بعد ان يكنّ بعدها ، يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطه وسيقل

---

(٢١٨) ارتشاف الضرب ٣٢ب .

(٢١٩) ديوانه ص٧١ .

(٢٢٠) ديوانه ص ٦١ .

(٢٢١و٢٢٢و٢٢٣) شعره ص ٩٤ و٤١ و٩٣ على التوالي على التوالي . والاول ينسب لعمرو ابن الاهتم ايضا . وهو تميمي .

(٢٢٤) ديوانه ص ١٥٣ .

(٢٢٥) ديوانه ص ٥٦ .

وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لـــك وصخر لك والسخب والصخب)[٢٢٦] وورد في اللسان ان (الصـــاق لغة في الساق عنبرية)[٢٢٧] وفي المخصص : (قولهم صالغ سالغ وصلخ في سلخ ... وانما يقولها من العرب بنو العنبر وقد قالوا صاطع في ساطع)[٢٢٨] .

وتاكيد اللغويين على ان هذا الابدال هو في بني العنبر يجعلنا نبحث في اشعارهم ، وليس لدينا ديوان لشاعر جاهلي منهم ، ولدينا نصوص متفرقة لثلاثة شعراء منهم هم : قريط ابن انيف العنبرى[٢٢٩] وهذلول بن كعب العنبرى[٢٣٠] وطريف بن تميم العنبرى[٢٣١] ولكنني لم أجد اى شاهد في هذه النصوص الثلاثة لهذا الابدال .

وفي الشعر المجموع لعبيد بن ايوب العنبرى الاسلامي وجدت شواهد على ان هذا الابدال لم يتحقق في قوله :

وســاخرة منــي ولـــو انّ عينها   رأت ما الاقيه من الهول جنت[٢٣٢]

وقولـــه :

ليت الذى (؟) سخرت مني ومن جملي

ذاقت كـــا ذقت من خوف واسفار[٢٣٣]

وقولـــه :

وســـاخرة مني ولكـــن تبينت   شمائل بسّام عجال رواحله[٢٣٤]

---

(٢٢٦) اللسـان / صدغ . وجاء في العين (نسخة ايران) ١٠٦ ب : الصماخ خرق الاذن والسماخ لغة لغير تميم .
(٢٢٧) اللســـان / صوق .
(٢٢٨) المخصص ٢٧٣/١٣ .
(٢٢٩) شرح ديوان الحماسـة ــ المرزوقي ٢٢/١ وتروى لابي الغول الطهوي وفي الاعلام ــ الزركلي ٣٨/٦ انه جاهلي .
(٢٣٠) شــرح ديوان الحماسـة ــ المرزوقي ٦٩٥/٢ .
(٢٣١) الاصـمعيـات ص ١٣٩ .
(٢٣٢و٢٣٣و٢٣٤) شعره ص ١٢٦ و١٢٨ و١٢٠ .

ولدينا كلمة (صقر) التي وردت في كتب اللغة بالصاد والسين والزاي • وفي اللسان[٢٣٥] نص على ان (الزقر) لغة كلب ، فيتوقع الباحث ان تكون (صقر) لغة تميم او بلعنبر في الاقل • ولكننا نجد (زقر) معزوة لتميم وبعدها شاهد لشاعرة قرشية هي صفيّة بنت عبدالمطلب[٢٣٦] •

والثاء حرف سامي قديم • ولكن ليتمان يشك بالنسبة لـ (لفام وولثام) ايهما النطق الاصلي[٢٣٧] •

وقد اورد اللغويون[٢٣٨] امثلة على هذا الابدال (جدث وجدف) و (ثروة وفروة) و (الدفئي والدثئي) و (مجؤوف ومجؤوث) و (عاثور وعافور) و (اللثام واللفام) و (حثيث وحفيف) و (الثوم والفوم) (كرف وكرث) و (الحفالة والحثالة) و (الدفينة والدثينة) و (الغفثة والغثثة) و (ثلغ وفلغ) و (الفناء والثناء) و (ثوهد وفوهد) و (الارفة والارثة) و (المغافير المغاثير) (فرقبي وثرقبي) و (النفي والنثي) و (الاثافي والاثاثي) و (فهلل وثهلل) و (عفن وعثن) و (دلف ودلث) و (ثمّ وفمّ) و (التكاف والنكاث) و (توفر وتوثر) و (انفجر وانثجر) و (طلف وطلث) •

وقد نسب الى تميم (الاثاثي)[٢٣٩] ولكننا نجد في اشعارهم تميم قول الاسود بن يعفر النهشلي :

هل بالمنازل ان كلمتها خرس ‏ ‏ ‏ ‏ ام ما يبان اثاف بينها قبس[٢٤٠]

---

(٢٣٥) اللسان / سقر •

(٢٣٦) جمهرة اللغة ــ ابن دريد ٢/٣٢٤ •

(٢٣٧) بقايا اللهجات العربية في الادب العربي ــ مجلة كلية الآداب ــ جامعة فؤاد ــ المجلد ١٠ ــ الجزء ١ سنة ١٩٤٨ ص ١٠ •

(٢٣٨) الابدال والمعاقبة والنظائر ــ الزجاجي ص ٨٦ ــ ٨٩ والقلب والابدال ابن السكيت ص٣٤ــ٣٥ والابدال ابو الطيب ص١٩٠ والامالي ــ القالي ٢/٣٣ والخصص ١٣/٢٨٦ •

(٢٣٩) القلب والابدال ــ ابن السكيت ص٣١ ونسبها لبعض بني تميم والمخصص ابن سيده ١٣/٢٨٦ والامالي ٢/٣٣ ونسب ابن السكيت مفثور لاسد.

(٢٤٠) ديوانه ص٣٨ •

وقول علقمة الفحل :

بل كل قوم وان عزّوا وان كثروا عريفهم باثافي الشرّ مرجوم[٢٤١]

ونسب اليهم (تلثمت) و (لثام)[٢٤٢] . وفي اشعار تميم قول علقمة الفحل :

كأن ابريقهم ظبي على شرف مفدّم بسبا الكتان ملثوم[٢٤٣]

وقول ذى الرمّة وهو اسلامي من ابناء عمومتهم :

تمام الحج ان تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام[٢٤٤]

ونجد في اشعار قيس قول ابي الجودين الغنوى :

يلجلج عضة غلبت عليه ع كأن به لغاما او كعاما[٢٤٥]

ولا تنسب المصادر (عاثور) او (عافور) الا اننا نجد في قول العجاج وهو اسلامي ايضا :

بل بلدة مرهوبة العاثور[٢٤٦].

كما ان (ثروة) و (اثرى) لم تنسب ونجد في اشعار تميم قول علقمة الفحل :

يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب[٢٤٧]

الا ان هذه القاعدة التي تكاد تطرّد تنعكس في كلمة (جدف) التي

---

(٢٤١) ديوانه بشرح الشنتمري ص٦٤ .
(٢٤٢) الغريب المصنف ص٧١ والمخصص ٣٩/٤ واللسان ــ لثم .
(٢٤٣) ديوانه ص٧٠ .
(٢٤٤) ديوانه ص٧٧٣/١ وهو من زيادات الديوان وفيه ، واية : حسرة القناع
(٢٤٥) الابدال والمعاقبة والنظائر ص٨٨ .
(٢٤٦) ديوانه ــ رواية الاصمعي وشرحه ص٢٢٥
(٢٤٧) ديوانه ص٣٦

يؤكد اللغويون انها بالفاء لغة تميم وبالثاء لغة الحجاز(٢٤٨) ولا نجد شاهدا على ذلك الا في رجز رؤبة وهو اسلامي في قوله :

لو كان احجار مع الاجداف(٢٤٩)

وهي قافية هنا لا نستطيع ان نلقي تبعة تبديلها على الرواة او النساخ او الطابعين . ويؤكد ذلك ملاحظة ليتمان ان (جدث) جاءت في شعر هذلي حجازي (٢٥٠) . وربما كان يقصد قول صخر الغيّ :

لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنا الى جدث يوزى له بالاهاضب(٢٥١)

أو قوله :

الى جدث بجنب الجوّ راسٍ به ما حلّ ثمّ به إقاما(٢٥٢)

١٣ـ تبقى بعد ذلك مجموعة كبيرة من الالفاظ والقواعد النحوية تعزى الى لهجة تميم ساذكر نماذج منها :ـ

أ ـ حوث : لهجة تميم في (حيث)(٢٥٣) ولم اجد شاهدا واحدا على (حوث) في اشعار تميم ولكنني وجدت (حيث) في قول عبدة ابن الطبيب :

الى حيث سال القنع من كل روضة
من العتك حواء المذانب محلال(٢٥٤)

وقول سلامة بن جندل :

كأن مناخا من قيون ، ومنزلا بحيث التقينا من أكفٍ واسؤق(٢٥٥)

وقوله :

وقد نال حدّ السيف من حرّ وجهه
الى حيث ساوى أنفه المتنقب(٢٥٦)

---

(٢٤٨) المحتسب ٢/٦٦ والبحر المحيط ٦/٣٣٩ .
(٢٤٩) ديوانه ص١٠٠ .
(٢٥٠) بقايا اللهجات العربية ص١٦ .
(٢٥١ و ٢٥٢) شرح اشعار الهذليين ـ السكري ١/٢٤٥ و ٢٨٧
(٢٥٣) تهذيب اللغة ـ الازهري ٥/٢١٠ .
(٢٥٤) شعره ص ٩٤ وينسب لعمرو بن الاهتم .
(٢٥٥ و ٢٥٦) ديوانه ص١٦٩ والثاني ص٢١٨ (الذيل)

واورد الخليل هذا البيت بلا عزو :

ولكن قذاهـــا واحـــد لا نريده   اتتنا به الغيطان من حوث لانرى[٢٥٧]

ب ـ اشاءه اليه لغة في اجاءه اليه . وهي لغـة تميم والشاهد عليه من امثالهم : شرّما يشيئك الى مخة عرقوب . اى يجيئك وقول زهير ابن ذؤيب العدوى (عدى تميم في الارجح فاني لم اجـــده في المظانّ) :

فيـال تميم صـابروا قـد اشئتم   اليه وكونوا كالمحرّبة الـبل[٢٥٨]

جـ ـ ذكر اللغويون ان تميم تنصب خبر ليت ولعلّ واوردوا شاهدا على ذلك قول العجاج .

يا ليت ايام الصبا رواجعـا

والمثل (ليت القسيّ كلها ارجلا)[٢٥٩]

وبيت العجاج غير موجود في ديوانه وهو من ملحقات الطبعة الاوربية عن شواهد المغني للسيوطي [٢٦٠] .

٣ ـ البيئـة اليمنية :

حدود اليمن التي تعنينا هي حدود قبلية ولغوية والقبائل اليمنية النسب قد انتشرت في الجزيرة والهلال الخصيب منذ الجاهلية ، وان اطرحنا اقوال النسابين لهذا السبب او ذاك فان قبيلة يمنية عرفناها تعيش شمال الجزيرة

(٢٥٧) العين (نسخة ايران) ٨١ ب

(٢٥٨) مجمع الامثال ـ الميداني ٣٧٢/١ واللسان والتاج و لصحاح ـ شيء. وراجعت عن زهير هذا : طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلام والشعر والشعراء ـ ابن قتيبة والاغاني ـ لاصفهاني والامالي ـ القالي ومعجم الشعراء ـ المرزباني والمؤتلف والمختلف ـ الامـدي .

(٢٥٩) مجمع الامثال ـ الميداني ١٣٥/٢ وطبقات فحول الشعراء ٧٨/١ وخزانة الادب ـ البغدادي (ط بولاق) ٢٩١/٤ .

(٢٦٠) ص٨٢ (بالاستعانة بمعجم شـــواهد العربية ـ عبدالسلام هـــارون ٤٩٧/٢) .

لا يمكن ان تخرج من نطاق الدراسة هي طيء لان اكثر من دليل لغوى يقوم على تأكيد الاواصر بينها وبين اليمن .

ولم اختر قبيلة يمنية واحدة نموذجا لدراستي كما فعلت بالنسبة لبيئة الحجاز وبيئة نجد لاننا لا نملك مادة لغوية كافية ولا شعرا وافرا لواحدة من هذه القبائل .

وتاريخ اليمن في الفترة التي تعنينا ـ قبيل الاسلام ـ غامض لم اجد من تصدّى لـــه بالتوضيح ، وكان اعتماد المؤرخـين المحدثين على روايات الاخباريين المضطربة .

فمن المؤكد ان دولا قديمة قامت في هذه المنطقة استقينا اخبارها من الاف النقوش التي عثر عليها واسماء هذه الدول معروفة لدينا ، (معين) و (سبأ) و (اوسان) و (قتبان) .... الخ[٢٦١] ثم يظهر اسم (حمير) قبل الاسلام فلا نجد مادة تنبئنا عنهم بوضوح . ان اشارات الجغرافيين القدماء مثل بليني . وايليوس كالوس (٢٥ ق.م) ... الخ لا توضح شيئا[٢٦٢] ولقد غزا الاحباش اليمن وحكموها ، وبعد صحوة قصيرة استطاع فيها احد امراء اليمن (سيف بن ذى يزن) ان يزيح عنها سلطان الاحباش عادت لترضخ لنفوذ الفرس .

ان لغة أخرى غير العربية كانت في اليمن . هي اللغة التي اطلق عليها (السبئية) او (العربية الجنوبيـة)[٢٦٣] وقد سبق في الفصل الاول الاشارة اليها بوصفها من اللغات السامية .

---

(٢٦١) ينظر تاريخ العرب قبل الاسلام ـ الدكتور جواد علي ٣٧٥/١ ـ ٢٩٧ و ٢/٨ ـ ٢٧٥ .

(٢٦٢) المفصل ـ جواد علي ٥١٠/٢ فما بعدها .

(٢٦٣) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ـ غويدي .

ويقسمها علماء اللغة الى مجموعتين :ـ

أ ـ مجموعة (س) لان ضمائر الغيبة تعتمد هذا الحرف .

ب ـ مجموعة (هـ) لان ضمائر الغيبة فيها تعتمد هذا الحرف[٢٦٤] .

ان هذه البيئة اللغوية تغيرت في اثناء مخاض أزاح لغتها الاصلية وفسح المجال للغة العربية الشمالية في ظروف لا نملك تفصيلات وافية عنها ، ولعل اهم عاملين في ذلك هما حالة الضعف السياسي الذي انعكس على اللغة القديمة والفتوة التي تتمتع بها اللغة الجديدة وهي متأهبة لمواكبة الاتفاضة الكبيرة للناطقين بها .

وكان للتجارة اثرها وقد ذكرت لنا مراكز تجارية لتجار الشمال[٢٦٥] ، بعد ان كان التاجر اليمني هو الذي يجوب الشمال[٢٦٦] كما كان للحج اثره وكانت قبائل اليمن تفد الى مكة وتؤدى طقوسها الدينية بالعربية الشمالية فلدينا تلبية منسوبة لاهل اليمن[٢٦٧] . فيها لبيش اللهم لبيش . وتلبية لحمير لبيك اللهم لبيك عن الملوك الاقوال . ذوى النهى والاحلام . والواصلين الارحام. لا يقربون الاثام [مقدار كلمتين غير مقروئتين] ذلّوا لربّ كرام[٢٦٨]

---

(٢٦٤) تاريخ العرب قبل الاسلام ٧٢/٧ .

(٢٦٥) في القرآن اشارة واضحة الى رحلات قريش الى الجنوب (سورة قريش)

(٢٦٦) ونجد وصفا لهذا التاجر في شعر الشمال في قول امرىء القيس :

والقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المحمل

ديوانه ـ تحـ ابو الفضل ابراهيم ص٢٥ ولدينا اشارات الى وجود يمنيين في الشمال ففي مكة كان ياسر العنسي حليفا لابي حذيفة بن المغيرة المخزومي (الاعلام ١٥٣/٩) ومحمية بن جزء الزبيدي كان حليف بني جمح (الاشتقاق ـ ابن دريد ص٤١١) وراجع ملاحظات الدكتور صالح احمد العلي في (محاضرات في تاريخ العرب ص١٠٨)

(٢٦٧) مقاييس اللغة ١٤٧/٤ والمزهر ٢٢٢/١ .

(٢٦٨) الازمنة ـ قطرب ص ٢٢ ـ ٢٣ .

وتلبية للازد : يا ربنا لولا انت ما سعينا بين الصفا والمروتين [كلمة غير مقروءة] ولا تصدقنا ولا صلينا ..... الخ .

وتلبية لخزاعة واخرى لهمدان وثالثة لمذحج ورابعة لعك ومذحج وخامسة لكندة ...... الخ(٢٦٩) .

وكان اهل اليمن اذا حلقوا رؤوسهم بمنى وضع كل رجل على رأسه قبضة دقيق فاذا حلقوا رؤوسهم سقط الشعر مع ذلك الدقيق(٢٧٠) .

وعن قبائل اليمن واخبارها ألفت كتب كثيرة منها (كتاب ملوك اليمن من التبابعة وكتاب تفرق الازد وكتاب اليمن وأمر سيف كتاب منار اليمن وكتاب ألقاب اليمن . وكتاب نوافل اليمن وكتاب بيوتات اليمن)(٢٧١) لابن الكلبي و (جمهرة نسب الحارث بن كعب واخبارهم في الجاهلية) لاحمد بن الحارث البزاز (ت ٢٥٧هـ)(٢٧٢) و (كتاب الاكليل) للحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٣٥٦هـ) وقد وصلت الينا اربعة اجزاء من هذا الكتاب الواقع في عشرة أجزاء في الاصل .

وعني المحدثون بتاريخ اليمن فألفت عشرات الكتب عنها والذى ينفع في مثل هذه الدراسة هو ما ألف عن الحقبة العربية قبل الاسلام في اليمن وما ألف عن لغات اليمن وسيشار الى ما يرجع اليه في موضعه .

وعن طيء الف الهيثم بن عدى (كتاب نسب طيء وكتاب اخبار طيء ونزولها الجبلين وكتاب حلف وهبيل وطيء واسد) والف احمد بن ابراهيم بن داود بن حمدون النديم (كتاب طيء)(٢٧٣)

---

(٢٦٩) الازمنة ـ قطرب ص٢٣ ـ ٢٤ ورسالة الغفران ٤٩٥ ـ ٤٩٦ والمحبر ٤١٣ واساس البلاغة / مكك . واسد الغابة ـ ابن الاثير ١٣٢/٤ .
(٢٧٠) اللسان / قرر .
(٢٧١) فهرست ابن النديم ص١٠٨ ـ ١١١ ومعجم الادباء ـ ياقوت ٢٨٩/١٩
(٢٧٢) معجم الادباء ٨/٣ .
(٢٧٣) معجم الادباء ٣٠٩/١٩ و ٣٠٦/٢ وفي معجم الادباء (دهبل) وقد يكون متصحفا عن (ذهل) .

وفيما يتعلق بالادب ذكر لنا ان لعمارة اليمني كتابا بعنوان (اشعار أهل اليمن) والمقتبس الذى وصل الينا من هذا الكتاب[٢٧٤] ذكر شاعرا اسلاميا ولكن الآمدى يذكر مثلا (كتاب نهد وكتاب جرم وكتاب بني الحارث وكتاب شعراء كندة وكتاب اشعار حمير)[٢٧٥] وذكر لابن الكلبي كتاب بعنوان (امثال حمير)[٢٧٦] ونعرف ان الجزء التاسع المفقود من كتاب الاكليل قد جعله مؤلفه (في امثال حمير وحكمها واللسان الحميرى وحروف المسند)[٢٧٧]

لقد استطاعت العربية الشمالية ان تبسط نفوذهـا على اليمن قبيل الاسلام[٢٧٨] ويتلمس الدكتور جواد علي في تطور الاسماء الواردة في نقوش المسند فيرى ان (الاسماء اليمنية المدونة في كتابات المسند التي يرجع عهدها الى ما قبل الميلاد هي اسماء اخذت تقل في كتابات المسند المدونة بعد الميلاد الى قبيل الاسلام ، وان اسماء اخرى جديدة اخفّ على السمع حلّت محل الاسماء المركبة القديمة) ويعتبر هذا دلالة (على حصول تقارب بين لغتهم ولغة اهل الحجاز وبقية العرب)[٢٧٩] ومنذ القرن الرابع الميلادى شرع (الاعراب) يظهر في لغة النقوش[٢٨٠] .

ولكن اللغات القديمة ظلّت تتشبث بالبقاء واعتصمت في امكنة من

---

(٢٧٤) بدائع البدائه ــ علي بن ظافر الازدي ص٢٨٦ــ٢٨٧ وذكر حمد الجاسر انه ملحق بمخطوطة كتاب عمارة (تاريخ اليمن) ــ مجلة العرب ج ٩سنة ٢ ص٨٥٥

(٢٧٥) المؤتلف والمختلف ص١٩١ ، ٣٠٢ ، ٢٨٧ ، ٦ ، ٩ .

(٢٧٦) معجم الادباء ٢٨٩/١٩ والفهرست ١٠٩ ويرى زولهايم انه « لعل من الصواب قراءته أ اقيال حمير » معتمدا اقتراح احمد زكي في (الاصنام) ص٧٢ .

(٢٧٧) الاكليل ١٠/يزمن المقدمة .

(٢٧٨) تاثر العربية باللغات اليمنية القديمة ــ هاشم الطعان ص٩ .

(٢٧٩) المفصل ٩٢/١ وانظر دراسات في القاموس المحيط ــ الدكتور محمد مصطفى رضوان ص٢٣٤ .

(٢٨٠) اللهجات العربية في اليمن ــ مراد كامل ص٣٢ .

اليمن الى العصر العباسي على الالسنة وان يكن آخر نقش حميرى وصل الينا كتب أو آخر القرن السادس الميلادى[٢٨١] .

يقول ابو حاتم السجستاني (ت ٢٤٨هـ) : هو في ايديهم الى اليوم في اليمن[٢٨٢] .

والنموذج الوارد في فهرست ابن النديم[٢٨٣] (ت أواخر القرن الرابع الهجرى) يؤكد ان رسم الحروف وتسلسلها كان معروفا في زمنه .

وقد اعتبر حمزة بن الحسن الاصفهاني (ت ٤٦٠ هـ) الحميرية من اللغات التي (اضمحلت وبطل استعمالها وذهب من يعرفها)[٢٨٤] .

وللدكتور خليل يحي نامي فصل بعنوان (اللغة الحميرية كما تصورها كتب اللغة والنحو)[٢٨٥]

ولقد كاد اللغويون ينسون ان اللغات القديمة كانت في هذا المكان حتى لقد صوّروا كل اختلاف بين الناطقين بالعربية ممن تحوّل اسلافهم اليها هو ابتعاد عن العربية ولم يتصوروا العكس كما لاحظ يوهان فك بحصافة .

ان هذه الحقائق تتيح الفرصة لدراسة بيئة لهجية من النوع الذى سلفت الاشارة اليه في الفصل الرابع عند دراسة اسباب نشوء اللهجات . وهو النموذج الذى يقدم تطبيقا لما ينشأ من تفاعل لغتين .

---

(٢٨١) تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان ص٨ عن (كنوز الملكة بلقيس ـ ويندل فيليبس ـ ترجمة عمر الديراوي . ص٢٧٣) و(ديوان ابن الدمينة) تحد النفاخ ص ٤٧ .

(٢٨٢) اللسان / سند ٣ ص ٩ .

(٢٨٣) التنبيه على حدوث التصحيف ص٦٣ .

(٢٨٤) دراسات في اللغة العربية ـ الدكتور خليل يحيى نامي ص٤٥ .

(٢٨٥) العربية ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار ص١٥٤ . وكما يؤكد ذلك ملاحظة عمر بن الخطاب عن ابي موسى الاشعري التي سلفت .

والادب اليمني (العربي) نادر ندرة حملت بروكلمان على القول ان (الشنفرى) هو الشاعر اليمني الوحيد الذي وصل الينا شعره ، واستدرك عليه مترجمه الى العربية الدكتور النجار (عبد يغوث بن وقاص الحارثي)[٢٨٦] و (ديوان الشنفرى) ليس الديوان اليمني الوحيد المتبقي فانه قد طبع هو و (ديوان الافوه الاودى) و (قصيدة عمرو بن قعاس المرادى) ضمن مجموع واحد بعنوان (الطرائف الادبية) تحد عبدالعزيز الميمني ، وقمت بجمع شعر عمرو بن معد يكرب ونشرته تحت عنوان (ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدى) واضافة الى هؤلاء صنعت قائمة باسماء شعراء اليمن ومصادر دراستهم واشعارهم نشرتها ضمن كتابي (تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة)[٢٨٧] واعيدها هنا لان تعديلات ادخلت عليها فاضيفت اليها اسماء عثرت عليها بعد نشر الكتاب وحذفت اسماء ثبت لدى انها اسلامية ، والحقت بها قائمة شعراء طيىء التي استثنيتها حينذاك ، مع ملاحظة اني ادرجت اسماء المخضرمين ، وشعراء قضاعة الذين كانوا مقيمين باليمن في الزمن الذى يعني هذه الدراسة ، وأنني صنفت الشعراء بالنسبة الى قبائلهم • وان هنالك شعراء لم اتثبت من عصرهم •

١ ــ الافوه الاودى : ديوانه ضمن الطرائف الادبية وشعراء النصرانية وفيه اشارة غير دقيقة الى كونه معاصرا للمسيح •

٢ ــ الاسعر بن مالك الجعفي : جمهرة ابن دريد ٢٠٢/١ والاصمعيات وتثقيف اللسان ص٦٩ وسمط اللالي (الفهرس) والوحشيات وتفسير القرطبي ٥٧/٧ و ٣٥٣ و ٩٩/١٣ والعمدة ٢٢/٢ واساس البلاغة / حصن والمؤتلف والمختلف ص ٦٠ وفي السمط ص ٤٥٠ انه (جاهلي) •

٣ ــ مالك الجعفي : سمط ١٨٩ هـ امالي المرتضى ٣٢/٢ •

٤ ــ سلمة بن غالب الجعفي : حماسة البحترى (تحد شيخو) ص ١٠٧

(٢٨٦) تاريخ الادب العربي (الترجمة العربية) ١٠٥/١ .
(٢٨٧) ص ١٠ــ١٤ .

٥ ـ محمد بن حمران الجعفي : المؤتلف والمختلف ص ٢٠٨ واللسان /حمد وشعر ، والخزانة (ط هارون) ٣/٣٦٠ والاصابة ٦/١٩١

٦ ـ جمانة الجعفي : معاهد التنصيص ٢/٦٥ وخزانة الادب (ط هارون ١/٤٥١) وفيها ان عدى بن زيد نظر الى قول جمانة .

٧ ـ كريب بن سلمة الجعفي : معجم الشعراء ص ٢٥٠

٨ ـ الاسعر (الاشعر ؟) بن حمران الجعفي : (جاهلي) المؤتلف ص ٥٨ ٢٠٨٨ واللسان / سعر عجرم وعقد ، وشمس العلوم ١/٢١٠ ونوادر ابي زيد (الفهرس)

٩ ـ بيهس بن صريم الجرمي : اللسان / عدس ولعله ابن صهيب الاسلامي.

١٠ـ محصن بن رباب الجرمي : معجم البلدان ٣/٩١٧ .

١١ـ كناز بن صريم الجرمي : معجم الشعراء ص ٢٤٧ وفي الوحشيات ص١٦٧ كناز بن صرمة وص ٣١٧ والمزهر ١/٥٤

١٣ـ عبيدة بن مروان الجرمي : المؤتلف والمختلف ص٣٠٢ والوحشيات ص ٧٧ و ٢٦٦ ومعجم البلدان ١/٠٩ .

١٣ـ وعلة بن الحارث الجرمي (الجاهلي) : المؤتلف والمختلف ص ٣٠٢ والوحشيات ص٧٧ و٢٦٦ ومعجم البلدان ١/٩٠٩

١٤ـ معاوية بن ابي معاوية الجرمي : اللسان / قسر .

١٥ـ اوس بن مالك الجرمي (ملاعب الاسنة) المؤتلف والمختلف ص ٢٨٧

١٦ـ الحارث بن وعلة الجرمي : المؤتلف والمختلف ص ٣٠٢ واللسان/عبر ومعجم البلدان ٤/ ٧٨٢ وجمهرة ابن دريد ١/٣٠٧ وتاريخ الطبرى ٦/٣٣٨وتاريخ خليفة بن خياط ١/٧٩ والحماسة البصرية ١/٢٩ والمفضليات والكامل للمبرد (تح مبارك) ص ٢٣ وانظر رقم ١٣ من هذه القائمة فلعلهما واحد وان فرق بينهما الآمدى .

١٧- عابس بن حصين الجرمي : معجم الشعراء ص ١٢٨

١٨- ابن عابس الجرمي : اللسان / عبر

١٩- العريان بن سهل الجرمي (جاهلي) • خزانة الادب - البغدادي ط بولاق ٢/٥٢٢ •

٢٠- حارثة بن عمران النهدى : المؤتلف والمختلف ص ١٣٩

٢١- زهير بن جناب النهدى : المؤتلف والمختلف ص ١٩١

٢٢- عبدالله بن عجلان النهدى : اللسان (جدل وغيل) وسمط اللآلي ص ١/٣٨ ومعجم البلدان ٢/٧٤٧ والشعر والشعراء ٢/٧١٦ والاغاني (الهيئة المصرية) ٢٢/٢٣٧ (جاهلي) •

٢٣- قيس بن عاصم النهدى (جاهلي) التاج / جلل •

٢٤- خالد بن الصقعب النهدى (مخضرم) اساس البلاغة / حلف •

٢٥- عبدالله بن كيسبة النهدي : الاصابة ٥/٩٥ وخزانة الادب - البغدادي (ط بولاق) ٢/٣٥٢ عمر بن كيسبة •

٢٦- قدامة بن كنانة الجرمي (كان يهاجي عمرو بن معد يكرب) نهاية الارب - القلقشندى ص ٣٦٣ •

٢٧- هبيره بن عمرو بن جرثومة النهدى : صفة جزيرة العرب - الهمداني ص ٦١

٢٨- ذو أثيع الهمداني : التكملة والذيل والصلة - الصغاني أثع •

٢٩- مالك بن نمط الهمداني (مخضرم) معجم ما استعجم ص ٨٣٩، ٨٤٨، ١٢٣٢ حسن الصحابة ١/٣٥٥ • واسد الغابة ٤/٢٩٣ وفيه : قال ابن الكلبي : الذى وفد على رسول الله •

٣٠- مالك بن حريم الهمداني : معجم الشعراء ٢٥٥ و٤٧٩ وشرح ديوان الحماسة - المرزوقي ص ١١٧١ وصفة جزيرة العرب ص ٣١٣ و٣١٧ والاكليل ٧/٨٧ والاشتقاق - ابن دريد ص ١٧ و ٤٢٧ •

٣١ـ الاجدع بن مالك الهمداني (مخضرم) المؤتلف والمختلف ص ٦١ والاصمعيات ص ٦٣ وشمس العلوم ٤٧/١ وسمط اللالي ص ١٠٩ و ١٦٨ والمستطرف الابشهي ٢٠٤/١ والوحشيات / الفهرس) واللسان / دجا •

٣٢ـ عمرو بن زياد (رباب) الهمداني (جاهلي) معجم الشعراء ص ٦٠ وانظر حول الاختلاف في اسمه : الاكليل ١٥٢/١٠

٣٣ـ عمرو بن خالد الهمداني (جاهلي) معجم الشعراء ص ٦١

٣٤ـ عمرو بن براقة الهمداني : الحماسة البصرية ١١١/١ وانظر عنه وعن الاختلاف في اسمه الاصابة ١١٤/٥ واشتقاق ابن دريد ص ١٦و ٤٣٣ •

٣٥ـ عمرو بن شراحيل الهمداني (جاهلي) معجم الشعراء ص ٦٠

٣٦ـ طفيل بن يزيد الحارثي (جاهلي) خزانة الادب ـ البغدادي (ط بولاق) ٣٥٥/٢ •

٣٧ـ هوبر الحارثي : غريب الحديث ـ ابو عبيد ٣٣٤/١ وتفسير القرطبي ١٠٢/١٧ •

٣٨ـ عبدالله بن الحصين بن يزيد (ابن ذي الغصة ملاعب الاسنة) الحارثي المؤتلف والمختلف ص ٢٨٧ •

٣٩ـ عمرو بن عامر الحارثي ـ ابن هند ـ من اهل نجران معجم الشعراء ٥٥ •

٤٠ـ يزيد بن عبد المدان الحارثي : شمس العلوم ٢١٣/١ والاغاني (الهيئة المصرية) ٢٢/ وحماسة البحتري (ط شيخو)ص ١٧٠ •

٤١ـ يزيد بن محزّم (مخرّم) الحارثي (جاهلي) معجم الشعراء ص ٤٤٢ والمؤتلف والمختلف ص ٣٠٥ •

٤٢ـ جندل بن مثنى الحارثي : اللسان / هزلج وغزل •

٤٣ـ ذو الدجاج الحارثي : المؤتلف والمختلف ص ١٦٥ •

٤٤ـ المأمور بن تبراء الحارثي (جاهلي) معجم الشعراء ص ٤٤٣

٤٥ـ الشيدر الحارثي : المؤتلف والمختلف ص ٢٠٩ وشرح الحماسة ـ المرزوقي ص ١٣٤

٤٦ـ سويد بن صميع المرثدى الحارثي : شرح الحماسة ـ المرزوقي ص١٣٤ وسمط اللالي ص ١٨٨ ورسالة الغفران ـ المعرى ص ١١

٤٧ـ اللجلاج الحارثي : نهاية الارب ـ النويرى ٨٩/٣ وسمط اللالي ص٢٣٦ •

٤٨ـ زيد بن رزين بن الملوّح الحارثي : المؤتلف والمختلف ص ٢٩١•

٤٩ـ مارة (مارية) بنت الديان الحارثية (جاهلية) بلاغات النساء ـ طيفور ص ١٨٨ ورياض الادب ـ شيخو ١٤٨/١ •

٥٠ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدى الاكبر (جاهلي) المؤتلف والمختلف ص ٢٣١ ولم يعرف له الآمدى شعرا •

٥١ـ عمرو بن معد يكرب الزبيدى (مخضرم) ديوانه وفيه مصادره

٥٢ـ عاصم بن الاصقع الزبيدى : اشتقاق ابن دريد ص ٤١٢ ونهاية الارب ـ القلقشندى ص ٢٥٠ وفيه (الاسقع) خطأ وكذلك في سبائك الذهب ـ السويدى ص ٣٨ •

٥٣ـ معتق بن حوراء الزبيدى ـ معجم الشعراء ص ٤٤٢ ونسبه مضطرب هناك •

٥٤ـ حميد بن حوراء الزبيدى : الاصابة ٦٥/٢ (عن ملحق معجم الشعراء ص ٥٢٠) وعن القسم المفقود منه نقل صاحب الاصابة •

٥٥ـ فروة بن مسيك المرادي (مخضرم)تفسير القرطبي ١٠٨/١٦ واسد الغابة ١٨٠/٤ واعراب القرآن ـ منسوب للزجاج ص ١٣٩ والاغاني والاكليل ومعجم البلدان (الفهارس) ومنتخبات من شمس العلوم ص ١١٥ والوحشيات ص ٢٧ ، ٩٤ •

٥٦- قيس بن مكشوح المرادي - بجلي حليف مراد (مخضرم) معجم الشعراء ص ١٩٨ والتنبيه والاشراف - المسعودى ص ٢٤١ وسمط اللالي ص ٦٤ واسد الغابة ٤/٢٢٧

٥٧- عمرو بن قعاس (قنعاس) المرادى : من اسمه عمرو من الشعراء - ابن الجراح ص ٧٥٦ ومعجم الشعراء ص ٥٩ واللسان / تسر وقعس وافق والطرائف الادبية - الميمني ص ٧٢ وفيها مصادره وتفسير القرطبي ٨٨/١٧ وسمط اللالي ص ٣٩و ١٦٤

٥٨- عمرو بن قيس بن مسعود المرادى (جاهلي) معجم الشعراء ص ٦٠

٥٩- ابو النواح المرادى معجم البلدان ٣٨٠/١ (ردّ على فروه بن مسيك) .

٦٠- ام خالد الخثعمية - الامالي ١٠/٢ و ١١ سمط اللالي ص ٦٤١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٧٧ واللسان / قطلم وكرد وغضا والموشح المرزباني ص ١٣

٦١- أنس بن مدركة : (مدرك) الخثعمي (مخضرم) اللسان/ ثور وجمهرة اللغة - ابن دريد ٣٢٣/١ وحماسة البحترى (ط شيخو) ص ٣٩ و ١٢٨ والشعر والشعراء - ابن قتيبة ص ٣٦٨ .

٦٢- عمرو بن الصعق الخثعمي (جاهلي) معجم الشعراء ص ٦١ .

٦٣- عمرو الفوارس بن عامر بن سعد الخثعمي : معجم الشعراء ص ٦٠

٦٤- عمرو بن مالك النخعي : معجم الشعراء ص ٥٧ والحماسة البصرية ٢١٩/١ .

٦٥- مالك بن عبدالله النخعي : الوحشيات ص ١٠ ومعجم الشعراء ص ٢٦٤ .

٦٦- الهيثم بن الاسود قيس النخعي : الحماسة البصرية ٤٣/٢ وانتهى المحقق في الهامش الى انه اسلامي خلافا لما جاء في المتن . والاصابة ٣٠٤/٦

عن ملحق معجم الشعراء ص٥٣٢ وعن القسم المفقود منه نقل صاحب الاصابة .

٦٧- مشرج الحميرى (جاهلي) معجم الشعراء ص ٤٣٦ وعنه البداية والنهاية ٢/٢٠٢ .

٦٨- سيف بن ذي يزن (جاهلي) اللسان / فلم والتاج / قسع وتهذيب اللغة - الازهرى ١/٢٩٢ .

٦٩- امروء القيس بن مالك الحميرى : المؤتلف والمختلف ص ٩ سمط اللالي ص ٣٥٨

٧٠- خنافر الحميرى : سمط اللالي ص ٣٧٧ واماالي القالي ١/١٣٣ واشتقاق ابن دريد ص ٢٤٦ .

٧١- محرز بن شريك الحميرى : معجم الشعراء ص ٣٣ والحماسة البصرية ٢/٣٠ .

٧٢- عمرو بن ابي الجبر بن عمرو الكندى : (مخضرم) معجم الشعراء ص ٦٥

٧٣- الاشعث بن قيس الكندى : (مخضرم) المؤتلف والمختلف ص ١٠

٧٤- قيسبة بن كلثوم الكندى (مخضرم) الوحشيات والاشتقاق ص ٢٢١

٧٥- امروء القيس بن عانس (عابس) الكندى : (مخضرم) المكاثرة - الطيالسي ص ٣ والمؤتلف والمختلف ص ٥ وسمط اللالي ص ٥٣١ و ٥٠٤ و ٦١ من الذيل والبحر والمحيط ٤/٤١٣ .

٧٦- امروء القيس بن بكر الكندى : - الذائد - (جاهلي) المؤتلف والمختلف ص ٦ والتاج / ذود وشرح وما يقع فيه التصحيف - العسكرى ص ٢٣٠ والايضاح في الوقف والابتداء - ١/٧٥ و ٢/١٠٧٥ .

٧٧- عمرو بن سيار السكوني (جاهلي) معجم الشعراء ص ٥٦ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٢ وشرح ديوان الحماسة المرزوقي ص ١١٧٦ .

٧٨ـ ابن براقة السكوني : المؤتلف والمختلف ص ٨٨

٧٩ـ عمرو بن برّاق الشمالي الازدي : صفة جزيرة العرب ـ الهمداني ص ٦٠٠

٨٠ـ عمرو بن ابي عمارة الخنيسي الازدى : من اسمه عمرو من الشعراء ص٧٥١ وفي الهامش مصادره .

٨١ـ عمرو بن اشيم الازدى الحداني : من اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥١ ومعجم الشعراء ص ٥٥

٨٢ـ عمرو بن سفيان بن حمار البارقي الازدى : من اسمه عمرو من الشعراء ٧٥٠ وفيه مصادره[٢٨٨] .

٨٣ـ عمرو بن الابجر الطائي البحترى (جاهلي) معجم الشعراء ص ٥٨ .

٨٤ـ عمرو بن النبيت الطائي البحترى : (جاهلي) معجم الشعراء ص ٥٨ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٦ وفيه مصادره .

٨٥ـ عمرو بن غزية المعني الطائي : معجم الشعراء ص ٥٨ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٥ .

٨٦ـ عمرو بن عمار الخطيب الطائي : (صحب النعمان) معجم الشعراء ص ٥٩ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٦ .

٨٧ـ ابو قردودة الطائي : (عاصر النعمان) معجم الشعراء ص ٥٩ .

٨٨ـ عمرو بن ثعلبة بن غياث بن ملقط الطائي : معجم الشعراء ٥٧ ومن اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٥ وفيه مصادره . وتكملة الصغاني ٧٨/٣

٨٩ـ عمرو بن يسار بن قرواش الطائي : من اسمه عمرو من الشعراء ص ٧٥٥ ومعجم الشعراء ص ٥٨ .

---

(٢٨٨) ولعله معقر بن حمار البارقي (جاهلي) ـ معجم الشعراء ص٩ مجموعة المعاني ص١٩٢ و ١٩٣ . والمؤتلف ١٢٧ و ١٩٧ وسمط اللالى ٤٨٣ ـ ٤٨٤ والجيم ٢٧٠/١ .

٩٠- خالد بن عنمة الطائي (جاهلي) المؤتلف والمختلف ص ٧٥

٩١- الاحيمر الطائي : المؤتلف والمختلف ص ٨٣ •

٩٢- ابو اخزم الحشرج بن اخزم الطائي (جد حاتم الطائي) تفسير القرطبي ٣٥١/٧ واشتقاق ابن دريد ص ٢٩ •

٩٣- الاخيل الطائي ابو المقدام ابن عبيد بن الاعشم :المؤتلف والمختلف ص ٦٣ والبارع ص ٩٠ واللسان رهيص •

٩٤- ادهم بن ابي الزوراء الطائي : المؤتلف والمختلف ص ٣٥

٩٥- الاعرج الطائي : نوادر ابي زيد ص ٧٩ •

٩٦- الاعور السنبسي الطائي : المؤتلف والمختلف ص ٤٧

٩٧- بجير بن عنمة الطائي : المؤتلف والمختلف ص ٧٥ واللسان / سلم و (ذو ـ ذوات) يرى الآمدي انه اخو خالد بن عنمة •

٩٨- البرج بن مسهر الطائي : المؤتلف والمختلف ص ٨٠ واللسان والتاج / نشأ وخلق ونوادر ابي زيد ص ٧٨ وشرح الحماسة المرزوقي ص ٣٥٩ و ١٢٧٢ • وتكملة الصغاني /عزر •

٩٩- ثعلبة بن عمرو الطائي : (حرّض عمرو بن هند) سرح العيون ص ٤٣٣

١٠٠- رويشد بن كثير الطائي : سر صناعة الاعراب ١٣/١ وتفسير القرطبي ٣٤٠/٧ و ٢٩١/١٠ وشرح الحماسة ـ المرزوقي ص ١٦٦ و ١٤٧٠ واللسان / صوت •

١٠١- عاصية البولانية الطائية : رياض الادب ـ شيخو ص ١٣٩ وشرح الحماسة ـ المرزوقي ص ١٥٤٨ •

١٠٢- حيّة بن خلف الطائي : اللسان / طبخ •

١٠٣- حسّان بن حنظلة الطائي : ـ معاصر لكسرى برويز ـ نسب الخيل ص ٣٢ واشتقاق ابن دريد ص ١٩٠

١٠٤- عارق الطائي = قيس بن جروة :نوادر ابي زيد ص ٦١ .
١٠٥- الراهب الطائي : حنظلة الخير (غزا مع كسرى) المؤتلف والمختلف ص١٧٩ وسمط اللالي ص ٥٨٠ و ٧٧٢ .
١٠٦- عامر بن جوين الطائي : اللسان / انس وصبر والتاج / ايس .
١٠٧- حاتم الطائي : ديوانه .
١٠٨- ابو زبيد الطائي : ديوانه .
١٠٩- زيد الخيل الطائي : ديوانه .
١١٠- مرار بن هبّاش الطائي : الامالي ٣٩/٢ .
١١١- سويد بن عدى بن عمرو بن سلسلة الطائي : (ادرك الاسلام) - الامالي ٢٠٣/١

وهذه القائمة ليست نهائية ايضا وعلى مرّ الايام يمكن ان تغنى .

★ ★ ★

ان اهم ما يستوقف الباحث في لهجات اليمن عدا الحقائق التي تقدم ذكرها مجموعة من الملاحظات قدّمها اللغويون القدامى جمّعت منها ما يلقي ضوءا على هذه الدراسة وها آنذا اوردها قبل التحدث عن الخصائص اللهجية.

١ - اننا نجد وصفا لبعض الالفاظ أنها لغة يمانية فصيحة . وقد وصفت جرم القبيلة اليمنية بانها افصح الناس وكذلك وصفت قبيلة بلحارث بن كعب وقد مرّ ذلك في مبحث الفصاحة .

٢ - ونجد الى جانب ذلك ملاحظات عن لغات لقبائل يمنية (مرغوب عنها) على حد تعبير القدماء مثل (غرقأت البيضة) يقول ابن دريد أنها من (لغة اهل اليمن المرغوب عنها)[٢٨٩] ويقول كذلك عن (ثجج) انها (لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان)[٢٩٠] وقال عن

(٢٨٩) جمهرة اللغة ٣٩٥/٢ .
(٢٩٠) جمهرة اللغة ٣٢/٢ .

(العزو : لغة مرغوب عنها يتكلم بها بنو مهرة بن حيدان) ونقل عن الليث ان (يعزى ما كان كذا وكذا) (كلمة شنعاء من اهل الشحر)[٢٩١] وقال عن (شلحى : لغة مرغوب عنها وهي السيف بلغة اهل الشحر)[٢٩٢] وقال البطليوسى : ان اللغة اليمنية فيها اشياء منكرة خارجة عن المقاييس[٢٩٣] وقال الفيومي : لسان اهل مهرة مستعجم لايكاد يفهم وهو من الحميرى القديم[٢٩٤] .

٣ ـ ان المناطق الفصيحة تتداخل مع المناطق التي في السنة اهلها تعقد او عسرة على حد تعبير الهمداني ويذكر ايضا لهجات بانها متوسطة[٢٩٥] .

ومرّت ملاحظة عمر بن الخطاب على لغة ابي موسى الاشعرى .

اما السمات والظواهر اللهجية وآثارها في الادب اليمني فان ابرزها[٢٩٦] :

أ ـ الشنشنة : مرّ ذكرها وانها تتضح في تلبية معزوّة لليمن .

ولكننا لا نجد اثرا آخر في اشعار اليمن . كقول عمرو بن معد يكرب .

الا ماضرّ اهلك ان يقولوا   سقيت الغيث من بلد وعهد[٢٩٧]

وقوله :

لعمرك لو تجرّد من مراد   عرانين على دهم وجرد[٢٩٨]

(٢٩١) جمهرة اللغة ٣/٩ .
(٢٩٢) جمهرة اللغة ٢/١٦٠ .
(٢٩٣) الاقتضاب ص١٩٥ .
(٢٩٤) المصباح المنير / مهر .
(٢٩٥) صفة جزيرة العرب ص٢٧٧ فما بعدها وانظر الدراسة التي اقامها على هذه المعلومات (برهان فك) في (العربية) ـ ص١٥٣ فما بعدها ثم Rabin, Op. Cit. O. 25 ff.
(٢٩٦) انظر (لهجات اليمن قديما وحديثا ـ احمد حسين شرف الدين) وتاثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان .
(٢٩٧) ديوانه ص٧٢ .
(٢٩٨) ديوانه ص٧٣ .

وقول الشنفرى :

اذا ما جئت ما انهاك عنه   فلم انكر عليك فطلقيني[٢٩٩]

٢ ـ العجعجة وهي تنسب لقضاعة ويوردون شاهدا عليها :

خالي عويف وابو علج   المطعمان الشحم بالعشج

وبالغداة فلق البرنجّ

قال سيبويه قبل هذا الشاهد عن بني سعد : (حدثني من سمعهم يقولون)[٣٠٠] فالشاهد اذن غير قضاعي . ونجد في شعر الحارث بن وعلة الجرمي القضاعي (او ابيه وعلة) قوله :

فدى لكما رجليّ أمي وخالتي   غداة الكلاب اذ تحز الدوابر[٣٠١]

وقول عابس بن حصين الجرمي :

نجوت نجاء ليس فيه وتيرة   كأنيّ عقاب عند تيماء كاسر

وقوله :

يقول لي النهدىّ هل انت مردفي

وكيف رداف الفلّ ، امك عابر[٣٠٢]

فلا نجد عجعجة .

٣ـ الطمطمانية : عزيت لطيىء وحمير ونجدها في رواية زبيدية يمنية في شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

وهبت لخالد سيفي ثوابا   على ام صمصامة ام سيف ام سلام

خليل لم اهبه من قلاه   ولكن ام تواهب في ام كرام[٣٠٣]

---

(٢٩٩) ديوانه ص٤٢ ضمن الطرائف الادبية .
(٣٠٠) الكتاب ٢/٢٨٨ .
(٣٠١) المفضليات ٢/١٦٣ .
(٣٠٢) معجم الشعراء ص١٢٨ .
(٣٠٣) ديوانه ص١٦٢ .

ولكن الروايات الاخرى ازالت اثار الطمطمانية ووضعت (ال) التعريف العربية الشمالية .

ونجدها في قول سيف بن ذي يزن :

قــد علمت ذات ام نطــع   انــي اذم مــوت كنــع
اضــربهم بــذم قلــع   اقتــربوا قــــرف اقمع

اراد (النطع) و (اذا الموت كنع) و (قرف القمع)(٣٠٤) .

ونجدها في قول بجير بن عنمة الطائي في رواية ابي عبيدة :

ذاك خليلــي وذو يعــاتبني   يرمي ورائي بامسهم وامسلمة(٣٠٥)

ولكن الامدى يروى هذا البيت :

يرمي ورائي بالسهم والسلمة(٣٠٦)

وغير هذه الشواهد نجد سائر الشعر اليمني والطــائي يستخدم الـ التعريف .

تبقى ملاحظة ان (ام) التعريف هذه موجودة في بعض انحـاء اليمن القديمة(٣٠٧) وهي نادرة وانها ما زالت موجودة في بعض انحاء اليمن(٣٠٨) .

٤ ـ اعراب المثنى والاسماء الستة ـ بالالف في كل الاحوال ونسبت الى بني الحارث بن كعب وخثعم وزبيد وهمدان ومراد ومن قبائل الشمال

---

(٣٠٤) تهذيب اللغــة ـ الازهــري ١/٢٩٢ .
(٣٠٥) اللســان / سلم وفيه رواية لابن بري احتفظت بالطمطمانية .
(٣٠٦) المؤتلف والمختلف ص٧٥ .
(٣٠٧) تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرفالدين ٣/٣٠ .
(٣٠٨) تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرفالدين ٣/٣٠ واليمن ـ جوهر وايوب ص١٢٠ .

عزيت الى كنانة وبني العنبر وبني الهجيم وعذرة وبطون من ربيعة وبكر وائل[٣٠٩] ونجد اثر ذلك في قول هوبر الحارثي :

تزوّد منا بين اذناه ضربة   دعته الى هابي التراب عقيم

ولكن صاحب اللسان يرويه (بين اذنيه) .

وقول عمرو بن معد يكرب الزبيدى :

وكل اخ مفارقه اخــوه   لعمر ابيك الا الفرقدان[٣١٠]

ولكن الشاهد هنا على المثنى فقط اما (اخوه) و (ابيك) فانهما لم يرضخا لهذه القاعدة .

ولدينا المثل الشمالي الفزارى (مكره اخوك لا بطل) فقد ورد (مكره اخاك لا بطل) في لهجات المناطق الغربية على حدّ تعبير الدكتور عبدالمجيد عابدين نقلا عن رابن[٣١١]

ولدينا مثل شمالي آخر (اذا عزّ اخوك فهن)

ولكن الجاحظ يرويه مخطئا (اذا عزّ اخاك فهن)[٣١٢] كما روى الذي قبله ويبدو انه سمعها من راوية ينتمي الى احدى القبائل المذكورة وتكاد تجمع كتب الامثال على الرواية العربية الشمالية في المثلين[٣١٣] .

واعراب المثنى بالالف دائما له جذور . في المعينية والسبئية حيث تتم

---

(٣٠٩) همع الهوامع ١/٤٠ وفيه (مزادة) بـدلا من مراد .

(٣١٠) ديوانـه ص١٨١ .

(٣١١) الامثال في النثر العربي القديم ص٧٤ . و
وشرح التصريح ١/٦٥

(٣١٢) الامثال في النثر العربي القديم ـ الدكتور عبدالمجيد عابدين ص٧٤ عن العربية ـ يوهان فك ص١٠٦ عن البيان والتبيين ـ الجاحظ ١/١٦٢ و ٤/١٧ .

(٣١٣) الفاخر ـ المفضل بن سلمة ص٦٢ و ٦٤ وجمهرة الامثال ـ العسكري ٢/٢٤٢ و ١/٦٥ والمستقصى ـ الزمخشري ٢/٣٤٧ و ١/١٢٥ ومجمع الامثال ـ الميداني ٢/٢٧٤ و ١ /١٦٠ و ١ /٢٤ والمؤتلف ص٨٥

باضافة (ان) للاسم وهي مرحلة متأخرة[٣١٤] وهناك علامات اخرى للتثنية في اللهجات اليمنية القديمة[٣١٥] .

ولكننا نجد سائر شعر اليمن الذى بين ايدينا يعرب المثنى والاسماء الستة الاعراب المعروف في العربية الشمالية كقول عمرو بن معد يكرب :

وانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر[٣١٦]

وقوله :

نالوا بثأرهم وفاز رئيسهم بأخي المكارم تحت نجد المنظر[٣١٧]

وقول الافوه الاودى :

قفوا ساعة فاستمتعوا من اخيكم بقرب وذكر صالح حين يذكر[٣١٨]

وقال الشنفرى

واني زعيم ان الف عجاجتي

على ذى كساء من سلامان او بردا[٣١٩]

وقول قيس بن المكشوح :

ومثلك قد قرنت له يديه الى اللحيين يمشي في الخطام[٣٢٠]

٥ ـ لغة أكلوني البراغيث : عزيت لطيىء وازد شنوءه[٣٢١]

ولكن الشواهد التي تقدمها كتب النحو هي :

تولى قتال المارقين بنفسه وقد اسلماه مبعد وحميم[٣٢٢]

---

(٣١٤) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ـ غويدي ص١٢ .
(٣١٥) تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرف‌الدين ٣/١٤ـ١٥ ولهجات اليمن قديما وحديثا له ص١٧ .
(٣١٦و٣١٧) ديوانه ص١٠٥
(٣١٨) ديوانه ص١٥ .
(٣١٩) شعره ص٣٤ .
(٣٢٠) سمط اللالي ص٦٤
(٣٢١) همع الهوامع ١/١٦٠ . والبحر المحيط ٦/٢٩٧ .
(٣٢٢) ديوانه ص١٩٦ .

لابن قيس الرقيات القرشي الاسلامي •

و : يلومونني في شراء النخيل اهلي فكلهم الوم[٣٢٣]

لامية بن ابي الصلت الثقفي

و :

ولكــن دياقيٌ ابوه وامــه بحوران يعصرن السليط اقاربه[٣٢٤]

للفرزدق التميمي الاسلامي :

و :

تنــج الربيع محاســنا القحنها غرّ السحائب[٣٢٥]

غير معزو •

ولم اجد شاهدا يمنيا واحدا على ذلك •

٦ ـ صيغه فَعال التي تميزت باعراب خاص ونصت كتب اللغة والنحو على اختلاف اللهجات بالنسبة لهذه الصيغة فما لم يكن آخره راء يعربه بنو تميم اعراب ما لا ينصرف والحجازيون يبنونه على الكسر • اما ما كان آخره راء فهم متفقون على بنائه على الكسر • وبعض بني تميم يعربه[٣٢٦] ولكن فولرز جمع طائفة من اسماء الاماكن الواردة على هذا الوزن منتهية بالكسر ورأى ان معظمها يرجع الى اليمن وما جاورها وهذا الوزن الدالّ على التأنيث ربما كان بتأثير الحبشية القديمة التي فيها نظيره[٣٢٧] وعلى هذا نستطيع ان نتلمس الآثار اللهجية اليمنية في

(٣٢٣) الدرر اللوامع ١/١٤٢ على خلاف في نسبته . انظر : البحر المحيط ٦/٢٩٧ واوضح المسالك ١/٣٤٥ ــ ٣٥٢ .

(٣٢٤) ديوانه ص٥٠ .

(٣٢٥) همع الهوامع ١/١٦٠ بلا عزو .

(٣٢٦) الكتاب ــ سيبويه ٢/٤٠ ــ ٤١ والمقتضب ــ المبرد ٣/٣٧٥ ومجمع الامثال ــ الميداني ١/١٦٣ واللسان ــ حضر وهمع الهوامع ١/٢٩ .

(٣٢٧) الامثال في النثر العربي القديم ــ الدكتور عبدالمجيد عابدين ص٦٦ عن :

الامثال : (من دخل ظفار حمّر) و (تيسي جعار)[٣٢٨] وظفار باليمن. والتيس جبل باليمن ويقال فلان يتكلم بالتيسية ، اى بكلام اهل ذلك الجبل .

٧ ـ ذو الطائية وتنسب لليمن وحمير . اسم موصول[٣٢٩] : لدينا شواهد عليه قول سنان بن الفحل الطائي .

فان الماء ماء ابي وجدّي   وبئرى ذو حفرت وذو طويت[٣٣٠]

وقول رجل من طيىء وادرك الاسلام .

فان بيت تميم ذو سمعت بـه   فيـه تنّمت وارست عزّها مضر

وقول قيس بن جروة عارق الطائي :

فان لم يغيّر بعض ما قد فعلتم   لا تحين للعظم ذوانا عارقة[٣٣١]

وقول حاتم الطائي :

اذا ما أتى يوم يفرّق بيننا   بموت فكن ياوهم ذو يتأخر[٣٣٢]

وقول زيد الخيل :

اني ارى في عامر ذو ترون[٣٣٣]

وقول بجير عنمة الطائي :

وان مولاى ذو يعاتبني   لا احنة عنده ولا جرمة[٣٣٤]

---

(٣٢٨) الامثال في النثر العربي القديم ص٦٦ عن مجمع الامثال ٢/٢٦٢ و ١٤٧/١ .
(٣٢٩) البحر المحيط ٢٨١/١ والمقاصد النحوية ـ العيني ٦٤٥/١ ومنتخبات من شمس العلوم ص٣٩ .
(٣٣٠) الدرراللا مع ـ الشنقيطي ٥٩/١ .
(٣٣١) نوادر ابي زيد ص٦١ وعنه الكامل ـ المبرد ٩٥٣/٣ـ٩٥٤ .
(٣٣٢) ديوانه ص٦١ .
(٣٣٣) الكامل ـ المبرد ٩٥١/١ ـ ٩٥٤ ووهم صانع ديوان زيد الخيل الدكتور نوري القيسي حين وضعه ص١٠٧ مع ما نسب لزيد ولغيره فعبارة المبرد (وذكر عامر بن الطفيل) لا تعني نسبة الشاطر لعامر .
(٣٣٤) اللسان / سلم .

وفي الامثال : (اتى عليهم ذواتى)[٣٣٥] قال الميداني : هذا مثل من كلام طيىء .

ولكننا نجد هذا ايضا في شعر منظور بن سحيم الفقعسي الاسدى :

فامّا كرام موسرون لقيتهم فحسبي من ذو عندهم ما كفانيا[٣٣٦]

ولذلك اصل في لغات اليمن ، فان القتبانيين يتبمون الذال واوا في المذكر وتكون بمعنى الذى[٣٣٧] .

٨ ــ نسب لطيىء قلبها الياء ألفا في مثل (ناصية) يقولونها (ناصاة) قال ابن منظور : وليس لهـا نظير الا حرفين : باديـة وباداة وقـارية وقاراة[٣٣٨] . وقد ذكر قاراة في (قرا) ولم ينسبها ولم يذكر (باداة) في بادية .

ولكن ابن سيده في المخصص . وابن منظور والارجح انه نقلها عن محكمه يذكران : (البانية) من القسيّ التي لصق وترها ... وهي الباناة لغة طائية[٣٣٩] واضاف ابن سيدة : كما قيل باداة للبادية وناصاة للناصية.

وفي تفسير القرطبي : لغة طيىء يقولون للجارية : (جاراة) وللناصية ناصاة[٣٤٠] ويذكر ابو حيان الجاراة والناصاة والكاساة والباداة منسوبة للهجة طيىء[٣٤١] .

ومن الشواهد على ذلك في اشعارهم قول حريث بن عتاب الطائي :

---

(٣٣٥) مجمع الامثال ــ ٧٢/١ ونوادر ابي مسحل ٤٦٢/٢ .
(٣٣٦) الدرر اللوامع ٥٩/١ .
(٣٣٧) تاريخ اليمن الثقافي ٢٣/٣ ولهجات اليمن ص١٩ .
(٣٣٨) اللسان ــ نصا وانظر الغريب المصنف : ابو عبيد ص١٩٠ .
(٣٣٩) المخصص ٣٩/٦ــ٤٠ واللسان /بنى وفي المخصص : قيل اراد بائنة : فقلب .
(٣٤٠) ٢٧٠/٣ .
(٣٤١) ارتشاف الضرب ٣٣ أ .

لقد آذنت اهل اليمامة طيىء بحرب كناصاة الحصان المشهر(٣٤٢)

ووردت في شعر امرىء القيس ابّان اقامته في بني ثعل منهم(٣٤٣) :

عارض زوراء من نشم غير باناة على وتره(٣٤٤)

ولكننا نجد في اشعارهم مثل هذه الصيغة بوزنها الاعتيادى كقول حاتم :

اذا غربت شمس النهار وردتها كما يرد الظمآن آبية الخمس(٣٤٥)

وينسب الى لغة طيىء ايضا قلب ياء (اودية) الفا فيقولون (اوداه) ولكن الشواهد التي يأتون بها هي قول ابي النجم العجلي البكرى :

وعارضتها من الاوداه أودية قفر تجزّع منها الفخم والشعبا

وقول الفرزدق التميمي ـ وجمع بين اللغتين :

فلولا انت قد قطعت ركابي من الاوداه ، اودية قفارا

وقول جرير التميمي :

عرفت ببرقة الاوداه رسما محيلا طال عهدك بالرسوم(٣٤٦)

ولكننا نجد قول حاتم الطائي :

فقلت لاصباه صغار ونسوة بشهباء ، من ليل الثلاثين قرت(٣٤٧)

وفيه (اصباه) بدلا من (اصبية) ولم ينص على طائيتها .

٩ ـ وتقلب طيىء الياء الكائنة لاما المكسور ما قبلها ألفا فينفتح ما قبلها وذلك في صيغة المعلوم والمجهول . ويتساويان ان اسندا الى

(٣٤٢) اللسان ـ نصا .
(٣٤٣) هذه الفائدة اخذتها عن الاستاذ محمود محمد شاكر في لقاء معه .
(٣٤٤) ديوانه ص٢٣ .
(٣٤٥) ديوانه ص٦٦ .
(٣٤٦) اللسان والتاج ـ ودى وفي الهامش عن قول ابي النجم : الشعبا . كذا في الاصل . وديوان الفرزدق ١/ ٢٣٠ .
(٣٤٧) ديوانه ص٣٢ .

الضمائر[٣٤٨] ونسبت هـــذه اللهجة الى بلحارث بن كعب ايضا[٣٤٩]
واوردوا شواهد المثل (لا أفعل كذا غبا غبيس)
قال الميداني : يحمل غبا على غبي في لغة طيء[٣٥٠] وقول زيد الخيل :

أفي كل عـــام مأتم تجمعونـــه   على محمـــر ثوّبتمـــوه ومارضى
تجـدون خمشا بعد خمش كأنه   على فاجـع من خـير قومكم نعى
وفلولا زهـير ان اكدّر نعمـــة   لقاذعت كعبا ما بقيت وما بقى[٣٥١]

١٠ـ للدكتور فؤاد حسنين علي دراسة لقصيدة يمنية هي لامية الشنفرى المشهورة بلامية العرب حاول فيها كشف العناصر اليمنية والسامية في لغة هذه القصيدة مستعينا بالشروح القديمة وبدراسات بعض المستشرقين وقد ذكر ان (السمع) في البيت :

فاني لمولى الصبر اجتاب بزّة   على مثل قلب السمع والحزم افعل

حيوان يمني •
وان (أحاظة) في البيت :

فعبّت غشاشا ثم مـرّت كأنها   مع الصبح ركب من احاظه مجفل

منطقة في بلاد اليمن او برج فيها او قبيلة من ذى الكلاع من حمير
وان (الا تحميّ) في البيت

نصبت له وجهي ولا كنّ دونـه   ولا سترالا الا تحمي المرعبـــل

برد منسوب الى اتحم وهي بلد باليمن •
وقد اشار الى ان عبارة (بني أمّي) في قوله :

اقيموا بني امي صدور مطيكم   فـاني الى قـوم سـواكم لأميـل

(٣٤٨) ارتشاف الضرب ٣٣ ا .
(٣٤٩) التاج ــ بقى واللسان ــ فنى .
(٣٥٠) مجمع الامثال ٢/١٩٠ .
(٣٥١) ديوانه ص٢٥ــ٢٧ .

المقصود بها (يا قومي) وهـو تعبير سـامي موجود في العبرية وفي الفينيقية .

وان (ماريّ)في قوله

واطـوى على الخمص الحوايا كما انطوت
خيوطـة مـارى تغـار وتفتـل

هو من العبرية ويعني (حيوان سمين) . وليس كما فسّره الشرّاح القدامى بانه اسم رجل او كساء او الحائك .

وان (ابنة الرمل) في قوله :

فامّا تريني كابنة الرمـل ضاحيـا   على رقـة احفـى ولا انتعـل

هي (النعامة) وليست الحية او البقرة الوحشية وذلك استر شـادا بالكتابة العبرية عن النعامة (بثهيعنا) اى ابنة الصحراء .

واياما كان مدى الصواب في هذا فانه باب يجب ان يطرق في دراساتنا اللغوية .

١٠ـ وثمة الفاظ عزيت الى طيىء لابد من دراستها منها :

(الغبيط) مركب من مراكب الرجال ، او الرجال والنسـاء ، ورد في قول امرىء القيس :

تقول وقد مال الغبيط بنـا معـا   عقرت بعيري يامرأ القيس فانزل

ذكر محمد لطفي جمعة في معرض ردّه على طه حسين انه بلغه طيىء(٣٥٢) ولا ادرى من اين جاء بذلك فاني لم اجده عند غيره . ولئن صح لتكونن هذه اللفظة من اثر لغة طيىء في شعر امرىء القيس بعد (باناة) المار ذكرها .

والحق ان هذه اللفظة تستوقف الدارس فليس بينها وبين الفعل (غبط)

(٣٥٢) الشهاب الراصـد ص١٥٤ .

صلة . وقد وجدتها في العبرية (عبيط) بهذا المعنى[٣٥٣] وفي الارامية (عبيطا) بالمعنى نفسه[٣٥٤] .

(ايسان) لغة في (انسان) طائية ، قال عامر بن جوين الطائي :

فياليتني من بعد ما طاف اهلها   هلكت ولم اسمع بها صوت إيسان[٣٥٥]

والقول في الاصل السامي لايسان يشبه القول في غبيط فهي في العبرية (ايش)[٣٥٦] وهي في الارامية (انشا)[٣٥٧] وفي السبئية (ايس)[٣٥٨] . وهذا يوضّح التطور اللغوي للكلمة منذ جذرها السامي الاول أذ يبدو ان اصل الكلمة (أسّ) او (أشّ) بالتضعيف وان هذا التضعيف فكّ في بعض اللغات السامية بالياء وفي بعض آخر بالنون . وجمعت العربية الشمالية بين التطورّين . وانفردت طيىء بالفك بالياء .

(اجّانة) : وقد احتفظت طيىء بالصيغة المضعفة فيها فرواها عنهم اللحياني وعن غيرهم الانجانة[٣٥٩] .

(لصت) : والجمع (لصوت) لغة طائية[٣٦٠] في (لص ولصوص) ونسبت لهم ولبعض الانصار ايضا[٣٦١] وقرنت هذه اللغة بما نسب لبعض اهل اليمن من قولهم (الطست) ولكن اللفظتين يمكن ربطهما (بالوتم)

(٣٥٣) قاموس عبري – عربي ص٢٩٧ .
(٣٥٤) البراهين الحسية ص٥٢ .
(٣٥٥) اللسان / انس والتاج / ايس
(٣٥٦) قاموس عربي وعبري – المالح ص٢٤ .
(٣٥٧) قاموس سرياني عربي ص١٦ والبراهين الحسية ص٣٨ .
(٣٥٨) المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية ص٢٩ .
(٣٥٩) اللسان – اجز
(٣٦٠) الجمهرة – ابن دريد ٢٠٢/١ .
(٣٦١) اللسان / لصص .

المنسوب الى اليمن[٣٦٢] وهو قلب السين تاء ، والصاد ليست بعيدة عن حيز السين . وعلى اساس من ذلك فسّرت ما ينسب الى حمير من قولهم (لبات) اى (لا بأس) بلغتهم قال شاعرهم :

تنادوا عند غدرهم لَبَـــاتِ   وقد بَرَدتْ معاذرُ ذى رعين[٣٦٣]

فهو الوتم وتخفيف الهمز وتقصير الالف الى فتحة .

وهذه الظاهرة : بالاضافة الى الظواهر المتقدم ذكرها مثل الطمطمانية وقلب لام الفعل الثلاثي اذا كان ياء الفا تؤيد عمق الصلات اللغوية بين اليمن وطيىء .

١١- وثمة ظاهرة تفاها حاتم الطائي عن لهجته ، وهي الرسو الذى هو كلام معد لذا روى ابن الكلبي لحاتم :

الهم ربى وربي الههم فاقسمت لا أرسو ولا اتمعد .

وشرح الرسو بـ (ان يقال للصقر سقر وزقر وللصراط زراط .. الخ)[٣٦٤]

وقال ابو حيان النحوى عن الزاى : (يجوز اخلاصها في الصاد فتقول مزدر في مصدر وهي لغة كلب وكعب وعذرة وبني القين) .

ونقل عن سيبويه انه قال : سمعت الفصحاء يجعلونها زايا خالصة وذلك في قولك في التصدير التزدير وفي القصد القزد وفي اصدرت ازدرت[٣٦٥]

---

(٣٦٢) المزهر ٢٢٢/١ .

(٣٦٣) تهذيب اللغة ١٠٩/١٢ .

(٣٦٤) ديوان حاتم - ضمن خمسة دواوين من اشعار العرب - رواية ابن الكلبي ص١٠٧ وعنه (شعراء النصرانية ١١٧/١) وعنهما الكرملي في (اللغات واللثغات) - المشرق - السنة ٦ العدد ١٢ حزيران ١٩٠٣ .

(٣٦٥) ارتشاف الضرب ابو حيان ٣٥ ب والكتاب (تحـ هارون) ١٤٧٨/٤ .

وهذا يعني ان الرسو هو قلب السين والصاد زايا متى وليها قاف او دال او طاء وان لم تجاورهما هذه الحروف .

وان هذه لغة تتجنبها طيء ، وينفيها حاتم عن نفسه في الاقل" . ولكننا نجد هذا الخبر عن ابن الاعرابي : (اسر حاتم في عنزة فقالت له امرأة يوما :قم فافصد لنا هذه الناقة ... فقام حاتم ان الناقة فعقرها .... قال له النسوة : انما قلنا لك افصدها . قال : هذا فزدي انه ، يعني فصدى انا ، وهي لغة طيء)(٣٦٦)

(٣٦٦) سرح العيون ـ الصفدي ص ١١٥ـ١١٦ .

الفصل السادس

استنتاجات

من كل ما تقدم يمكن ان تجسّم الصورة القريبة الى الصواب للواقع اللغوي للادب الجاهلي ويعزز ذلك بشواهد من البيئات الاخرى التي لم ادرسها واول ما تستطيع ان تقرره هذه الدراسة باطمئنان هو ان لهجات القبائل العربية في الجاهلية كانت حقيقة قائمة املتها قوانين تكوّن اللهجات التي تصدق على كل اللغات ثم نستطيع بعد ذلك ان نجد آثار هذه اللهجات واضحة على الادب الجاهلي • ولكن هذه اللهجات لم تنمُ في بيئات منعزلة تماما مما كان سيؤدي بها الى الانفصال لتكون لغات مستقلا بعضها عن بعض بل ان عوامل التفاعل بين هذه اللهجات كانت تعمل عملها بينما كانت اللغة العربية القديمة بمثابة الوعاء الذي تصب فيه التأثيرات اللغوية ـ ابان انتشار هذه العربية القديمة ـ وهي تأخذ وتعطي اللهجات المتفرعة عنها • وكان ذلك ايذانا بولادة الفصحى لغة الادب الجاهلي المعترف به في المحافل ـ الاسواق والحج ••• الخ •

على ان هذه الفصحى لم تكن ذات حدود جامدة بل كانت متحركة متطوّرة شأن اية لغة حيّة : لذا استمرّت تجمع الخصائص اللهجية فتهضمها او تحتفظ باكثر من صورة • وكانت ذاكرة الرواة وعلماء اللغة تتلقى ذلك كله فتنسب هذه الظواهر والسمات اللهجية الى قبائلها ، او تسقط القبائل وتحتفظ بصور الاختلاف • فلدينا :

١ ـ ادب جاهلي تظهر فيه آثار لهجات القبائل بوضوح وقد مرّت نماذج لذلك في شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي وسيف بن ذي يزن وغيرهما •

٣ ـ ادب جاهلي منسوب لقبيلة تظهر فيه اثار قبيلة اخرى كالذى نراه من نسبة (افلط) الى تميم النجدية وايراد شاهد عليها قول ساعدة بن جؤية الهذلي الحجازى المار الذكر •• وكالوتم الظاهرة اللهجية اليمنية الجنوبية التي نجدها في شعر علباء بن ارقم اليشكرى البكرى (من ربيعة الشمالية) •

وعن ابن برّى : العرب تختلف في العيافة ، يعني في التيمّن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فاهل نجد يتيمنون بالسانح كقول ذى الرمة :

خليليّ لا لاقيتما ما حييتما — من الطير الا السانحات واسعدا

وقال النابغة • وهو نجدى فتشاءم بالبارح :

زعم البوارح ان رحلتنا غدا — وبذاك تنعاب الغراب الاسودُ

وقال كثير وهو حجازي ممن يتشاءم بالسانح :

اقول اذا ما الطير مرّت مخيفة (مخفّة) — سوانحها تجرى ولا استثيرها

فهذا هو الاصل ، ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازى • فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدى :

فبيني على طير سنيح نحوسه — واشأم طير الزاجرين سنيحها[1]

وجاء ان (غبّى شعره) قصّر منه لغة لعبد القيس وقد تكلم بها غيرهم[2]

وانشد ابو زيد لرجل من بني عقيل :

الم تعلمي ما ظِلت بالقوم واقفا — على طلل اضحت معارفه قفرا

(١) اللسان / سنح •والشواهد في ديوان ذي الرمة ٣/١٧٥٠ وديوان النابغة ص٢٩ وديوان كثير ص٣١٦ وديوان عمرو بن قميئة ص٣١ •
(٢) اللسان / نجا •

فكسروا الثاء في انشادهم وليس من لغتهم[٣] .

وعن الفراء : من العرب من يثبت الف انا في الوصل كما قال الشاعر :

انا سيف العشيرة فاعرفوني　　جميعا قد تذريت السناما

وهي لغة قيس وبعض ربيعة[٤] وعزاها السيوطي الى تميم[٥] ووصفها في اللسان باللغة الرديئة[٦] وعزى الشاهد لحميد بن حريث بن بحدل الكلبي[٧] ، وهو شاعر اسلامي الا ان المؤكد ان كلبا ليست من القبائل التي عزى اليها اثبات الالف في الوصل .

٣ ـ ادب جاهلي تجتمع فيه لهجتان ، وقد افرد له ابن جني بابا في كتابه الخصائص بعنوان (في الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) قال : من ذاك قول لبيد :

سقى قومي بني مجد واسقى　　نميرا والقبائل من هلال

وقال :

اما ابن طوق فقد اوفى بذمته　　كما وفي بقلاص النجم حاديها[٨]

واورد ابن فارس نماذج لخصائص لهجية ثم قال : (وهي وان كانت

(٣) الخصائص ١/٢٨١ .
(٤) تفسير القرطبي ٧/٢٨ .
(٥) همع الهوامع ١/٦٠ .
(٦) اللسان / أتن .
(٧) معجم شواهد العربية ١/٣٣٥ و (الضمير انا في اللغات السامية) للدكتور السيد يعقوب بكر (ضمن الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ص٢٩٨) ـ عن مصادرهما .
(٨) الخصائص ١/٣٧٠ وقول لبيد في شرح ديوانه ص٩٢ والشاهد الثاني لطفيل الغنوي في ديوانه ص١١٣ ، وقال ابن جني في الخصائص ايضا ٣/٣١٦ عن (اوفى ووفى) في هذا الشاهد لغتان قويتان .

لقوم دون قوم فانها لما انتشرت تعاورها كلّ)[٩] ومن ذلك ما قاله السيوطي من ان : اكثر بني تميم يوافقون الحجازيين فيما آخره راء [من صيغة فعال] كسفار ... وبعضهم يعربه ايضا ، قال الاعشى فجمع بين اللغتين :

ومرّ دهر على وبارِ　　فهلكت جهرة وبارُ

فبنى وبار على الكسر اولا ثم اعربه آخرا لان قوافي القصيدة مرفوعة[١٠] وروى السيوطي عجز بيت اكمله الشنقيطي :

ان سلمى هيَ التي لو تراءت　　حبّذا هيْ من خله لو تحابي

فجمع بين فتح ياء (هي) الاولى وتسكينها في الثانية وهي لغة قيس واسد[١١] .

وقال ابن سلام ، بعد ا ناورد قول المستوغر بن ربيعة :

هل ما بقى الا كما قد فاتنا　　يوم يكرّ وليلة تحدونا

(بقى وفنا .. وهما لغتان لطيء وقد تكلمت بها العرب.وهما فيلغةطيءاكثر.

قال زهير بن ابي سلمى :

تربع صارة حتى اذا ما　　فنا الدحلان عنه والاضاء[١٢]

وقال ابن دريد : القثان وهو الردن ردن القميص وهو الكمّ . لغة يمانية تكلم بها اهل نجد[١٣]

---

(٩) الصاحبي ص٥١ .

(١٠) همع الهوامع ٢٩/١ . وبيت الاعشى في ديوانه (تحـ محمد حسين) ص٢٨١ وقد وضعت كسرتان تحت راء (وبار) الاولى اي اننا يمكن ان نعتبرها معربة ايضا ، كما يمكن ان نبقي على بناء (وبار) الثانية على الاقواء وهو معروف في الشعر الجاهلي .

(١١) همع الهوامع ٦١/١ والدرر اللوامع ٣٧/١ وحرفت تحابي في الهمع الى (تخلنا) .

(١٢) طبقات فحول الشعراء ص٣٣ — ٣٤ .

(١٣) الجمهرة ١٩٧/٣

٤ ــ ادب جاهلي يمكن ان تروى بعض الفاظه بروايتين مختلفتين كالذى قاله ابن السكيت : هو الجِلْب والجُلْب •

قال ابو علي الفارسي : ورويت بيت تأبط شراً باللغتين جميعا :

ولست بُجِلب جِلْب ليل وقرّه ولا بصفا صلد عن الخير معزل[١٤]

وتروى بعض الفاظ الادب الجاهلي بروايتين مختلفتين من مصدرين كما مرّ في ميمية عمرو بن معد يكرب • ومن امثال العرب (شرّ الجأك الى مخّة عرقوب) • واهل الحجاز واهل العالية يقولون شرّ ما اشاءك ••• ومرّ ايراد المثلين (اذا عز اخاك فهن) و (مكره اخاك لا بطل) بروايتين •

٥ ــ لدينا سمات لهجية لم تعز شواهدها الى قائليها كالذى حكي عن بعض بني اسد وقيس من اسكان الياء والواو من (هي وهو) وقد يسكنون الهاء • فقد أورد السيوطي شواهد لها •

وقد علموا ما هنّ كهْيَ فكيف لي سلوّ ولا انفك صبا متيما

و :

وركضك لولا هوْ لقيت الذى لقوا فاصبحت قد جاورت قوما اعاديا

كما اورد شاهدا على لهجة همدان في تشديد واو هو :

وان لساني شهده يشتفى بها وهوَّ على من صبّه الله علقم

ولم يعثر الشنقيطي على قائل لاىّ من هذه الابيات[١٥] •

ويمكن عزو بعض الشواهد غير المعزوة بتتبعها في المصادر المختلفة ،ففي البحر المحيط مثلا نقل ابو حيان عن الفراء ــ من كتابه لغات القرآن ــ (ان

---

(١٤) اصلاح المنطق ص٣٦ وعنه المخصص ١٠١/٩ وهو الذي اورد قول الفارسي •

(١٥) همع الهوامع ٦١/١ . والدرر اللوامع ٢٧/١ وورد في الهمع : ما هي كهي ... خطا

الصُلب هو الظهر على وزن قفل هو لغة اهل الحجاز ويقول فيه تميم واسد الصلب بفتح الصاد واللام • قال وانشدني بعضهم •

وصَلَب مثل العنان المؤدم •

قال وانشدني بعض بني اسد :

اذا اقوم اتشكىّ صلبي)[16]

وبمراجعة لسان العرب في مادة (صلب) وجدت الشاهد الاول معزوا للعجاج التميمي • وهو في ديوانه[17] •

ومرّ الشاهد على (رعملي) لغة لتميم في (العمرى) وهو قول الراجز :

تلك التي تعرّضت رعملي تعرض البكرة في الطولّ

ولم نعرف الراجز ولا قبيلته الا ان الشطر الثاني نسب في اللسان (طول) لمنظور الاسدى •

٦ ــ لدينا خصائص وسمات لهجية غير معزوة ، كالذى روى ان (تمتىّ تسطّى في بعض اللغات)[18] وان (لغة بعض العرب طيبى) في طوبى[19] و (ان الكشّة الناصية في بعض اللغات)[20] وان (الكَفَش : الحَنَف في بعض اللغات)[21] وان (فعلت متعدية في لغة قوم)[22] وان (فسق من باب قعد ويفسق بالكسر لغة حكاها الاخفش)[23] وان (أفلته :

---

(١٦) البحر المحيط ١٩٣/٣ •
(١٧) ص١٩٣ •
(١٨) جمهرة ابن دريد ٤٣/١ والمخصص ٣٥/١٣ •
(١٩) المخصص ١٩٢/١٥ •
(٢٠) جمهرة ابن دريد ٩٨/١ والمخصص ٦٩/١
(٢١) جمهرة ابن دريد ٢٨/٣ والمخصص ٥٨/١ •
(٢٢) المخصص ٦٩/١٥ •
(٢٣) المصباح المنير / فسق •

اذا اطلقته وخلصته ، يستعمل لازما ومتعديا ، وفلت فلتا من باب ضرب لغة)[٢٤] ومثل هذا كثير فاش في المعجمات وكتب اللغة .

٧ ـ ولدينا خصائص وسمات لهجية معزوّة وليس عليها شواهد كنسبة (قصيا) بدلا من (قصوى) الى تميم[٢٥] ، ولم اجد شاهدا عليها .

وقد ذكرت ان (عجرفية ضبّة) لم نعرفها وأزيد هنا اننا لم نجد شاهدا عليها والا كنا عرفناها . وكذلك الامر في(الفراتية) وقال ابن دريد: الكرهاء نقرة القفا . لغة هذلية . وقال الكرهاء الوجه والرأس باسره . لغة هذلية . هكذا يقول الاصمعي ولم اسمعه في شعرهم[٢٦] .

نخلص من ذلك كله الى ان آثارا واضحة وعميقة للهجات كانت تظهر على الادب الجاهلي وان بقايا منها بقيت رغم توالي العصور وكلل الذاكرة وضياع شطر كبير ، وهذه البقايا ذات دلالات واضحة تجعل حكمنا غير مبتسر .

ومن كل ما تقدّم يستطيع الباحث ان يجزم ان الصورة اللغوية الحقيقية للادب الجاهلي كانت كما يلي :

١ ـ ينبغ الشاعر في القبيلة ، فينظم الشعر ويخطب الخطيب ويطلق المثل .. كل ذلك بلهجة القبيلة نفسها التي لا تبعد كثيرا عن لهجات القبائل المجاورة ولا عن لغة الادب العامة لما تقدم من ضآلة الفروق بين اللهجات .

٢ ـ يشيع شعر الشاعر ويروى وينشد في المواسم والاسواق والحج والاسمار .

٣ ـ يكون الراوية احيانا من غير قبيلة الاديب فيروى ادبه امّا بلهجته ـ اي لهجة الراوية . او باللغة الادبية التي كانت تنمو باطّراد .

(٢٤) المصباح المنير / فلت .
(٢٥) اللسان / قصا .
(٢٦) جمهرة اللغة ٢/٤١٤ .

وقد جاء في الموشح للمرزباني • اخبرني محمد بن يحيى ، قال سمعت الاصمعي يقول قرأت على خلف شعر جرير ، فلما بلغت قوله :

ويوم كابهام القطاة محببٌ   اليّ هواه غالب لي باطله
رزقنا به الصيد الغزير ولم نكن   كمن نبله محرومة وحبائله
فيالك يوما خيره قبل شرّه   تغيّب واشيه واقصر عاذله

فقال : ويله ! وما ينفعه خير يؤول الى شر ؟ قلت له : هكذا قرأته على ابي عمرو • فقال لي : صدقت : وكذا قاله جرير ، وكان قليل التنقيح مشرّد الالفاظ ، وما كان ابو عمرو ليقرئك الا كما سمع • فقلت فكيف كان يجب ان يقول ؟ قال : الاجود له لو قال :

فيالك يوما خيره دون شرّه •

فاروه هكذا فقد كانت الرواة قديما تصلح من اشعار القدماء • فقلت : والله لا ارويه بعد هذا الا هكذا[٢٧] وهذا الخبر لا صلة له باللهجات وانما بالمعاني ولا يعالج نصا جاهليا بل اسلاميا ، والذى يفيدنا هنا هو النص ان (الرواة قديما كانت تصلح من اشعار القدماء) •

ويقول البغدادى (ان العرب كان بعضهم ينشد شعره للاخر فيرويه على مقتضى لغته التي فطره الله عليها وبسببه تكثر الروايات في بعض الابيات فلا يوجب ذلك قدحا فيه ولا غضاً منه)[٢٨] •

وجاء في اللسان : قال ذو الرمّة :

كما ذبيّت عذراء وهي مشيحة   بعوض القرى عن فارسيّ مرفّل

(٢٧) الموشح ـ المرزباني ص١٩٨ـ١٩٩ وديوان جرير ٢/٩٦٥ وفيه الرواية المنقحة •

(٢٨) خزانة الادب (تحـ هارون) ١/١٧ •

مشيحة حذرة . والمشيح في لغة هذيل المجدّ ، واذا انشد الهذلي هذا البيت انشده :

كما ذبحت عذراء غير مشيحة(٢٩)

٤ ـ وحين يشيع شعر الشاعر ويصبح مشهورا ويجد نفسه أهلا لانشاد شعره خارج نطاق قبيلته ، في المواسم والاسواق حيث كانت تضرب القبب للمحكمين كان الشاعر يسمو بلغته عن الصفات اللهجية الضيقة ويحاول ان ينظم بدءا باللغة الادبية التي كانت مستمرّة في التوسع والغنى على حساب اللهجات نفسها وهذا يفسّر ما تقدم من ورود لفظة تنسب الى لهجة قبيلة في نصّ ادبي لاديب من قبيلة اخرى ويفسّر ايضا اجتماع لغتين في نص واحد هذا الذى سماه ابن فارس (اتتهاء الخلاف في اللغات)(٣٠) وسمّاه ابن جنيّ (تركيب اللغات)(٣١) وسمته كثير من كتب اللغة والنحو (تداخل اللغات)(٣٢)

٥ ـ ولكن النص الادبي لا يرضخ لكل التغييرات التي يريدها الراوية او الشاعر لضرورات الوزن والقافية كما ينشد قول الشاعر الحميرى مخاطبا ابن الزبير ـ وهو اسلامي :

يا ابن الزبير طالما عصيكا وطالما عنيكنا ـ عنيتنا ـ اليكا

لنضربن بسيفنا قفيكا

فان الراوية الذى غير (عنيكنا) ـ (وفيها الكاف بدلا من تاء الفاعل ـ بعنيتنا ، لم يستطع شيئا ازاء (عصيكا) لان القافية كانت تحميها . وكذلك

(٢٩) اللسان / بعض . وديوان ذي الرمة ١٤٧٧/٣ .
(٣٠) الصاحبي ٧٣ .
(٣١) الخصائص ٣٧٤/١ .
(٣٢) شرح التصريح ـ خالد الازهري ٨٣/١ والمصباح المنير / فضل .

في (قفيكا) بدلا من (قفاكا)[٣٣] . ويتحكم الوزن تحكم القافية ، فان لغة هذيل في (ما زال) (زال) بلا نفي . وقد قال شاعر بني قريم وهم من هذيل :

فزلتم تهــربون ولــو كرهتــم تسوقون الخزائم بالنقــاب[٣٤]

وقال مليح الهذلي :

يزال لكم في النفس عندى ولو نأت بك الدار مكنون من الود مزلف[٣٥]

ولم تكن ثمة حيله للرواة فهم لم يستطيعوا ان يسبقوا (زال) بالنفي فرووا البيت هكذا بلهجة هذيل . وكان على الشرّاح ان ينصّوا على هذه اللهجة .

ان ذلك كله جعل لآثار لهجات القبائل على الادب قوة اللغة الفصحى ، وانصاع اللغويون الى هذه الحقيقة وذلك حمل المبرد على ان يقول : كل عربي لم تتغيّر لغته فصيح على مذهب قومه ، وانما يقال : بنو فلان افصح من بني فلان ، أي اشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش ، على ان القرآن نزل بكل لغات العرب[٣٦] .

وقد وردت كلمة (زوج) مؤنثة في الآية الكريمة « يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة »[٣٧] . قال الفراء : (زوج) يقع على المرأة والرجل وهذا قول اهل الحجاز[٣٨] وقال الكسائي ان اكثر كلام العرب (زوجة) بالهاء . وزعم القاسم بن معن انه سمعها من أزد شنوءة[٣٩] .

(٣٣) تأثر العربيــة ص١٩ .

(٣٤) التمام ــ ابن جني ص١٢٧ وشرح ديوان الهذليين ٨٤٨/١ .

(٣٥) شرح ديوان الهذليين ١٠٤٦/٢ .

(٣٦) الفاضل ص١٢٣

(٣٧) سورة البقرة الآية ٣٥ .

(٣٨) المذكر والمؤنث ــ الفــراء ص٢٦ .

(٣٩) المخصص ٢٦/٤ واللسان والتاج / زوج .

اما الطبرى فيقول : يقال لامرأة الرجل زوجه وزوجته والزوجة بالهاء اكثر في كلام العرب منها بغير الهاء • والزوج بغير الهاء يقال انه لأزدشنوءة[٤٠]•

وقال ابو حيان : اللغة الفصيحة زوج • وقالوا زوجة [٤١] •

وكان الاصمعي يكره هي زوجتي ، وقد قرىء عليه قول عبدة بن الطبيب :

فبكى بناتي شجوهن وزوجتي والاقربون اليّ ثم تصدعوا[٤٢]

فلم ينكره[٤٣] وذلك انه لم يستطع ان يطعن في فصاحة عبدة التميمي المخضرم[٤٤] •

ويصور ابن جنيّ عمليتي التبادل والتمازج اللغويتين بدقة فيقول : واعلم ان العرب تختلف احوالها في تلقي الواحد منها لغة غيره ، فمنهم من يخفّ ويسرع قبول ما يسمعه ، ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة ومنهم من اذا طال تكرر لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه)[٤٥] •

وكان قد قال (تلاقى صاحب اللغتين فاستضاف هذا بعض لغة هـذا ، وهذا بعض لغة هذا فتركبت لغة ثالثة)[٤٦] •

وتنبه الى التطور الذى يطرأ على اللغة فقال : (هذا ونحوه مما يدلك على تنقل الاحوال بهذه اللغة واعتراض الاحداث عليها وكثرة تغولها وتغيرها• فاذا كان الامر ، ما وجد طريق الى تقبّل ما يورده)[٤٧] ولكنه سرعان مـا حجّر واسعا فاشترط لكي يتقبل ما يورده الفصيح (اذا كان القياس يعاضده،

(٤٠) تفسير الطبري ١/٥١٤ •
(٤١) النهـر المـاد ١/١٥٦
(٤٢) شعر عبده بن الطبيب ص٥٠ وفي الامالي ١/٢٠ قال الاصمعي : ولا تكاد العرب تقول زوجته ، وهي قليلة ، قال الفرزدق :

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع الى اسد الشرى يستبيلها

(٤٣) نوادر ابي زيد ص٢٤ وعنه المزهر ١/ ٢١٤ •
(٤٤) وربما كان هذا ينسجم مع تخرّج الاصمعي بالنسبة للنص القرآني •
(٤٥) الخصائص ١/٣٨٣ •
(٤٦) الخصائص ١/٣٨١ •

فإن لم يكن القياس مسوغًا له كرفع المفعول وجرّ الفاعل ورفع المضاف اليه، فينبغي ان يردّ ، لانه جاء مخالفا للقياس والسماع جميعا ، فلم يبق له عصمة تضيفه ولا مسكة تجمع شماعه)[٤٨] .

وهو قد قدّم قبل ذلك بابا بعنوان (اختلاف اللغات وكلها حجة)[٤٩] ولكنه اشترط ان يقبلها القياس .

وعناية ابن جنيّ بهذه الظاهرة لم تقف عند حدّ فهو قد عقد بابا بعنوان (في العربي الفصيح ينتقل لسانه) قال فيه :

(اعلم ان المعمول عليه في نحو هذا ان تنظر حال ما انتقل اليه لسانه ، فان كان انما انتقل من لغته الى لغة اخرى مثلها فصيحة وجب ان يؤخذ بلغته التي انتقل اليها كما يؤخذ بها قبل انتقال لسانه اليها ، حتى كأنه انما حضر غائب من اهل هذه اللغة التي صار اليها او نطق ساكت من اهلها)[٥٠] والمسألة وقف عندها ابو عمرو بن العلاء قبل ذلك باكثر من قرنين والرواية طريّة بعد وقد قال عنه تلميذه الاصمعي : جلست الى ابي عمرو بن العلاء عشر حجج ، فلم اسمعه يحتّج ببيت اسلامي[٥١] . وكانت عامة اخباره عن اعراب قد أدركوا الجاهلية[٥٢] فقد حكى علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال : سمعت ابي يقول لابي عمرو بن العلاء : خبرّني عمّا وضعت مما سمّيته عربية ، ايدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا فقلت فكيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة ؟ . قال اعمل على الاكثر واسميّ ما خالفني لغات[٥٣] .

(٤٧) الخصائص ١/٣٨٧
(٤٨) الخصائص ١/٣٨٧ .
(٤٩) الخصائص ٢/١٠ .
(٥٠) الخصائص ٢/١٢ .
(٥١) وفيات الاعيان ٣/٤٦٦ .
(٥٢) انباه الرواة ٤/١٢٧ .
(٥٣) طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدي ص٣٤ .
وفيات الاعيان ٣/٤٦٨ .

اما ابو حيان النحوى فانه اوضحها بما لا لبس فيه اذ قال : كلّ ما كان لغة لقبيلة قيس عليه •

وقال ايضا : انما يسوغ التأويل اذا كانت الجادّة على شيء ثم جاء شيء يخالف الجادّة فيتأول ، اما اذا كان لغة طائفة من العرب لم يتكلم الا بها فلا تأويل(٥٤) •

ان هذا كله مع الشواهد التي اوردت عليه لا يدع مجالا للتردد في القول ان آثار اللهجات كان واضحا في الادب الجاهلي وان ما اختفى من هذه اللهجات انما اختفى بفعل الرواة او في محاولة الاديب نفسه ان يكون ادبه بلغه اقرب ما تكون الى اللغة الادبية الموحدة ،

هذه اللغة الادبية الموحدّة هي اللغة المشتركة لجميع العرب وقد وجدها الرواة عندما أمّوا الجزيرة لتدوين اللغة ولم تكن لغة الادب حسب ، هذه اللغة المشتركة التي يقول عن امثالها ما يه (ليست لغة ثابتة ، كما انها ليست تتطور تطوّرا مطردا ، بل هي لغة فيها نوع من التوازن دائم التغيرّ بين الثبات والتطور)(٥٥)

ويوضح فندريس ان اللغة المشتركة هي اللغة المكتوبة وهي غير اللغة الادبية ولكنه يقول : (قد يجتمع المنيان احيانا في لغة واحدة ولكنها قد يتعارضان ويتضاربان)(٥٦) •

ولم تكن اللغة العربية لغة مكتوبة في الجاهلية فاجتمع المنيان فيها •

ولكننا ــ ونحن نرصد محاولة الادباء اذابة الفروق اللهجية التي يحملونها في مصب اللغة الموحدة ــ يجب الا ننسى انهم اسهموا في اغناء اللغة الموحدّة

---

(٥٤) المزهـر ٢٥٨/١ •
(٥٥) اللغة ــ فندريس ص ٣٣٩ •
(٥٦) اللغة ــ فندريس ص٣٤٠ •

بخير مـا في لهجاتهم • وتمّ ذلك على السنة الشعراء العظام لسـعة نفوذهم الادبي •

يقول فندريس • (كبار الكتاب يصنعون بالكلمات ما كان يصنعـه الملوك القدماء بالنقود ، يفرضون القيمة التي يريدونها ويحددون لها السعر الذي على كل فرد ان يقبله)(٥٧) •

وهذا ما التفت اليه ابن فارس اذ قال (الشعر ديوان العرب ، وبـه حفظت الانساب وعرفت المآثر ومنه تعلمت اللغة)(٥٨)

واضاف (والشعراء امراء الكلام يقصرون الممدود ولايمدّون المقصور، ويقدّمون ويؤخرون ، يومئون ويشيرون ، يختلسون ويعيرون ويستيرون) وان يكن قد استدرك بقوله (فأمّا لحن في اعراب او ازالة كلمة عن نهج صواب فليس لهم ذلك) •

وهذا يفسّر بوضوح آثار اللهجات في لغة القرآن الكريم التي افردت لها التآليف كما قدّمنا ، فان اللغة الادبية الموحدة المشتركة كانت قد استوعبت هذه التأثيرات حتى اصبحت جزءا منها •

وهذا يفسّر كثرة القبائل التي اخذ اللغويون اللغة عنها واستشهدوا بشعر شعرائها •

هذه العملية الدائبة من الاخذ والعطاء في لغة الادب جعلت اللغويين يفتقدون الخصائص اللهجية في النصوص • فقد نقل ابو حيان النحوي عن

---

(٥٧) اللغة ـ فندريس ص٣٤٢ •

(٥٨) الصاحبي ـ ص٧٥ وقد نبهني الدكتور مهدي المخزومي على نص للخليل ابن احمد ورد في زهر الاداب (ط زكي مبارك) ٦٨٧/٣ : قـال الخليـل ابن احمد : الشعراء امراء الكلام يصرفونه انى شاءوا وجائز لهـم ما لا يجوز لغيرهم : من اطلاق المعنى وتقييده ، ومد مقصوره وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته والتفريق بين صفاته •

ابي الحسن وقطرب وابي عبيد والكوفيين ان من العرب من يقف على المنصوب المنوّن بالسكون . تقول : رأيت زيد .

وعزاها ابن مالك الى ربيعة ، قال ابو حيان (وهو والله اعلم ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان)[٥٩] واكد البغدادي هذه الظاهرة[٦٠] .

الا ان ابا حيان يقول (وفي البطون التي تفرعت عن ربيعة عالم شعراء ولا يوجد في لسانهم الوقف بغير ابدال النون الفا الا ان كان على سبيل الندور)[٦١] .

وراجعت انا دواوين بعض شعراء ربيعة (طرفة بن العبد وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وسويد بن ابي كاهل اليشكرى) ولضرورات الشعر كان عليّ ان ابحث عن هذه الظاهرة في القوافي الساكنة وما اليها . وفي قصيدة طرفة بن العبد التي مطلعها .

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

وجدت قوله :

ايها الفتيان في مجلسنا جرّدوا منها ورادا وشقر[٦٢]

وهذا على سبيل الندور ، وسببه تحكم القافية ، والشاهد الذى اورده البغدادي للمرّار الفقعسي .

عدّوني الثعلب عند العدد حتى استثاروا بي احدى الاحد
ليثا هزبرا ذا سلاح معتدى يرمي بطرف كالحريق الموقد

(٥٩) ارتشاف الضرب ١٠٠ ب .
(٦٠) خزانة الادب (بولاق) ٢٨٥/٣ .
(٦١) ارتشاف الضرب ١٠٠ ب .
(٦٢) ديوانه ص٦٢ .

وبنو فقعس من أسد وليسوا من ربيعة والمرّار عاش اواخر الدولة الاموية(٦٣)

هكذا تمازجت اللهجات في اللغة الادبية وتوزعّت على ادب القبائل وبقيت منها آثار .

ان ملاحظة الدكتور ابراهيم انيس عن هذه المسألة فيها صواب كبير فهو يقول (رويت لنا الاثار الادبية القديمة في لغة موحدة لا تشمل على خصائص من تلك التي رويت عن اللهجات العربية القديمة) ولكنه يضيف (ولا يعقل ان الرواة رووها موحدة وغيرّوا تلك الصفات الخاصة التي يمكن ان يكون قد اشتمل عليها شعر شاعر من قبيلة عرفت بلهجة من اللهجات ، لان التغيير ليس ممكنا في كل الحالات)(٦٤) وملاحظتي على هذه الملاحظات ان آثارا من اللهجات بقيت في الادب القديم وهي آثار ليست بالقليلة ذكرت في الفصل السابق نماذج وافية لها . وحقّ ان الرواة المتأخرين اى الرواة الذين خرجوا الى البادية من الحواضر لتدوين الادب لم يتصرفوا كثير في النصوص الادبية عدا امثلة قليلة كالذى كان من خلف والاصمعي في شعر جرير ، ولكن الرواة القدماء ، رواة الشعراء المباشرين والرواة الذين عاشوا في الجاهلية في عصر الرواية الشفوية . تصرفوا وقدمت اكثر من دليل على ذلك .

وقدم الدكتور انيس نموذجا شعر ربيعة وهذيل فقال (ونحن حين نستعرض شعراء ربيعة تلك القبيلة التي عرفت بالكشكشة لا تكاد تلمح أثرا لتلك الصفة في شعر شعرائها ، ورواية شعر فيه كشكشة بشعر خال منها تأباه بعض الاوزان الشعرية) .

الا ان الكشكشة وفق ما ورد من تعريفه بها في كتب اللغة انما هي عملية ابدال كاف المخاطبة شينا (وسبق ان رجحت انها «چ» التي تقابل ch

(٦٣) الاغاني (دار الكتب) ٣١٨/١٠ .

(٦٤) في اللهجات العربية ــ ابراهيم انيس ٤٣ فما بعدها .

الانكليزية كما في اللهجة العراقية الحاضرة) ورواية اى نص شعرى بالكاف هذه او الشين (چ) لا يغير وزنا • اما تعريف ابن جني لكشكشة ربيعة انها الحاق شين بكاف الضمير المؤنث ، فهو قد نص أيضا انك (اذا وصلت اسقطت الشين)[٦٥] •

وقال عن لهجة هذيل (حين نرجع الى ديوان الهذليين لنستشف منه الصفات التي عرفت بها لهجة هذيل كالفحفحة او تسهيل الهمز والاستنطاء ، لا نكاد نعثر على اثر لها في اشعارهم •

وكل الذى نراه في الديوان مما ينسب الى هذيل وحدها لا يعدو ان يكون بضع كلمات) •

ولا يقف هنا وزن في طريق تغيير هذه الظواهر اللهجية فما ادرى لم لا نحمل انعدام هذه الظواهر على تغيير الرواة •

وقد ذكر هو نفسه بيتا لابي ذؤيب ورد بروايتين مختلفتين ، في احداهما استخدمت (متى) بمعنى (من) وهي هذلية :

شربن بماء البحر ثم ترفعت   متى لجج خضر لهن نئيج

وفي الرواية الاخرى تخلّص الراوية من هذه الظاهرة اللهجية فرواه :

تروّت بماء البحر ثم تنصبت   على حبشيات لهن نئيج

والاثار التي بقيت في شعر الهذليين ليس بالقلّة التي اشار اليها الدكتور انيس •

وقدم الاستاذ كاظم نعمة تجربة فقد استقرى ان (عسى) (في لغة تميم تختلف عنها في لغة الحجاز ، في حالة تقدم اسم عليها ففي قولنا «زيد عسى

(٦٥) لهجات العرب ـ احمد تيمور ص٦١ـ٧٩ •

ان يقوم » يكون في « عسى » على لغة تميم ضمير مستتر يعود على « زيد » « وان يقوم » في موضع نصب بعسى . اما في لغة الحجاز فلا ضمير في « عسى » ويكون « ان يقوم » في موضع رفع بعسى .

ان الفرق في هذا الجانب من المسألة يتجلى واضحا في حالة التثنية والجمع والتأنيث ، كما يلي :

لغة تميم	لغة الحجاز
هند عست ان تقوم	هند عست ان تقوم
الزيدان عسيا ان يقوما	الزيدان عسى ان يقوما
الزيدون عسوا ان يقوموا	الزيدون عسى ان يقوموا
الهندات عسين ان يقمن	الهندات عسى ان يقمن(٦٦)

هذه التجربة لا تطّرد فالمنطق اللغوى يأبى القياس المنطقيّ الفلسفي ، فان الفحفحة مثلا في لهجة هذيل قد ترد في الفاظ ، ولكنها لا تطّرد ، فلدينا مثلا في اللهجة البغدادية تقلب القاف جيما سامية (گ) فيقولون في (قلت) (گلت) وفي (قام) (گام) ولكنهم لا يقولون (بگر) في (بقر) بل يفضلون (هوش) وتبقى القاف بلا ابدال في كلمة (قلم) ويلثغ شطر من اهل الموصل بالراء غينا على الطريقة الباريسية والبرلينية فيقولون في (راح) (غاح) وفي (ارض) (اغض) وحين يسترجع الشطر الاخر من اهل الموصل الراء يقولون

(٦٦) كاظم نعمة ــ مقالة اللهجات واثرها في الدراسات النحوية ــ مجلة المربد العدد ٢ــ٣ / السنة الثانية ١٩٦٩ .

ونبهني الدكتور مهدي المخزومي على ان هذه التجربة قد سبق اليها ابو حيان في البحر المحيط ٨ /١١٣ وابن عقيل في شرح الالفية .

(راح) ولكنهم لا يقولون (أرض) بل يفضلون (گاع) (قاع) فعملية القياس هذه لا تعطي الصورة الصحيحة والا لاستطعنا ان تأخــذ شعر أى شاعر هذلي وحققنا فيها الفحفحة وتسهيل الهمز والاستنطاء وحصلنا بذلك على وثيقة لهجية •

اننا بذلك نضع ايدينا على صورة أقرب ما تكون الى علاقة الادب الجاهلي بلهجات القبائل •

الخــاتمة

انها رحلة مضنية في تاريخ اللغـة العربيـة منذ انفصامها عن شقيقاتها الساميات ، وخلال فترة كمونها التي استغرقت الاف السنين في قلب جزيرة العرب ثم ظهورها فجأة كما تسطع الشمس حاملة اقدم واغنى الخصائص السامية القديمة مضيفة اليها خير ما اكتسبته من اللهجات التي انشقت عنهـا وتطورت تطورا بطيئا مستقلا وافادت من اللغات المجاورة . ثم تكوّن اللغة الفصحى التي وصلت الينا النصوص الادبية الجاهلية بها واستمرار تكوّن اللهجات التي تركت آثارها على الادب الجاهلي .

لقد حاول هذا البحث ان يضع العربية في مكانهـا من اسرة اللغـات السامية بدراسة مقارنة موجزة لهذه اللغات وتوصل الى انها اقرب ما تكون الى اللغة الاكدية .

ثم استطاع ان يتلمس آثار اللغة العربية القديمة في المادة اللغوية التي توفرها النصوص الادبية الجاهلية خلافا للباحثين الذين اعتبروا اللهجات الثمودية واللحيانية والصفوية يمكن ان تكون ممثلة لهذه الفترة من تاريخ اللغة . وبدراسة لهجتي قبيلة باهلة وقبيلة ضبة من القبائل التي تقدّر الدراسة انها كانت في موطن اللغة القديمة .

وحاول البحث ان يتوصل الى تعريف للفصاحة اللغوية فدرس المواطن التي عزيت اليها الفصاحة والقبائل التي وصفت بالفصاحة والتقط الاسس اللغوية المتناثرة للفصاحة وانتهى الى ان مفهومـًا واضحا لهذه الفصاحة لم يكن معروفا عند الرواة واللغويين وانما كانوا ينظرون في تقدير الفصاحة الى النصوص التي اتفق على فصاحتها ، القران الكريم والادب الجاهلي .

ثم عقد فصل للهجات واسباب نشوئها • وللهجات العربية بشكل خاص وكيف تكونت •

واطمأنت الدراسة بعد ذلك الى الاقدام على عقد فصل بعنوان الادب الجاهلي واللهجات فتم البحث في ثلاث بيئات لهجية متميّزة •

١ ـ البيئة الحجازية : واتخذت قبيلة هذيل نموذجا لها •

٢ ـ البيئة النجدية : واتخذت قبيلة تميم نموذجا لها •

٣ ـ البيئة اليمنية واتخذت كل القبائل اليمنية المستعربة وقبيلة طيء الشمالية موطنا واليمنية اصلا ولغة مجالا للدراسة لان مادة لهجية كافيـة عن قبيلة يمنية واحدة تصلح نموذجا لم تتوفر •

وقد افادت هذه الدراسة من النهوض الواضح في جمع الشعر الجاهلي وتحقيقه ونشره اذ هيأ مادة غزيرة هي احدى مبررات اعادة النظر في الشعر الجاهلي •

اما الفصل الاخير فقد جمّع خيوط المسألة وخرج بنظرة جديدة متميزة اعطت صورة واضحة للعلاقـة بين الشعر الجاهلي ولهجات القبائل اعتمد تأكيد وجود الظواهر اللهجية وفق القوانين اللغوية ، واثبت وجود لغة فصحى اضافة الى كونها لغة مشتركة لغة الادب •

وشخصت هذه الدراسة لاول مرة وبشكل مسهب العملية الحيّـة الدائبة للغة ولهجاتها وتأثير ذلك على الادب مناقشة كل الاراء السابقة حتى انتهت الى النظرة التي تصور الادب الجاهلي يولد في احضان القبائل وسـط البيئآت اللهجية حاملا خصائصها حتى اذا انتقل هذا الادب من قبيلة الى اخرى أو وجد سبيلا الى الاسواق والمواسم والمحافل العامة المشتركة تخلّص من معظم هذه الخصائص اللهجيـة وبقيت آثـار حالت الضرورات الفنية دون اذابتها كوزن الشعر وقافيته •

وتتم عملية اذابة الفروق اللهجية على لسان الاديب او الشاعر نفسه متى رسخت موهبته وطمح الى الخروج بأدبه خارج نطاق القبيلة .

وفي خلال عملية التوحيد الدائبة كانت تتم عمليتا الاخذ والعطاء ، فان الشاعر العظيم لم يكن يحاول التخلص من الخصائص اللهجية الضيقة بل كان يحمل بعضها فيساهم شعره في رفد اللغة الفصحى ولغة الادب بشكل خاص بخير ما في لهجته .

هكذا تم تفسير وصول النصوص الادبية الجاهلية وهي تخلص أو تكاد من الاثار اللهجية العميقة ، كما تمّ تفسير رواية الادب بلهجتين مختلفتين كما تمّ تفسير ظهور آثار لهجية لقبيلة في شعر شاعر من قبيلة اخرى .

ملحق
حول الخارطة التاريخية

وجدت عددا من الخرائط التاريخية التي تعين مواقع القبائل العربية في الجاهلية مثل الخارطة الملحقة بكتاب محمد حميدالله (الوثائق السياسية) والموجودة في (اطلس التاريخ الاسلامي) الذى اصدرته مؤسسة فرنكلين • وكتاب (في اللهجات العربية لابراهيم انيس) وغيرها •

وعند مقارنتي لهذه الخرائط وجدتها لا تتطابق ، ولا احمل ذلك على الخطأ بل احمله على اختلاف المصادر التي قد تشير الى مواطن القبائل في عصور مختلفة •

ولم اجد خارطة تقدم مصادرها • فعكفت على جمع المعلومات المتعلقة بذلك ، الا انني وجدت ان الاستاذ حمد الجاسر قد كفاني مؤونة ذلك في عشر مقالات قيمة نشرها في السنتين السابعة والثامنة من مجلة العرب بعنوان (تحديد منازل القبائل على ضوء اشعارها) وقد عمد الى هذا التحديد مستعينا بخطوط الطول والعرض ، ولم اضف من عندى الا تحديد موقع غطفان مستعينا ، بكتاب الاغاني ، قرب فدك • ومواقع بكر بن وائل وعبد القيس وتغلب قرب توج وكرمان معتمدا على الطبرى وموقع قبيلة ضبة قرب وادى عاقل معتمدا دائرة المعارف الاسلامية ، وموقع تغلب قرب دارين معتمدا المفصل لجواد علي • ومعجم القبائل لكحالة وموقع بكر على شواطىء الخليج معتمدا كحالة ايضا وموقع الازد قرب جرش الاثرية معتمدا كتاب غامد وزهران لحمد الجاسر أيضاً •


خارطة
للمواقع التاريخية ومواطن القبائل
قبل الإسلام

مصــادر الخارطة

١ ـ الاغاني (الهيئة المصرية) ٥٧/٢٢
٢ ـ تاريخ الطبري ٦٥/٢
٣ ـ سراة غامد وزهران ص ٤١
٤ ـ الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٦٤١/٢
٥ ـ معجم قبائل العرب ـ كحالة ٩٤/١ و ١٢٠

الفهارس

(١) الأعلام

ملاحظـــات :

١ ــ يشمل هذا الفهرس غير اسماء الاشخاص الاعلام المهمة الاخرى كالنقوش والاصنام .
٢ ــ يسقط (ابن) و (ابو) و (ابن ابي) من الكلمة عندالبحث عنهـا .
٣ ــ لم اعتد بالتضعيف لتسهيل البحث .
٤ ــ عدا ذلك التزمت بنطق الاسم فانت تجد (طه) في تسلسل (طاها) .
٥ ــ عندما تاتي الهمزة ثانية قدمتها على الالـف فانـت تجد (فؤاد) قبـل (الفارابي) .
٦ ــ ادخلت في حسابي الالف الممدودة قبل الهمزة فانت تجد (آشور) قبـل (الاشعث) .
٧ ــ لم اسقط (ذو) من اللفظة فانت تجد (ذو الرمة) مثلا في حرف الذال .
٨ ــ الاشارة الى وجود العلم في صفحة ما لا يعني وروده فيها مرة واحدة .
٩ ــ حين يرد الاسم بصيغة اللقب او الكنية احيل الى الاسم الصريح الا في حالة الشهرة مثل (الاصمعي) او في حالة عدم التاكد مثل (ابو الحسن) .
١٠ــ لم اعتد بـ (الـ) التعريف .

(الهمزة)

(الباء)

(التـــاء)

(الثـــاء)

(الجيم)

(الحـــاء)

(الخـــاء)

(الـدال)

(الـذال)

(الـراء)

(الشين)

(الصاد)

(الضـــاد)

(الطـــاء)

(الظـــاء)

(العين)

(الكاف)

(اللام)

(الميم)

(النون)

(٢) الاقوام والقبائل والجماعات

ملاحظة : استثنيت ماورد في فهرس اللغات واللهجات .

(٣) اللغات واللهجات

(٤) المصادر

ملاحظتان :

١ ـ لم اذكر الالقاب العلمية للمؤلفين .
٢ ـ حين تكرر المؤلف ، اكتفى بالمعلومات عنه لاول مرة .

١ ـ المصـادر العربيـة :

ا ـ المخطوطات :

١ ـ ارتشاف الضرب ـ ابو حيان النحوي ، مخطوطة دار الكتب المصرية ١١٠٦ نحـو
٢ ـ الازمنة وتلبية الجاهلية ـ قطرب ، مخطوطة المتحف البريطاني ٧٥١٦
٣ ـ الجيم ـ ابو عمرو الشيباني ـ مخطوطة الاسكوريال .
٤ ـ العين ـ الخليل بن احمد الفرهيدي ـ مخطوطة الصدر مصورة المجمع العلمي العراقي .
٥ ـ الغريب المصنف ـ ابو عبيد القاسم بن سلام ـ مخطوطة المتحف العراقي.

ب ـ الكتـب :

١ ـ الأدب السامية ـ محمد عطية الابراشي ـ دار احياء الكتب العربية ـ مط عيسى البابي الحلبي ١٩٤٦م
٢ ـ الابدال ـ ابو الطيب اللغوي ، عبدالواحد (ت٣٥١) جزآن دمشق ١٩٦١م
٣ ـ الابدال والمعاقبة والنظائر ـ الزجاجي ، عبدالرحمن بن اسحق (٣٣٧هـ) ـ تحـ .لتنوخي ـ دمشق ١٩٦٢م .
٤ ـ ابو حيان النحوي ـ خديجة الحديثي ـ بغداد ١٩٦٦ .
٥ ـ ابو الطيب اللغوي ـ عادل زيدان ـ بغداد ١٩٧٠م
٦ ـ الاتقان ـ السيوطي ، جلال‌الدين عبدالرحمن بن الكامل (ت ٩١١ هـ) (ـ جزءآن) ـ مط حجازي القاهرة ٣٦٨ .
٧ ـ الاحكام في اصول الاحكام ـ ابن حزم الاندلسي ، (٨ اجزاء) تحـ احمد محمد شاكر مط السعادة ١٩٢٦ـ١٩٢٩م

٨ ـ ادب الكاتب ـ ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) تحـ ماكس كرنرت ـ ليدن ١٩٠٠م (اوفست) .

٩ ـ الازمنة والامكنة ـ المرزوقي ، احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ) مط الشعب ـ القاهرة ١٩٦٠ .

١١ـ الاستدراك على سيبويه في كتاب الابنية والزيادات على ما اورده فيها مهذبا ـ الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ) تحـ اغناطيوس كويدي ـ روما ١٨٩٠ (اوفست)

١٢ـ اسد الغابة ـ ابن الاثير ، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) خمسة اجزاء ـ طهران ١٣٧٧ هـ (اوفست)

١٣ـ اسماء الاشهر في العربية ـ ومعانيها ـ انيس فريحة ـ بيروت ١٩٥٢ .

١٤ـ الاشباه والنظائر ـ السيوطي ـ اربعة اجزاء ـ حيدر اباد .

١٥ـ الاشتقاق ـ ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت ٣٢١) ـ تحـ عبدالسلام هارون ـ مط السنة المحمدية ١٩٥٨م .

١٦ـ اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ـ سهيلة الجبوري (رسالة ماجستير ـ جامعة بغداد ١٩٧٤م) .

١٧ـ اصلاح المنطق ـ ابن السكيت ، يعقوب (ت٢٤٤هـ) ـ تحـ احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ط الثانية ١٩٥٦م .

١٨ـ الاصمعيات ـ الاصمعي ، عبدالملك بن قريب (ت٢١٦هـ) ـ تحـ شاكر وهارون ـ دار المعارف ١٩٥٥م

١٩ـ الاصنام ـ ابن الكلبي ، هشام بن محمد (ت٢٠٤هـ) ـ تحـ احمد زكي باشا ـ مط الاميرية القاهرة ١٩١٤م .

٢٠ـ اعراب القرآن المنسوب للزجاج ـ مكي بن ابي طالب (تحـ الابياري ـ ثلاثة اجزاء في تسلسل واحد ـ) القاهرة ١٩٦٤ـ١٩٦٥ .

٢١ـ الاعلام ـ الزركلي ـ عشرة اجزاء ـ ط الثانية ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ـ١٩٥٥م .

٢٢ـ الاغاني ـ الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت ٣٦٠هـ) ـ دار الكتب حتى الجزء الخامس عشر ثم الهيئة المصرية حتى الاخير الرابع والعشرين ـ ١٩٢٣ ـ ١٩٧٤م .

٢٣ـ الافعال ـ ابن القوطية ، محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ) تحـ علي فوده ـ مط مصر ١٩٥٢ م .

٢٤ـ الاقتراح ـ السيوطي ـ حيدر اباد ١٣٥٩هـ .

٢٥ـ الاقتضاب ـ البطليوسي ، عبدالله بن محمد (ت ٥٢١ هـ) ـ بيروت ١٩٧٣م .

٢٦ـ الاكليل ـ الهمداني ، الحسن بن احمد (ت بعد ٣٤٠هـ) الجزءآن الاول والثاني تحـ الاكوع والثاني تحـ الكرملي والعاشر تحـ محبالدين الخطيب

٢٧ـ الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين ـ اشرف على اعداده عبدالرحمن بدوي ـ دار المعارف ١٩٦٢م .

٢٧اـ الالفاظ السريانية في المعاجم العربية ـ ما اغناطيوس افرام الاول برصوم الالفاظ = كنز الحفاظ .

٢٨ـ الامالة في القراءات واللهجات العربية ـ عبدالفتاح اسماعيل شلبي ـ ط الثانية ـ القاهرة ١٩٧١م .

٢٩ـ الامالي ـ القالي ، اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ) ـ جزآن الحق به الذيل والنوادر ـ دار الكتب مصر ١٩٢٦ م

٢٩اـ الامالي الشجرية ـ ابن الشجري ، هبةالله بن علي (ت٥٤٢هـ) ـ تحـ مصطفى عبدالخالق محمد ـ مط الامانة ـ مصر ١٩٣٠ م .

٣٠ـ الامثال العربية القديمة ـ زلهايم ـ ترجمة رمضان عبدالتواب ـ بيروت ١٩٧١م .

٣١ـ الامثال في النثر العربي القديم ـ عبدالمجيد عابدين دار مصر للطباعة ١٩٥٦م .

٣٢ـ انباه الرواة على انباه النحاة ـ القفطي ، علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ) ـ اربعة اجزاء ـ تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مط دار الكتب ـ القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٧٣م .

٣٣ـ الانباه على قبائل الرواه ـ ابن عبدالبر النمري ، يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ) ـ لمحق بالقصد والامم له مط السعادة ـ القاهرة ١٣٥٠هـ .

٣٤ـ الانصاف في مسائل الخلاف ـ الانباري ، عبدالرحمن ابن محمد (ت ٥٧٧هـ) ـ تحـ محمد محيالدين عبدالحميد ـ ط الثالثة ـ مط السعادة ـ مصر ١٩٥٥م .

انوار التنزيل = تفسير البيضاوي .

٣٥ـ اوضح المسالك ـ ابن هشام ، عبدالله بن يوسف الانصاري (ت٧٦١هـ) ط الخامسة ـ ١٩٦٦ .

٣٦ـ ايضاح الوقف والابتداء ـ ابن الانباري ، محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ) ـ جزءآن ـ تحـ محيالدين عبدالرحمن رمضان ـ دمشق ١٩٧١م .

٣٧ـ ايمان العرب في الجاهلية ـ النجيرمي ، ابراهيم بن عبدالله (معاصر لكافور الاخشيدي) ـ تحـ محيالدين الخطيب ـ ط الثانية مط السلفية ١٣٨٢هـ .

٣٨ـ البارع ـ القالي ـ تحـ هاشم الطعان ـ بيروت ١٩٧٥ .

٣٩ـ البحر المحيط ـ ابو حيان النحوي ، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ) ـ ثمانية اجزاء ـ مط السعادة ـ مصر ١٣٢٨هـ .

٤٠ـ بدائع البدائه ـ علي بن ظافر الازدي (ت ٦١٣هـ) ـ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مط الحديثة ١٩٧٠م .

٤١ـ البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية ـ اغناطيوس يعقوب الثالث ـ جونية . لبنان .

٤٢ـ البستان ـ البستاني ـ ١٩٦٩ م .

٤٣ـ بغية الوعاة ـ السيوطي ـ جزءآن ـ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ـ مط الحلبي ١٩٦٤م .

٤٤ـ بلاد العرب ـ لغدة ، الحسن بن عبدالله الاصفهاني (ت نحو ٣١٠هـ) ـ تح حمد الجاسر وصالح العلي دار اليمامة ١٩٦٨م .

٤٥ـ بلاغات النساء ـ طيفور ، احمد بن ابي طاهر (ت٢٨٠هـ) مط الحيدرية ـ النجف ـ ١٣٦١هـ .

٤٦ـ البيان والتبيين ـ الجاحظ ، عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) تح هارون ـ اربعة اجزاء ـ مصر ١٩٤٨ ـ ١٩٥٠ م .

٤٧ـ تأثر العربية باللغات اليمنية القديمة ـ هاشم الطعان ـ بغداد ١٩٦٨ .

٤٨ـ تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ تح احمد صقر ـ دار احياء الكتب .

٤٩ـ تاج العروس ـ الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ) مط الخيرية في عشرة اجزاء ـ ط الكويت ظهر منها اثنا عشر جزءا .

٥٠ـ تاريخ اداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي ـ ثلاثة اجزاء ط الثانية ـ مط الاستقامة ١٩٤٠م .

٥١ـ تاريخ الادب العربي ـ بروكلمان ـ ثلاثة اجزاء فقط ـ ترجمة عبدالحليم النجار ـ القاهرة ١٩٥٩ ـ ١٩٦٢م .

٥٢ـ تاريخ الادب العربي ـ بلاشير ـ ثلاثة اجزاء ـ ترجمة ابراهيم الكيلاني .

٥٣ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ـ اربعة عشر مجلدا ـ القاهرة ١٩٣١م .

٥٤ـ تاريخ التراث العربي ـ فؤاد سزكين ـ ترجمة فهمي ابو الفضل ـ الجزء الاول ـ القاهرة ١٩٧١م .

٥٥ـ تاريخ الرسل والملوك ـ الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ـ عشرة اجزاء ـ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف ـ انتهى طبعه ١٩٦٩ .
تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك .

٥٦ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ـ جواد علي ـ ثمانية اجزاء ـ بغداد ١٩٥١ ـ ١٩٥٨ .

٥٧ـ تاريخ اللغات السامية ـ ولفنسون ـ مط الاعتماد ـ مصر ١٩٢٩م .

٥٨ـ تاريخ اليمن الثقافي ـ احمد حسين شرف‌الدين ـ اربعة اجزاء ـ مصر ١٩٦٧م .

٥٩ـ تحت راية القرآن ـ مصطفى صادق الرافعي ـ ط السادسة ـ مط الاستقامة القاهرة ١٩٦٦م .

٦٠ـ التطور النحوي ـ برجستر اسر ـ بعناية محمد حمدي البكري مط السماح ١٩٢٩م (انوار التنزيل)

٦١ـ تفسير البيضاوي ـ عبدالله بن عمر (ت ٦٨٥هـ) خمسة اجزاء ـ مؤسسة شعبان ـ بيروت .

تفسير الطبري = جامع البيان .

تفسير القرطبي = الجامع لاحكام القرآن

٦٢ـ التكملة والذيل والصلة ـ الصغاني ، الحسن بن محمد (ت ٦٥٠ هـ) ـ اربعة اجزاء فقط ـ تح عبدالعليم الطحاوي ـ مط دار الكتب ـ القاهرة ١٩٧٠/١٩٧٤م .

٦٣ـ التلخيص في معرفة اسماء الاشياء ـ العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله (ت بعد ٣٩٥هـ) ـ تح عزة حسن ـ جزءآن ـ دمشق ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠م .

٦٤ـ التمام في تفسير اشعار هذيل ـ ابن جني ، عثمان (ت ٣٩٢هـ) ـ تح القيسي ومطلوب والحديثي ـ مط العاني بغداد ١٩٦٢م .

٦٥ـ التنبيه والاشراف ـ المسعودي ، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) دار التراث ـ بيروت .

٦٦ـ التنبيه على حدوث التصحيف ، حمزة بن الحسن الاصبهاني (ت٣٦٠) تح محمد حسن آل ياسين بغداد ١٩٦٨م .

٦٧ـ التنبيه على شرح مشكلات الحماسة ـ ابن جني (رسالة ماجستير) ـ عبدالمحسن الناصري ـ جامعة بغداد ١٩٧٤م .

٦٨ـ تهذيب اللغة ـ الازهري ، محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ) مجموعة من المحققين ـ خمسة اجزاء ـ القاهرة ١٩٦٤م وما بعدها .

٦٩ـ الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ـ جمع وتقديم محمد خلف‌الله ـ مكتبة النهضة المصرية ومؤسسة فرانكلين ١٩٥٥م .

٧٠ـ جامع البيان (تفسير الطبري ـ الطبري ـ) ٣١ جزءا ـ وطبع ١٦ جزءا محمود محمد شاكرو احمد محمد شاكر .

٧١ـ الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) ـ القرطبي ، محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ) ـ عشرون جزءا ـ القاهرة ١٩٤٦م .

٧٢ـ جمهرة اللغة ـ ابن دريد ، محمد بن الحسن (ت ٣٢١) أربعة اجزاء ، الرابع فهارس حيدر اباد ١٣٥٠هـ (اوفست) .

٧٣ـ جمهرة الامثال ـ العسكري ، ابو هلال الحسن بن عبدالله (حوالي ٤٠٠هـ)ـ تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم وعبدالمجيد قطامش ـجزءآنـ القاهرة ١٩٦٤م .

٧٤ـ الجموع في اللغة العربية ـ باكزة رفيق حلمي ـ مط الاديب بغداد ـ ١٩٧٢م .

٧٥ـ الجيم ـ ابو عمرو الشيباني ، مرار بن اسحاق (ت حوالي ٢١٠هـ) الجزء الاول ـ تحـ ابراهيم الابياري ـ القاهرة ١٩٧٤م . وحرف الكاف ـ تحـ فيرنرديم ـ مجلة الابحاث ٢١٤٠ السنة ٢٢ .

٧٥ـ الحجة في القراءات السبع ـ ابن خالويه ، الحسين بن احمد (ت٣٧٠هـ) ـ تحـ عبدالعال سالم مكرم ـ بيروت ١٩٧١ .

٧٦ـ الحروف ـ الفارابي ، ابو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ (ت ٣٣٩هـ) ـ تحـ محسن مهدي ـ دار الشرق ـ بيروت .

٧٧ـ الحضارات السامية القديمة ـ موسكاتي ـ ترجمة سيد يعقوب بكر ـ دار الكاتب العربي .

٧٨ـ الحماسة ـ ابن الشجري ، هبةالله بن علي (ت ٥٤٢هـ) ـ حيدر اباد ١٣٤٥هـ .

٧٩ـ الحماسة ـ البحتري ـ الوليد بن عبادة (ت ٢٨٤) ـ تحـ ـ شيخو ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ١٩٦٧ طـ ـ الثانية .

٨٠ـ الحماسة البصرية ـ صدرالدين بن ابي الفرج بن الحسين (ت٦٥٩هـ) ـ جزءآن ـ تحـ مختار الدين احمد ـ حيدر آباد ١٩٦٤ هـ .

٨١ـ خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ـ البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ـ بولاق ١٢٩٩هـ .

اربعة اجزاء ـ وحقق عبدالسلام هارون اربعة اجزاء وهي اقل من نصفها نشر الاول ١٩٦٧ م . القاهرة دار الكاتب العربي .

٨٢ـ الخصائص ـ ابن جني ـ ثلاثة اجزاء ـ تحـ محمد علي النجار مط دار الكتب القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦م .

٨٣ـ دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ـ الطبعة الاولى الى حرف العين والطبعة الثانية الى اواخر حرف الجيم .

٨٤ـ دراسات في تاريخ الادب العربي ـ كراتشكوفسكي ـ موسكو ١٩٦٥م .

٨٥ــ دراسات في فقه اللغة ــ صبحي الصالح ــ ط الثانية ــ المكتبة الاهلية بيروت ١٩٦٢م .
٨٦ــ دراسات في فقه اللغة العربية ــ السيد يعقوب بكر ــ مكتبة لبنان ــ بيروت ١٩٦٩م .
٨٧ــ دراسات فيالقاموس المحيط . محمد مصطفى رضوان ــ بيروت ١٩٧٣م.
٨٨ــ دراسات في اللغة العربية ــ خليل يحيى نامي ــ دار المعارف مصر ١٩٧٤م
٨٩ــ دراسات مقارنة في المعجم العربي ــ لسيد يعقوب بكر .
٩٠ــ الدرر اللوامع على همع الهوامع ــ الشنقيطي ــ مط كردستان جزءآن ــ مصر ١٣٢٨هـ .
٩١ــ دروس في علم اصوات العربية ــ كانتينو ــ ترجمة صالح القرماوي الجامعة التونسية ١٩٦٦م .
٩٢ــ ديوان ابن الدمينة ــ تح احمد راتب النفاخ ــ مط المدني ١٣٧٩هـ .
٩٣ــ ديوان ابي دهبل الجمحي ــ رواية ابي عمرو الشيباني ــ تح عبدالعظيم عبدالمحسن ــ النجف ١٩٧٢م .
٩٤ــ ديوان الاسود بن يعفر ــ صنعة نوري القيسي ــ بغداد ــ وزارة الاعلام ١٩٧٠ .
٩٥ــ ديوان الاعشى ــ تح غاير ــ فينا ١٩٢٧ (الصبح المنير في شعر ابي بصير) وتح محمد حسين ــ مط النموذجية .
٩٦ــ ديوان الافوه الاودى (ضمن الطرائف الادبية)
٩٧ــ ديوان امرىء القيس ــ تح محمد ابو الفضل ابراهيم ــ القاهرة دار المعارف ١٩٥٨م .
٩٨ــ ديوان امية بن ابي الصلت ــ بهجة الحديثي (رسالة ماجستير جامعة بغداد) .
٩٩ــ ديوان أوس بن حجر ــ جمع وتحقيق محمد يوسف نجم ــ دار صادر ــ بيروت ١٩٦١ .
١٠٠ــ ديوان جرير ــ تح نعمان امين طه ــ جزءآن ــ القاهرة ١٩٦٩ــ١٩٧١م
١٠١ــ ديوان حاتم الطائي ــ بيروت ١٩٦٣ .
١٠٢ــ ديوان حسان بن ثابت ــ رواية محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ــ مط الدولة التونسية ١٢٨١هـ .

١٠٣ــ ديوان رؤبــة ــ تحـ وليم آلورد ــ برلين ١٩٠٣م (اوفســت) .

١٠٤ــ ديوان ذي الرمة ــ شرح الباهلي ــ ثلاثة اجزاء تحـ عبدالقدوس ابــو صــالح ــ دمشــق ١٩٧٢ ــ ١٩٧٤م .

١٠٥ــ ديوان زهير بن ابي سلمى ــ صنعة ثعلب ــ دار الكتب القاهرة ١٩٤٤م . (اوفـــــت) .

١٠٦ــ ديوان زيد الخيل الطائي ــ صنعة نوري القيسي ــ مط النعمان ــ لنجف

١٠٧ــ ديوان سلامة بن جندل ــ تحـ فخرالدين قباوة ــ حلب ١٩٦٨م .

١٠٨ــ ديوان عبيد بن الابرص ــ تحقيق حسين نصار ــ مط البابي الحلبي ــ القاهرة ١٩٥٧م .

١٠٩ ديوان عبدالله بن قيس الرقيات ــ تحـ محمد يوسف نجم ــ دار صادر ــ بيروت ١٩٥٨م .

١١٠ــ ديوان العجاج ــ شرح الاصمعي ــ تحـ عــزة حسن بيروت ١٩٧١ ــ وتحقيق اكورد ــ برلين ١٩٠٣م .

١١١ــ ديوان عدي بن زيد العبادي ــ تحـ محمد جبار المعيبد ــ مط الجمهورية ــ بغداد ١٩٦٥م .

١١٢ــ ديوان العرجي تحـ الطائي والعبيدي ــ بغداد .

١١٣ــ ديوان علقمة الفحل ــ تحـ لطفي الصقال ودرية الخطيب حلب ١٩٦٩ .

١١٤ــ ديوان عمر بن ابي ربيعة ــ مط الميمنية ــ مصر ١٣١١هـ .

١١٥ــ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ــ صنعة هاشم الطعان ــ وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٠ .

١١٦ــ ديوان كعب مالك ــ جمع سامي مكي العاني ــ مط المعارف بغــداد ١٩٦٦م .

١١٧ــ ديوان الهذليين ــ ثلاثة اجزاء ــ دار الكتب ــ مصر ١٩٤٥ ــ ١٩٥٠ م (اوفـــــت) .

١١٨ــ ذيل الامالي ــ القالي (ملحق بالامالي) .

١١٩ــ رسالة الغفران ــ ابو العلاء المعري ، احمد بن سليمان (ت ٤٤٩هـ) ــ تحـ بنت الشاطي ــ دار المعــارف . ١٩٥٠ .

١١٩الــ رسالة في مدح الكتب والحث على جمعها ــ الجاحظ ــ تحـ ابراهيم السامرائي ــ مستل من مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٨ ســنة ١٩٦١ .

١٢٠ــ رواية اللغة ــ عبدالحميد الشلقاني ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٧١م .

١٢١ـ الرواية والاستشهاد باللغة ـ محمد عيد ـ عالم الكتـب ـ القاهرة ١٩٧٢م .
١٢٢ـ رياض الادب في مراثي شواعر العرب ـ لويس شيخو ـ الجزء الاول ـ بيروت ١٨٩٧م
١٢٢أـ زهر الاداب ـ وثمر الالباب ـ الحصري ، ابراهيم بن علي (ت٤٥٣ هـ) ـ تحـ زكي مبارك ـ ط ٤ ـ اربعة اجزاء .
١٢٣ـ الزينة في الكلمات الاسلامية ـ الرازي ، احمد بن حمدان (ت٣٢٢هـ) ـ جزءآن ـ تحـ حسين بن فيض‌الله الهمداني ـ القاهرة ١٩٥٧م .
١٢٤ـ الساميون في العصور القديمة ـ محمد عبدالقادر محمد ـ بيروت١٩٦٨ .
١٢٥ـ الساميون ولغاتهم ـ حسن ظاظا ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٧١ .
١٢٦ـ سبائك الذهب ـ محمد امين السويدي . (اوفست) .
١٢٧ـ سر صناعة الاعراب ـ ابن جني ـ الجزء الاول ـ تحـ السقا والزفزاف وابراهيم مصطفى وعبدالله امين ـ مطـ مصطفى البابي الحلبي١٩٥٤م .
١٢٨ـ سر الفصاحة ، الخفاجي ، عبدالله بن محمد (ت ٤٦٦هـ) ـ تصحيح الصعيدي ـ مطـ محمد علي صبيح واولاده ١٩٦٩م .
١٢٩ـ سرح العيون ـ ابن نباتة ، جمال الدين محمد بن محمد (ت ٧٦٨هـ) ـ تحـ محمد ابو الفضل ابراهيم ـ دار الفكر العربي ١٩٦٤ .
١٣٠ـ سمط اللآلي ـ البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧هـ) تحـ عبد العزيز الميمني ـ جزءآن ـ مطـ دار الكتب القاهرة ١٩٢٦م .
١٣٠أـ شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ـ بهاءالدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ـ مطـ الميمنية ـ مصر ١٣٢٢هـ
١٣١ـ شرح اشعار الهذليين ـ السكري ، الحسـين بن الحسـين ثلاثة اجزاء تحـ عبدالستار احمد فراج مطـ المدني القاهرة ١٩٦٥م .
١٣٢ـ شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي ـ اربعة اجزاء ـ تحـ احمد امين وعبدالسلام هارون طـ الثانية ١٩٦٧ .
١٣٣ـ شرح شواهد الشافية ـ البغدادي ـ مطـ حجازي ١٣٥٦هـ .
١٣٤ـ شرح ديوان الفرزدق ـ عبدالله بن اسماعيل الصاوي ـ جزءآن مطـ الصاوي ١٩٣٦م .
١٣٥ـ شرح ديوان كعب بن زهير ـ السكري ـ دار الكتب ـ مصر ١٩٥٠ (اوفسـت) .
١٣٦ـ شرح المفصل ـ ابن يعيش ، يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ) عشرة اجزاء .
١٣٧ـ شعر ابي زبيد الطائي ـ جمع وتحقيق نوري القيسي ـ بغداد ١٩٦٧ م.

١٣٨ــ شعر اعشر باهلة (ملحق بديوان الاعشى) .

١٣٩ــ الشعر الجاهلي والرد عليه ــ محمد حسين ــ مطبوعات مكتبة ومطبعة الشباب ــ مصر .

١٤٠ــ الشعر الجاهلي ــ مراحله واتجاهاته الفنية ــ سيد حنفي حسين ــ الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٧١م .

١٤١ــ شعر عبدالله بن الزبير الاسدي ــ جمع وتحقيق يحيى الجبوري وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٤ .

١٤٢ــ شعر عمرو بن احمر الباهلي ــ حسين عطوان ــ دمشق

١٤٣ــ الشعر والشعراء ــ ابن قتيبة ــ تحـ احمد محمد شاكر ــ جزءآن ــ ١٩٦٧م .

١٤٤ــ الشهاب الراصد ــ محمد لطفي جمعة ــ مط المقتطف والمقطم ١٩٢٦م .

١٤٥ــ شعر الهذليين ــ احمد كمال زكي ــ دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٩م

١٤٦ــ شمس العلوم ــ نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ) الجزء الاول في قسمين ــ تحـ سترستين ــ مط بريل ــ ليدن ١٩٥١ ــ ١٩٥٣ .

١٤٧ــ الصاحبي ــ احمد بن فارس ــ تحـ مصطفى الشويحي ــ بيروت ١٩٦٣م

١٨٤ــ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ــ الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨هـ) تحـ احمد عبدالغفور عطار دار الكتاب العربي ــ مصر . تم طبعه في ١٣٧٧هـ .

١٤٩ــ صفة جزيرة العرب ــ الهمداني ــ تحـ محمد محمد علي الاكوع دار اليمامة ــ ١٩٧٤م .

١٥٠ــ طه حسين بين انصاره وخصومه ــ جمال‌الدين الالوسي ــ بغداد ١٩٧٣م

١٥١ــ طبقات فحول الشعراء ــ محمد بن سلام الجمحي ــ ط الثانية تحـ ــ محمود محمد شاكر ــ مط المدني ١٩٧٤م .

١٥٢ــ الطرائف الادبية (مجموعة من الشعر تشمل ديوان الافوه الاودي وديوان الشنفري وتسع قصائد نادرة وديوان الصولي والمختار من شعر المتنبي والبحتري وابي تمام للجرجاني ــقسمان)تحـ عبدالعزيز الميمني ــ القاهرة ١٩٣٧م .

١٥٣ــ العربية ــ يوهان فك ــ ترجمة عبدالحليم النجار ــ القاهرة ١٩٥١م .

١٥٤ــ العربية الفصحى ــ فليش ــ ترجمة عبدالصبور شاهين ــ مط الكاثوليكية ــ بيروت ١٩٦٦م .

١٥٥ــ العربية ولهجاتها ــ عبدالرحمن ايوب ــ معهــد البحوث والدراسات العربية ــ ١٩٦٨ .
١٥٦ــ علل التثنية ــ ابن جني ــ تحـ عبدالقادر مهدي (في حوليات الجامعة التونسـية ــ الثاني) .
١٥٧ــ علم اللغة العربية ــ محمود فهمي حجازي ــ الكويت ١٩٧٣م .
١٥٧أــ العمدة ــ ابن رشيق ، الحسن القيرواني (ت ٤٥٦) ــ ط ٤ سـنة ١٩٧٢ .
١٥٨ــ العين ــ الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) تحـ عبدالله درويش ــ الجزء الاول فقط بغداد ١٩٦٧م .
١٥٩ــ الفاخر ــ المفضل بن سلمة (ت ٢٩١هـ) ــ تحـ الطحاوي ــ دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠ .
١٦٠ــ الفائق في غريب الحديث ــ الزمخشري ــ اربعة اجزاء ــ ط الثـانية تحـ البجاوي وابو الفضل ابراهيم مط الحلبي ١٩٧١م .
١٦١ــ الفاضل ــ المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ) تحـ عبدالعزيز الميمني ــ القاهــرة ١٩٥٦م .
١٦٢ــ فصل المقال ــ البكـري ، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) تحـ احسـان عباس ــ ١٩٥٨م .
١٦٣ــ فصول في فقه العربية ــ رمضان عبدالتواب ــ القاهرة ١٩٧٣م .
١٦٤ــ فصيح ثعلب والشروح التي عليه ــ تحـ محمد عبدالمنعم خفاجي مط النموذجية ١٩٤٩م .
١٦٥ــ فضائل القرآن ــ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيـل (ت ٧٧٤ هـ) تحـ محمد رشيد رضا ــ مصر ١٣٤٨هـ .
١٦٦ــ فعلت وافعلت ــ الزجاج ، ابراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ــ ملحق بفصـيح ثعلب .
١٦٧ــ فقه اللغة ــ الثعالبي ، عبدالله بن محمد (ت ٤٣٠هـ) ــ تحـ السقا والابياري وشلبي ــ ط الثانية مصر ١٩٥٤م .
١٦٨ــ فقه اللغة ــ علي عبدالوحد وافي ــ ط السـادسة ــ مط نهضة مصـر
١٦٩ــ فقه اللغة المقارن ــ ابراهيم السـامرائي ــ بيروت ١٩٦٨م .
١٧٠ــ فنون الافنان في عيون علوم القرآن ــ ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ) تحـ احمد الشرقاوي اقبال ــ الدار البيضاء ١٩٧٠م .
١٧١ــ الفهرست ــ ابن النديم ، محمد بن اسحاق (ت أواخر القرن الرابع الهجـري) طهـران .

١٧٢ــ فهرس شواهد سيبويه ــ احمد راتب النفاخ ــ مط دار القلم ــ بيروت ١٩٧٠م .
١٧٣ــ في الادب الجاهلي ــ طه حسين ــ دار المعارف ١٩٥٢ .
١٧٣اــ في تاريخ اليمن ــ مطهر علي الارياني .
١٧٤ــ في سراة غامد وزهران ــ حمد الجاسر ــ منشورات دار اليمامة ١٩٧١ .
١٧٥ــ في الشعر الجاهلي ــ طه حسين ــ مط دار الكتب ــ القاهرة ١٩٢٦ (اوفست) .
١٧٦ــ في اللهجات العربية ــ ابراهيم انيس ــ ط الرابعة ــ القاهرة ١٩٧٣ .
١٧٦اــ الفيصل في الوان الجموع ــ عباس ابو السعود ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٧١ .
١٧٧ــ قاموس سرياني عربي ــ لويس كوستاز .
١٧٨ــ قاموس عبري ــ عربي ــ ي. قوجمان .
١٧٩ــ قاموس عبري وعربي ــ ابراهيم المالح .
١٨٠ــ القاموس العصري ــ الياس انطوان الياس ــ ط الثالثة عشرة ــ القاهرة ١٩٦٣م .
١٨١ــ القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ــ عبدالفتاح القاضي ــ دار احياء الكتب العربية (سنة التأليف ١٩٥٢م) .
١٨٢ــ القراءات واللهجات ــ عبدالوهاب حمودة ــ مط السعادة مصر ١٩٤٨م
١٨٣ــ قطر الندى وبل الصدى ــ ابن هشام ، جمال‌الدين عبدالله (ت٧٦١هـ) ط الرابعة ــ تح محمد محي‌الدين عبدالحميد ــ مط السعادة مصر ١٩٤٨م .
١٨٤ــ القلب والابدال ــ ابن السكيت ، يعقوب (ت ٢٤٥هـ) بيروت ١٩٠٣ (ضمن الكنز اللغوي) .
١٨٥ــ الكامل ــ المبرد ــ ثلاثة اجزاء وجزء فهارس ــ تح زكي مبارك واحمد محمد شاكر مط مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٦ . ــ ١٩٣٧ ــ وجزء رابع للفهارس عمل محمد سيد كيلاني .
١٨٦ــ الكتاب ــ سيبويه (١٨٠هـ) ــ جزآن ــ بولاق ١٣١٦هـ ــ وتح عبد السلام محمد هارون ــ اربعة اجزاء ــ دار القلم ١٩٦٦ــ١٩٧٥ .
١٨٧ــ الكتاب في نحو اللغة الارامية السريانية الاكدية ــ جرجيس الرزي الحلبي ــ مط الكاثوليكية ــ بيروت ١٨٩٧م .
١٨٨ــ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل ــ الزمخشري ــ ثلاثة مجلدات ــ مط مصطفى البابي الحلبي ١٩٤٨م .

١٨٩ــ الكشف عن وجوه القراءات ــ مكي بن ابي طالب (٤٣٧هـ) جزآن ــ تحـ محي الدين رمضان دمشق ١٩٧٤م .

١٩٠ــ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الالفاظ ــ ابن السكيت ــ تحـ شيخو ــ بيروت ١٨٩٥م (اوفست) .

١٩١ــ الكنز في قواعد اللغة العبرية ــ محمد بدر ــ مطـ التجارية . مصر .

١٩٢ــ الكنوز الابريزية في متن اللغتين العربية والانكليزية ــ طـ الثانية بيروت ١٨٩٩م .

١٩٣ــ كنوز الملكة بلقيس ــ ويندل فيلبس ــ ترجمة عمر الديراوي .

١٩٤ــ اللامات ــ الزجاجي ــ تحـ مازن المبارك ــ مطـ الهاشمية ــ دمشق ١٩٦٩م .

١٩٥ــ لسان العرب ــ ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي (ت ٧١١هـ) خمسة عشر جزءً ــ بيروت ١٩٥٥ ــ ١٩٥٦ .

١٩٦ــ اللسان والانسان ــ حسن ظاظا . دار المعارف مصر ١٩٧١ .

١٩٧ــ اللغات السامية ــ نولدكه ــ ترجمة رمضان عبدالتواب ــ مطـ الكمالية ١٩٦٣م .

١٩٨ــ اللغات في القرآن ــ ابن حسنون المقرىء ــ تحـ صلاح الدين المنجد ــ مطـ الرسالة ١٩٤٦م .

١٩٩ــ لغات القبائل ــ ابو القاسم بن سلام (؟) هامش تفسير الجلالين ــ طـ الثالثة مطـ البابي الحلبي مصر ١٩٥٤م .

٢٠٠ــ اللغة ــ فندريس ــ ترجمة الدواخلي والقصاص ــ مطـ لجنة البيان العربي ــ ١٩٥٠م .

٢٠١ــ اللغة المعيارية والوصفية ــ تمام حسان ــ مطـ الرسالة ١٩٥٨ .

٢٠٢ــ اللغة السريانية . الاصول والقراءة ــ فولوس غبريال وكميل افرام البستاني ــ بيروت ١٩٦٤ .

٢٠٣ــ اللغة العبرية وقواعدها ــ القدس الجزء الاول ــ ١٩٤١ م .

٢٠٤ــ لمحات من تاريخ الحياة الفكرية المصرية ــ عبدالمجيد عابدين مطـ الشبكشي مصر ١٩٦٤م .

٢٠٥ــ لمع الادلة ــ الانباري كمال الدين بن محمد (ت ٥٧٧هـ) مع (الاغراب في جدل الاعراب) تحـ سعيد الافغاني مطـ الجامعة السورية ١٩٥٧ م .

٢٠٦ــ اللمعة الشهية ــ اقليميس يوسف داود ــ طـ الثانية ــ الموصل ١٨٩٦م .

٢٠٧ـ لهجات العرب ـ احمد تيمور ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م .
٢٠٨ـ اللهجات العربية الحديثة في اليمن ـ مراد كامل ـ مط الفنية الحديثة ١٩٦٨م .
٢٠٩ـ اللهجات العربية في التراث ـ احمد علم‌الدين الجندي ـ مط الهيئة المصرية العامة .
٢١٠ـ اللهجات العربية في القراءات القرآنية ـ عبده الراجحي ـ دار المعارف ـ مصر ١٩٦٨م .
٢١١ـ اللهجات واسلوب دراستها ـ نيس فريحة ـ مط الرسالة ١٩٥٥
٢١٢ـ لهجات اليمن قديما وحديثا ـ احمد حسين شرف‌الدين ـ مط الجيلاوي ١٩٧٠م .
٢١٣ـ ليس في كلام العرب ـ ابن خالويه ، الحسين بن احمد (ت ٣٧٠هـ) تح العطار .
٢١٤ـ المؤتلف والمختلف ـ الآمدي ، لحسين بن بشر (٣٧٠هـ) تح عبد الستار أحمد فراج .
٢١٥ـ الماركسية وقضايا علم اللغة ـ ستالين ـ ترجمة حنا عبود ـ دار دمشق .
٢١٦ـ مالك ومتمم ابنا نويرة ـ ابتسام مرهون الصفار ـ مط الارشاد ـ بغداد ١٩٦٨ .
٢١٧ـ مجمع الامثال ـ الميداني ، احمد بن محمد (ت ٥١٨هـ) جزآن مصر ١٣٥٢هـ .
٢١٨ـ المجمل ـ احمد بن فارس ـ الجزء الاول فقط ـ تح محمد محي‌الدين عبدالحميد ـ مط السعادة مصر ١٩٤٧م .
مجموعة المعاني ـ مجهول ـ مط الجوائب ـ ١٣٠١هـ .
٢١٩ـ مجيب الندا على قطر الندى ـ الفاكهي ، عبدالله بن احمد (ت٩٧٢هـ) هامش حاشية الحمصي ـ مط البابي ١٣٠٧هـ .
٢٢٠ـ محاضرات الادباء ـ الراغب الاصفهاني ، الحسين بن محمد (ت٥٠٢هـ) اربعة اجزاء ـ بيروت ١٩٦١م .
٢٢١ـ محاضرات في بيان الاخطاء العلمية التي اشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي ـ محمد الخضري .
٢٢٢ـ المحبر ـ محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ـ تح ايلزه شتيتر ـ حيدر آباد ١٩٤٢م .
٢٢٣ـ المحتسب ـ ابن جني ـ جزآن ـ تح ناصف والنجار وشلبي .

٢٢٤ــ مختصر في شــواذ القــرآن من كتاب البديع ــ ابن خالويه ــ تحـ برجستراسر ــ مصر ١٩٣٤م .

٢٢٥ــ المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ــ اغناطيوس غويـدي القاهرة ١٩٣٠م .

٢٢٦ــ المخصص ــ ابن سيده علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ) ــ ١٧ جـزءا مط بولاق ١٣١٦ ــ ١٣٢١هـ

٢٢٧ــ المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية ــ عبدالمجيد عابدين ــ مصر ١٩٥١م .

٢٢٨ــ المدخل في الادب العربي ــ جب ــ ترجمة كاظم سعدالدين بغداد ١٩٦٩م

٢٢٩ــ مدرسة الكوفة ــ مهدي المخزومي ــ مط دار المعرفة ــ بغداد ١٩٥٥م .

٢٣٠ــ المذكر والمؤنث ــ الفراء ، يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ) تحـ مصطفى الزرقا ــ حلب ١٣٤٥هـ .

٢٣٠أــ المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ــ ابو شامة المقدسي ، شهاب‌الدين عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٦٦٥) ــ دار صادر ــ بيروت ١٩٧٥ ــ تحـ طيار آلتي قولاج .

٢٣١ــ المزهر ــ السيوطي ــ جزآن ــ تحـ جاد المولى والبجادي وابو الفضل ابراهيم ط الاولى ــ مصر ــ مط عيسى البابي الحلبي .

٢٣٢ــ المستقصى ــ الزمخشري ــ جزآن ــ حيدر آباد ١٩٦٢م .

٢٣٣ــ المصباح المنير ــ الفيومي ، احمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ) ــ تحـ السقا ــ مصر ١٩٥٠م .

٢٣٤ــ المصون في الادب ــ ابو احمد العسكري ، الحسن بن عبدالله (ت٣٨٢) تحـ عبدالسلام هارون الكويت ١٩٦٠م .

٢٣٥ــ معالم تاريخ الانسانية ــ ويلز ــ اربعة اجزاء ــ ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ــ مصر ١٩٥٠م .

٢٣٦ــ معاهد التنصيص ــ العباسي ، عبدالرحيم بن عبدالرحمن (ت ٩٦٣ هـ) جزآن ــ مط المصرية ١٣١٦هـ .

٢٣٧ــ معاني القرآن ــ الفراء ــ ثلاثة اجزاء ــ تحـ محمد علي النجار ١٩٧٣م .

٢٣٨ــ المعاني الكبير ــ ابن قتيبة ــ جزآن بتسلسل واحد ــ حيدر آبـاد ١٩٤٩م .

٢٣٩ــ المعجم ــ عبدالله العلايلي ــ مجلد واحد في اربعة اقسام ــ دار المعجم العربي ــ بيروت .

٢٤٠ ــ معجم الادباء ــ ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ــ عشرون جزءا دار المامـــون .
٢٤١ــ معجم البلدان ــ ياقوت الحموي ــ ستة اجزاء ــ تحـ وستنفلد ــ ليبسك ١٨٦٦ ــ ١٨٦٧م .
٢٤٢ــ معجم الشعراء ــ المرزباني ، محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ) تحـ عبد لستار احمد فراج ــ دار احياء الكتب العربية ١٩٦٠م .
٢٤٣ــ معجم شواهد العربية ــ عبدالسلام هارون ــ جزآن ــ مطـ الدجوي القاهرة ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣ .
٢٤٤ــ المعجم العربي ــ حسين نصار ــ جزآن ــ طـ الثانية ــ دار مصر١٩٦٨م
٢٤٥ــ معجم قبائل العرب ــ عمر رضا كحالة ــ ثلاثة اجزاء ــ طـ الثانية دار العلم للملايين ــ بيروت ١٩٦٨م .
٢٤٦ــ المعجم الكبير ــ مجمع اللغة العربية ــ الجزء الاول ــ مطـ دار الكتب ١٩٧٠م .
٢٤٧ــ المعجم اللغوي التاريخي ــ فيشر ــ الجزء الاول .
٢٤٨ــ معجم ما استعجم ــ البكري ــ اربعة اجزاء بتسلسل واحد تحـ مصطفى السقار القاهرة ١٩٤٥م .
٢٤٩ــ المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية ــ جزآن (اوفست) .
٢٥٠ــ معجميات عربية سامية ــ مرمرجي الدمنكي ــ جونية . لبنان ١٩٥٠
٢٥١ــ المعرب ، الجواليقي ، موهوب بن احمد (ت ٥٤٠هـ) ــ تحـ احمد محمد شاكر ــ طـ الثانية ــ دار الكتب المصرية ١٩٦٩م .
٢٥٢ــ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ــ ابن هشام ــ جزآن ــ تحـ مازن المبارك ومحمد علي حمدالله دمشق ١٩٦٤ .
٢٥٣ــ المفصل ــ الزمخشري ــ مطـ التقدم ــ مصر ١٣٢٣هـ .
٢٥٤ــ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ــ جواد علي ــ عشرة مجلدات ــ بيروت ١٩٦٨ ــ ١٩٧٣م .
٢٥٥ــ المفضليات ــ المفضل الضبي (ت ١٨٧هـ) ــ جزآن تحـ احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ــ مصر ٩٤٢ .
٢٥٦ــ المقاصد النحوية ــ العيني ، محمود بن احمد (ت ٨٥٥) .
٢٥٧ــ مقاييس اللغة ــ احمد بن فارس ــ ستة اجزاء ــ تحـ عبدالسلام هارون ــ القاهرة ١٣٦٦ ــ ١٣٧١هـ .

٢٥٨ــ مقدمة ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) تحـ علي عبدالواحد وافي ــ اربعة اجزاء طـ الثانية ١٩٦٨م .

٢٥٩ــ مقدمة في تاريخ الحضارات ــ طه باقر ــ الجزء الاول ــ مطـ الحوادث بغداد ١٩٧٣م .

٢٦٠ــ مقدمة لدراسة فقه اللغة ــ محمد احمد ابو الفرج ــ دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٦م .

٢٦١ــ المكاثرة عند المذاكرة ــ الطيالسي ، جعفر بن محمد (القرن الرابع) تحـ محمد تاويت الطنجي ــ انقرة ١٩٥٦م .

٢٦٢ــ مكة وتميم مظاهر من علاقتهم ــ الكستر ــ ترجمة يحيى الجبوري .

٢٦٣ــ مميزات لغات العرب ــ حفني ناصف ــ طـ الثانية ــ مطـ جامعة القاهرة ١٩٥٧م .

٢٦٤ــ من اسرار اللغة ــ ابراهيم انيس ــ طـ الرابعة ــ مطـ الفنية الحديثة ــ ١٩٧٢م .

٢٦٥ــ من اسمه عمرو من الشعراء ــ محمد بن داود الجراح (ت ٢٩٦هـ) القسم المنشور في السنة الرابعة من مجلة العرب .

٢٦٦ــ المنار ــ حسن الكرمي ــ انكليزي عربي ــ مكتبة لبنان .

٢٦٧ــ منتخبات من شمس العلوم ــ نشوان الحميري . ليدن ١٩١٦م .

٢٦٨ــ المنجد ــ لويس معلوف ــ مطـ الكاثوليكية ــ طـ الخامسة عشرة بيروت ١٩٥٦م .

٢٦٩ــ منهج البحث في الادب واللغة ــ لانسون ومايه ــ ترجمة محمد مندور مطـ الكشاف بيروت ١٩٤٦م .

٢٧٠ــ المورد ــ قاموس انكليزي عربي ــ منير بعلبكي ــ طـ الرابعة دار العلم للملايين بيروت ١٩٧١م .

٢٧١ــ الموشح ــ المرزباني ــ تحـ البجاوي ــ مصر ١٩٦٥م .

٢٧٢ــ نزهة الالباء ــ ابن الانباري ــ عبدالرحمن بن محمد ــ تحـ ابراهيم السامرائي ــ طـ الثانية ــ بغداد ١٩٧٠م .

٢٧٣ــ النشر في القراءات العشر ــ ابن الجزري ، محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ) ــ جزآن ــ تحـ علي محمد الضباع ــ مطر مصطفى محمد .

٢٧٤ــ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ــ انستاس الكرملي ــ مطـ العصرية القاهرة ١٩٣٨م .

٢٧٥ـ نظر تحليلية مقارنة على الضمائر ـ محمد سالم الجرح (بحث مقدم الى مؤتمر المستشرقين في موسكو) ـ نسخة مكتبة جامعة موسكو .
٢٧٦ـ النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي ـ محمد الغمراوي ـ دار الحكمة ١٩٧٠ .
٢٧٧ـ نكت الهميان في نكت العميان ـ الصفدي ، خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ) ـ تحـ احمد زكي باشا مصر ١٩١
٢٧٨ـ نهاية الارب في معرفة انساب العرب ـ القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ـ تحـ علي الخاقاني ـ مطـ النجاح بغداد ١٩٥٨م .
٢٧٩ـ النهاية في غريب الحديث ـ ابن الاثير ، مجدالدين المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ) ـ خمسة اجزاء ـ تحـ الزاوي والطناحي ١٩٦٣م .
٢٨٠ـ النهر الماد ـ ابو حيان النحوي (على هامش البحر المحيط) .
٢٨١ـ النهضة : اسماعيل مظهر ـ انكليزي عربي ـ جزآن ـ مطـ جريبزج القاهـــرة .
٢٨٢ـ هل العربية منطقية ـ ابحاث ثنائية الالسنية ـ مرمرجي الدومنكي . ١٩٤٧م .
٢٨٣ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ـ السيوطي ، عبدالرحمن بن الكامل (ت ٩١١هـ) ـ جزآن ـ دار المعرفة بيروت .
٢٨٤ـ الوجيز في فقه اللغة ـ محمد الانطاكي ـ مطـ الحديثة ـ حلب ١٩٦٩م.
٢٨٥ـ الوحشيات ـ ابو تمام ، حبيب ابن اوس (٢٢٨هـ) ـ تحـ عبدالعزيز الميمني ـ مصر ١٩٦٣م .
٢٨٦ـ الوحوش ـ الاصمعي ـ تحـ غاير ـ فينا ١٨٨٨م .
٢٨٧ـ وفيات الاعيان ـ ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ) ثمانيــة اجزاء ـ تحـ احسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٧١م .
٢٨٨ـ اليمن ـ حسن محمد جوهر ـ محمد السيد ايوب ـ الدار القوميــة القاهــرة ١٩٦٧م .
٢٨٩ـ يوم وليلة ـ ابو عمر الزاهد ـ محمد بن عبدالواحد (ت٣٤٥هـ) ملحقة برسالة ماجستير بعنوان (ابو عمر الزاهد ـ محمد جبار المعيبد ـ جامعة بغداد ١٩٧٣م .

جـ المجـــلات والدوريـــات :

١ ــ الابحاث ــ الجامعة الامريكية ــ بيروت .
٢ ــ الاستاذ ــ كلية التربية ــ جامعة بغداد ــ .
٣ ــ الاقلام ــ وزارة الاعــلام العراقية ــ بغداد .
٤ ــ البحوث والمحاضرات ــ مجمع اللغة العربية ــ مصر .
٥ ــ الثقافــة ــ احمــد امين ــ مصر .
٦ ــ حوليــات الجامعة التونسية .
٧ ــ حوليات كلية الاداب ــ جامعة عين شمس ــ مصر .
٨ ــ الخليج العربي ــ كلية الاداب ــ جامعة البصرة .
٩ ــ دعــوة الحـــق ــ المغــرب .
١٠ــ الرســالة الاسلامية ــ كلية أصول الدين ــ بغداد .
١٢ــ الزهراء ــ محبالدين الخطيب .
٢٣ــ سومر ــمديرية الاثار العامة ــ بغداد .
١٤ــ العرب ــ حمد الجاسر ــ دار اليمامة ــ (الرياض ــ بيروت) .
١٥ــ اللســـان العربي .
١٦ــ مجلة كلية الاداب جامعة البصرة (صدرت الاعداد الاربعة الاولى بعنوان : المربـــد) .
١٧ــ مجلة كلية الاداب ــ جامعة بغــداد .
١٨ــ مجلة كلية الاداب ــ جامعة القاهــرة .
١٩ــ مجلة مجمع اللغــة العربية ــ مصر .
٢٠ــ مجلة المجمع العلمي العراقي ــ بغداد .
٢١ــ مجلة المجمع العلمي العربي ــ دمشـــق .
٢٢ــ مجلة معهد البحوث والدراسات العربية ــ القاهرة .
٢٣ــ المشرق ــ شــيخو ــ بيروت .
٢٤ــ المعلم الجديد ــ وزارة التربية ــ بغداد .
٢٥ــ المورد ــ وزارة الاعلام العراقية .
٢٦ــ الهلال ــ جرجي زيدان ــ مصر .

مستدرك المصادر

الاصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر العسقلاني ، شهابالدين احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) اربعة اجزاء ـ مط مصطفى محمد/مصر ١٩٣٩م

تاريخ خليفة بن خياط ، شباب العصفري (ت ٢٤٠ هـ) ـ جزآن ـ تح اكرم العمري ـ النجف ١٩٦٧م .

حسن الصحابة ـ علي فهمي ـ الجزء الاول ـ روشن مطبعة سي ١٣٢٤هـ

ديوان الاخطل ـ تح انطون صالحاني ـ بيروت ١٨٩١م .

ديوان الحارث بن حلزة ـ تح هاشم الطعان ـ بغداد ١٩٦٩م .

ديوان سويد بن ابي كاهل اليشكري ـ تح شاكر العاشور ـ البصرة ١٩٧٢م .

ديوان طرفة بن العبد ـ تح سلغسون ـ شالون ـ ١٩٠٠م .

ديوان عمرو بن كلثوم ـ تح كرنكو ـ مجلة المشرق ١٩٢٢م .

غريب الحديث ـ الهروي ، ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) اربعة اجزاء ـ حيدر آباد .

الفعل زمانه وابنيته ـ ابراهيم السامرائي ـ بغداد ١٩٦٦ .

مجالس ثعلب ـ جزآن ـ تح عبدالسلام هارون ـ النشرة الثانية ـ دار المعارف ١٩٦٠م .

المستطرف ـ الابشيهي ، محمد بن احمد (ت ٨٥٢) جزآن .

محاضرات في تاريخ العرب ـ الجزء الاول ـ صالح احمد العلي ـ بغداد ١٩٦٤م .

٢ ـ المصـادر الاجنبيـة :

Al-Yasin I, The Lexical Relation Between Ugaritic and Arabic.

Barber. Ch., Story of Language. London 1967 4th printing.

Encyclopedia of Isam. 2nd Printing.

Harrison, R. K., Teach Yourself Hebrew, London 1955.

Gelb, Old Akkadian, Writing and Grammar, 2nd Edition, Chicago 1961.

Gesenius, Hebrew and English Lexicon, Michigan 1950.

Kautzsch, Gesenius, Hebrew Grammar.

Lipin, L.A., Akkadian Language, Moscow 1973.

Moscati, Spichaler, Soden, Ulledorf, An Introduction to the Comparative Grammar of Semitic Languages, 1964.

O., Leary, Comparative Grammar of the Semitic Languages.

Ratin, C., Ancient West Arabian, London 1951.

Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik Rama 1969.

Ungnad, Grammatik Akkadischen, Germany 1949.

Wright, 1. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Cambridge 1890.

2-A. Grammar of the Arabic Language, 3rd Edition, London 1974.

فهرس الموضوعات

literature in a unified language. Therefore, this method leads to the continuation of supplying and supporting the unified language with that secures the high literature and the dialectial characteristics which the necessities can not change. This explains how the dialectal characteristics of specific tribe moves and can be found in the literature of another tribe, and also interprets how two dialects can be found in a specific literary work.

Finally we can say that this study can defeat any doctrine which denies the Pre-Islamism of the Pre-Islamic literature and claims for that purpose that the influences of dialects do not appear in this sort of literature.

At last we summerized the results of this study and supply it with a historical map indicating the locations of the tribes with a supplement to explain how we chose these places to the tribes.

تصميم الغلاف : راجحة القدسي
التصميم الداخلي : نجم عبدالله كاظم
الخطوط : رضا الخطاط

Therefore, we concluded that eloquence had meant for the ancient scientists the philological similarity between the text on one side, and the Glorious Koran and the acknowledged Pre-Islamic littrature including the right peotry, Pre-Islamic proverbs, prayers (TALBIA), and oaths. We emphasized here also the deep relationship between Pre-Arabic and Classical Arabic.

The fourth chapter was devoted to discuss the dialects, the reasons of their existence in general, and the reasons of the Arabic Dialects especially so that we could reveal the varied reasons which had brought about the establishment of these dialects, and this was because of the wide-spread location in whichArabic was used, the difficulty of keeping contacts among different parts of this location, and the communication and the relationships between this language and other languages.

Literature and dialects were discussed in the fifth chapter. We chose the following three different environments to study the influence of the dialects on their own literature:-

1. Hijazian, through which we studied the literature of "Hudhail" tribe as an example of Hijazian tribes.
2. Najdian, through which we studied the literature of "Tameem" tribe as an example, of Najdian tribes.
3. Yemenian, through which we studied what we had gotten from the literature of Yemenian tribes which had arabized themselves.

Also we presented in this chapter in detail and practically the dialectal influence on the literature of these tribes, so there were good and enough material for the sixth chapter in which we could resume the results of this study in completing our theory which we presented here. This theory says that the Pre-Islamic poets compose their poems by using the dialects of their own tribes, and if they attend the markets, gatherings, and rallyings they present their

THE SUMMARY OF THE THESIS

We began this study mentioning the motives which stimulated us to choose this subject. The most important one among them was to discuss the theory of fallacious attirbution of the Pre-Islamic Poetry. Then we studied and clarified the philologian development of the two terms: DIALECT, and LANGUAGE (Lahja Wa Lugha). Then we planned our search.

In the first chapter we studied the Semitic Language Family of which Arabic is one. After that we tried to reclassify the branches of this family and define the relations among them. Then we presumed, after a detailed study for the philologian phenomena, that Arabic might be nearer to the Akkadian language.

In the second chapter we studied the Pre-Arabic language in order to refute the thoughts which considered Pre-Arabic language had been represented in the books and engravings that the scientists of Safaitic, Lihyanic, and Thamudic languages. After that we tried to prove the Pre-Arabic language had existed and spread in the midst of the Arabian Peninsula since the separation of Pre-Arabic language from Akkadian language or vice-versa thousands of years ago, and we had saught for its very oots among the dialects of the tribes that had been living in such environment. As an applied example we studied "BAHILA" tribe.

We studied in the third chapter the classical Arabic in order to find out identification for it because the traditional philologists had not done it, so there was no clear definition for the Classical Arabic. Then we studied the very much and scattered information referring to our subject. Then we defined the main three tendencies to study this topic which are:-

1. The tribes being described with eloquence.
2. The locations being described with eloquence.
3. The philologian rules which can define eloquence.

دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٨ هـ — ١٩٧٨م